LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية

في هذا العدد

* « ركود الادب في هذا العصر » : للدكتور هيكل بك .
* « يوميات » : للاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري .
* مالا يزال العلم يجهله : جوف الارض وقاع البحر ومنطقة الفضاء . هل يستطيع العلم أن يحيط بها التمام ؟
* « ... الزوجة » : للاستاذ ابرهيم عبد القادر
* « الفن الفرعوني » : من مقالة نشرت في مجلة « الفن الحى » : بقلم الاستاذ جان كابار العالم البلجيكي المشهور



العصفور المستيقظة

« روسيا تغرى الدول الغنية لاستثمار أموالها فيها بامتيازات تمنحها لها ، لكن هذه الدول تنظر الى ذلك باحتراس »

« عن آيرش ويكلي »

في هذا العدد

* « الانفجار » قصة مصرية : للاستاذ محمود تيمور .
* حديث عن أهل القصور أميرة ينتظرها العرش
* البرنس بسمارك : حياته وأثره في السياسة العالمية : بحث لم ينشر للمرحوم حسن بك توفيق العدل
* محاكمة ارسيني زعيم الوطنية الايطالية : للاستاذ محمد عبد الله عنان .
* « حديث مع الملك مينا » الاديب حافظ محمود
* « يوليوس قيصر » مقررة البكالوريا هذا العام : ترجمة الآنسة عائشة فهمي الحلماوي
* شؤون وشجون أو بين العاطفة والواجب

اسبوعية الشطرنج (١١٩)

مسألة يراد حلها من ثلاث اماء
قطع الابيض ثمان : شاه ، فرسان ، ثلاثة بيادق ، وزير ، فيل
قطع الأسود خمس : شاه ، ثلاثة بيادق ، فرس

وضع الاسود

وضع الابيض

دور هندي لعب في مدينة براين

	الابيض روبنستين	الاسود غتروفتش
١	ب — ٤ و	ح — ٤ فم
٢	ب — ٣ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٤	و — ٢ فو	ب — ٣ و
٥	ب — ٣ م	ب — ٤ فو
٦	ف — ٣ و	ح — ٣ فو
٧	حم — ٢ م	ب — ٤ م
٨	ب — ٥ و	ف × ح +
٩	و × ف	ح — ٢ م
١٠	و — ٢ فو	ت
١١	ت	ح — ٣ حم
١٢	ح — ٣ حم	ر — ١ م
١٣	ب — ٣ فم	ف — ٢ و
١٤	ف — ٢ و	ب — ٣ رو
١٥	ب — ٣ رم	ب — ٤ حو
١٦	ب — ٣ حو	و — ٣ حو
١٧	م — ٢ رم	ب — ٤ رو
١٨	رو — ١ حو	ب — ٥ حو
١٩	ب — ٤ فم	ب × ب
٢٠	ب × ب	ح — ١ فم
٢١	ف — ١ فو	و — ١ و
٢٢	و — ٢ فم	ب — ٥ رو
٢٣	ف — ٢ حو	ح — ٣ حم
٢٤	رو — ١ ر	ب × ب
٢٥	ب × ب	ر — ٢ رو
٢٦	رو — ١ م	ر × ر
٢٧	ر × ر	ح — ١ فم
٢٨	ف × ح	و × ف
٢٩	ح — ٤ م	و — ٣ رم
٣٠	ب — ٥ فم	ر — ٦ رو
٣١	ر — ١ حو	ر — ٣ رو
٣٢	ب — ٤ حم	ب — ٣ فم
٣٣	م — ٣ حم	ف — ١ فو
٣٤	ر — ١ رم	ف — ٢ حو
٣٥	و — ٢ م	ح — ٢ و
٣٦	ح × ب و !	ر × ح
٣٧	و — ٨ م +	ح — ١ فم
٣٨	ر — ٧ م	ب — ٣ حم
٣٩	و — ٧ فم +	م — ١ رم
٤٠	ر — ٨ م	ر — ١ و

الابيض يكسب

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ اداب اللغة العربية بالجامعة المصرية

وموضوع هذا الكتاب الجديد تبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في ستة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

السياسة في الخارج

فصلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av
London W
والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣
بولفار الكابوسين رقم ١٢
« أمام كاف دي لابي » بباريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في المغرب

في تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة السيد على الجندوبي متعهد السياسة الوحيد بسوق الحفصي رة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفي صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللور صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦ وثمنها فرنكان

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق الرديني صندوق البريد رقم ١٤

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي
وثمن الاولى قرش ونصف
وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأمدرمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض ، بورت سودان تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع السرايا

السبت ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٩

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ ...
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السنة الثالثة العدد ١٥٤

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

ركـــــــود الادب

فى هذا العصر

للدكتور هيكل بك

عند ما سافرت الى باريس فى سنة ١٩٢٦ بعد غيبة أربع عشرة سنة عنها ، كان أول ما دار بخلدي أن أسأل عن كبار كتاب فرنسا والأئمة المعدودين منهم فيها ، فلقد كان أناتول فرانس وبيرلوتى وبول بورجيه وجول لمتر وإميل فاجيه وبعض من فى طبقتهم هم أعلام الأدب الفرنسى المشهود لهم بالسبق والتفوق فى زمن ماقبل الحرب. وهؤلاء جميعاً ، عدا بول بورجيه ، قد انتقلوا من هذه الدار الدنيا ، فمن ذا خلفهم فى مكان الزعامة الأدبية ؟ ومن هم الكتاب الذين أصبح لهم من المكانة ما كان لهؤلاء ؟

وقد ألقيت سؤالى هذا على كل من صادفت ممن اعتقد أن له بالأدب عناية ومحبة . فالمصريون المشتغلون بدراسة الآداب والفرنسيون المشتغلون بالفن وبالأدب والصحفيون المعنيون بكل شيء ، كانوا جميعاً قبلى فى سؤالى . وكم كانت دهشتى عظيمة حين رأيت كل واحد من هؤلاء يتردد قليلا قبل أن يجيبني . وكنت أكثر دهشة أن رأيت الكثيرين منهم يقفون أمام أسماء الذين ماتوا ممن ذكرت موقف خشوع واجلال ثم يقولون وعليهم مثل دهشتى : ان أحداً لم يخلفهم ، أو ان فرنسا لن تعلم أبداً أدباء كباراً مثلهم وإن لم ينالوا من المجد بعد الموت ما نالوه . كانت دهشتى عظيمة لأنى عرفت الفرنسويين من كل الطبقات قبل الحرب عشاقاً للأدب متعصبين لنوع منه مقدسين علماً من أعلامه . فما كنت تكاد تلقى مثل السؤال الذى وجهته أنا سنة ١٩٢٦ حتى يجيبك عليه من ينبعه أسرع اجابة وحتى يسرد لك من مؤلفات كاتب يجله الشيء الكثير . بل لقد كانت تقوم المنازعات حادة حامية بين طائفة من الشباب وطائفة أخرى لأن الأولى تقدس كاتباً معيناً وترفعه الى مقام العظمة فى الأدب ، بينا تتعصب طائفة أخرى لكاتب غيره ، وترى ارضاء لتعصبها أن تطعن على قديس الطائفة الأولى كما تطعن هذه الطائفة الأولى على قديسها . ولقد التمست أسباب هذا الفتور من ناحية الأدب وهذا الانصراف عن عبادته وعبادة أربابه فلم أظفر بجواب سديد . ولعل أكثر الأجوبة ترددا على الألسن هو توهم أن الأدباء والكتاب قد وضعوا مؤلفاتهم موضع التجارة وتنافسوا فى الاعلان عنها بمختلف الوسائل كما يعلن أي محل تجارى عن بضاعته . فنزل التقدير النزيه لهذه الثمرات الفكرية والذهنية وحجب لمن الاعلان وصار أمر الكتاب عن نفسه اعلانا أكبر الكتاب انتشار بضاعة وذيوع صوت

ونباهة ذكر . لكن الجمهور مع هذا يقدر بفطرته أن الاعلان ليس من وسائل الحكم . وهو لذلك يتقبل البضاعة التي تعرض له وهو يعلم أنه يقدر الاعلان عنها أكثر مما يقدرها .

ولعل مايصدق على الأدب الفرنسى يصدق على غيره من أدب الأمم الأخرى ، ويصدق على الأدب المصري وعلى الأدب العربى عامة . فلقد أصبح للاعلان شأن كبير فى قدر الشعراء والكتاب والادباء فى بلاد العالم المختلفة جميعاً وأصبح الأدب بضاعة دخلت سوق التجارة فتأثرت بأساليب التجارة جميعاً . وصرت ترى ناشر الكتب أو مؤلفها شأنه شأن صاحب مصانع الانسجة أو البيرة أو الاوتوموبيلات : يعتمد على الاعلان عن بضاعته ويعتقد في الاعلان سبباً من أسباب انتشارها ورواجها . ومع ان الادب هو بطبعه الاعلان الطبيعى عن نفسه ، ومع ان قيمته تسهل معرفتها الحقيقية عما يصدره النقاد من الرأى فيها وعما يتذوقه الجمهور منه؛ فقد صرنا نرى من الاعلان فى الصحف وفى غير الصحف عن الادباء وكتب الأدب، ما نرى عن المتاجر والمصانع المختلفة . وجنى ذلك على تقدير الجمهور للادب وللادباء فى غير فرنسا كما جنى عليه فى فرنسا .

أفيكون معنى هذا ان بضاعة الادب ما تزال كما كانت قيمة فى أزماتها الكبرى وان الاعلان وحده هو الذى جنى على الأدب وجعل الناس ينصرفون عن السمو فى تقديره الى مثل المكانة التى كانوا يسمون اليها فى الماضى وصاروا يعتبرونه سلعة من السلع لا أكثر أم ان هناك لهذا الانصراف أسباباً أخرى ، وان الادب نفسه بعض هذه الاسباب ؟

أحسب ان هذا الفيض من الاعلان عن الادب والادباء ليس كافياً وحده لينتج الأثر الذى أشرنا اليه . بل لعل الإعلان هو نتيجة الاثر أكثر مما هو سببه . لعله حدث بسبب انصراف الناس عن الأدب ليردهم اليه أكثر مما صرفهم عن الادب وكانوا عليه من قبل مكبين . فما سبب هذا الانصراف ؟ يرجع الى ان النفوس شعرت بعد الحرب الكبرى بفراغ هائل فيها كما شعرت في نفس الوقت باستهتار بالحياة أدى بها التهالك عليها . وما تزيد بالانسانية خارجة من أفظع مجزرة شهدها التاريخ وقد ظلت خلالها أربع سنوات تباعا ترى الالوف ومئات الالوف والملايين يحصدهم الموت حصداً وهم فى ريعان الفتوة وزهرة الشباب ! أية قيمة للحكمة فى نظرها ولهذا القصد فى الحياة تنهل منها على مهل إذا

كنا نجهل كل الجهل ما سنصير اليه فى غدنا : هل سنظل فى فتوتنا وقوتنا نستمتع بالعيش ونعيمه أو انا سنصبح لاشيء كما أصبحت ملايين غيرنا ؟ اذن فعلى الحكمة وعلى العقل العفاء ، ولنترام بكلنا فى أحضان المسرات ننال منها فى أقصر وقت أكبر حظ مادمنا غير موقنين بأنا سنأخذ حظنا منها كاملا اذا نحن تناولناه على مهل وبمقدار ماتطيقه قوانا الانسانية ... وكان من أثر هذه الحالة النفسية على الأدب أن اضطر كثير من الكتاب لارضائها واتباعها بما تريد الاستمتاع به من شهوات صغيرة ولكنها مختلفة متفرقة لأنها تقصد الى ارضاء شهوات النفس جميعها . وهذا النوع الصغير من الأدب هو الذى تهافتت الجماهير عليه لاقدراً منها له ولا اعجاباً منها به ، ولكن لأنه يسد مطامعها ونهمها المتاع كما تهافتت على غيره من بضاعة ربما كان فيها اضرار بها ولكنها تهافتت عليها لأنها تسد حاجتها الى نسيان آلامها وهمومها لتتمتع بسعادة مؤقتة زائفة ، ولكنها على كل حال سعادة ربما لم يتح لها أن تنال غيرها قبل هذا الغد الذى يجيء لها مالاندرى — المرض أو العاهة أو الموت أو البؤس الدائم .

ولئن كان مرض التهالك هذا قد خفت وطأته عن الانسانية بعض الشيء لابتعاد أشباح الحرب المزعجة عنها رويداً رويداً ، فان آثارها ماتزال بادية فى الأدب على مختلف صوره . فانت لاتجد اليوم إلا الأدب الصغير فى كل ماتقرأ ، ولو بلغ هذا الذى تقرأ أعظم مبلغ من دقة التعبير وجمال اللفظ وحسن العبارة والسلاسة والسهولة والادب الصغير أقصد به — فى أدب اليوم — هذا الادب الذى يتناول جانباً ضيقاً أو صورة محدودة من صور الحياة ليقف عنده واصفاً أو محللا . وهذا الجانب الضيق وتلك الصورة المحدودة اللذان أصبحا موضوع أدب عصرنا الحاضر لايخلو شيء منها من تصوير حالة مرضية للنفس ، أو على الأقل حالة استثنائية لايمكن أن تكون هى حالة الصحة والقوة . وقد يصح أن يكون الأدب متأثراً فى هذه النزعة بالمباحث العلمية التى تقصد الى دراسة الحال الباثولوجية لتصل منها الى تصوير حال من الصحة تصويراً دقيقاً فى بحثه . لكن تأثرها هذا لايزيد على أنه تأثر باثولوجى « مرضى » بدليل أنها لاتريد أكثر من وصف الحالة المرضية أو الاستثنائية من غير تفكير من جانبها فى أن ترتب على ذلك نتيجة علمية أو غير علمية ، ومن غير أن تقدم بذلك الى الجمهور مايرضى طلعته النفسية الى أمل أو رجاء فى الطمأنينة والسعادة .

والجمهور فى عصرنا تزداد حاجته يوما بعد يوم للوصول الى هذا الامل وأن يطمع فى تحقيق هذا الرجاء . لقد كان لأسلافه ما يحقق رجاءه هذا فى الايمان وما يبعثه الايمان الى النفس من هدوء وسكينة . وكان بعد ذلك لآبائه حين رأوا فى العلم مفتاح ما اغلق على عقولهم من نظريات كانت مقررة ولكن على غير أساس وكان مطالباً بأن يعتقد صحتها ولو لم يفهمها . أما جمهور اليوم فيشعر بما أقام له العلم من حضارة مادية قوية الاساس تزيده كل يوم رخاء وتزيده فى نفس الوقت طمعاً فى المزيد من هذا الرخاء . لكن هذه المدنية الاقتصادية أو المادية تركت جانبه النفسى لا شيء يرضيه ولا يبعث اليه الطمأنينة . والنفس بحاجة الى رخاء فى غذائها الفكرى والعاطفى حاجة الجسم الى رخاء فى نعيمه المادى . وهذا الرخاء النفسى هو ماينقص أبناء هذا الجيل وهو ما يجعل الأدب صغيراً لأنه لا يرقى الى تقديم حاجات النفس فى فيض يكفل لها سعادتها وسكينتها لتعيش راضية مرضية .

ولقد تابع الأدب المعرفة الانسانية فى أدواره المختلفة ، فكان يزداد فيضاً وسمواً كلما كانت هذه المعرفة كافية الحاجات النفسية والعقلية للانسان . ولسنا نذهب بعيداً للتدليل على هذا وتاريخ الأدب القريب يضع تحت أنظارنا من أمثلته الشيء الكثير . فحين كان التجريد الفلسفى هو المتحكم فيما بعد عصر الرينسانس فى أوربا كان الادب الوجدانى صاحب الحكم سواء منه الكلاسيك والرومانتيك . ولما آن للتجريد أن يذر المكان الأول للفلسفة الواقعية والعلم الواقعى رأينا الأدب الواقعى مصوراً فى « الناتورالسم » يظهر ويقضى الى حد كبير على ما كان للأدب الوجدانى الأول من سبق وتقدم . وظل ذلك هو الشأن الى ماقبل الحرب مع خلاف في التصوير بين « الناتورالسم » و « الريالسم » فأما اليوم فالكتاب والأدباء يشعرون كما يشعر الجمهور بشيء من الحيرة والقلق فى الطريق التى يسلكون ليصلوا الى الادب الكبير الذى يمثل النفس الانسانية الحاضرة ويفيض عليها بما تحتاج اليه من غذاء معنوى . وهذا القلق وهذه الحيرة لدى الكتاب هى سبب ركود الأدب فى عصرنا الحاضر ، وهى التى تدعوهم للاخذ بالادب الصغير يبحثون خلاله عن حوادث النفس الغامضة فى انتظار اليوم الذى يجلى فيه الادب الكبير على الناس جوانب النفس المضيئة .

متى يعود عهد الأدب الكبير ، وفى أي ناحية من نواحى العالم سيطلع هذا الادب على الانسانية ؟ هذا موضع بحث مستقل نود لو ... قراء السياسة الاسبوعية فيه ، كما نود ان يتناولوا هذا البحث الذي أوجزنا فى كلمتنا هذه بالتمحيص ؛ فهو فيما نعتقد بالتمحيص والبحث جدير .

محمد حسين هيكل

الألعاب الرياضية

نظرة فى الالعاب الافريقية

اخفاق ولكن ....

لم يكن متيسراً أن يهضم العقل أنه من الممكن أن تقام ألعاب تجمع شعوب أفريقيا المتباعدة الاطراف والمتباينة الاخلاق والعادات تبايناً كلياً وجزئياً . وكلما كان يجول بخاطرى سوء المواصلات ما بين جهة وأخرى ، وأن الشعوب الافريقية — إلا القليل منها — لا تعد شيئاً من الألعاب الرياضية وأسسها ، اللهم الا بعض أنواع الفروسية التى ليس لها قواعد مدونة تربط حركاتها وتفرق بين الصحيح منها والخطأ . كما كنت أفكر فى ذلك كان ينتابنى الشك فى نجاح هذه الالعاب . وكنت أحس بأن القائمين بها والداعين اليها انما تورطوا فى فكرة فتمادوا فيها حتى صدمتهم الحقيقة ، فلم يجدوا من أهالى أفريقيا انفسهم أو من القائمين بشؤونهم الا سكوناً رهيباً وعدم اهتمام للفكرة نفسها

وليس هناك أدنى شك فى أن اللجنة الاولمبية الدولية انما وافقت على اقامة هذه الالعاب نزولا على ارادة المسيو بولاناكى الذي لا بد ان يكون أخذ على عاتقه مأمورية العمل على نجاحها واخراجها فى أحسن ثوب . ولكن المسيو بولاناكى لم يعمل حساباً دقيقاً فأخطأ ثم اخطأ ثم أخطأ ، وكان من جراء هذه الاغلاط المتكررة أن تأجلت الألعاب مرة من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٢٩ ثم هم يفكرون الآن فى الغائها بعد أن ادخلوا فى قوانينها من التعديلات ما جعلها أفريقية اسما فقط وبعد ان أظهروا استعدادهم أيضا لدفع مصاريف اللاعبين من سفر واقامة .

لقد أتعبوا أنفسهم وصرفوا كثيراً . ولو قدر للرياضة فى مصر أن تلاقي مثل التشجيع والهمة التى لاقتها الالعاب الافريقية لانتشرت الالعاب الرياضية فى ربوع مصر ولتوصلنا بفضل المدربين الذين يمكننا الاستعانة بهم بالمال الوفير الذى صرف للافريقية الى اخراج أحسن من يمثل مصر دوليا ويرفع اسمها بين الدول .

تنجح ألعاب بين شعوب افريقيا اذا ارتبطت الامم المختلفة بالمواصلات السهلة فلا يحتاج اللاعب المتنقل الى أسابيع بل الي أشهر فى الانتقال من بلاده والعودة اليها . ويبدأ التفكير فى اقامتها متى اشترك عدد كبير من هذه الشعوب فى الألعاب الاولمبية الدولية . أما وكثير منهم يجهلون ما يعود على الجسم والصحة والأخلاق من فوائد فمن المستحيل التمكن باقامة العاب دولية أفريقية .

لم تبدأ أمريكا الجنوبية ألعابها الدولية الا بعد أن تبادل بعض شعوبها الزيارات لاقامة مباريات فى كرة القدم وبعض أنواع المسابقات الاخري . فلما أحسوا بسهولة الانتقال أقاموا ألعاباً منظمة فى كل سنتين اطلقوا عليها ألعاب أمريكا الجنوبية . وبالرغم عن سهولة المواصلات لديهم فهناك عدد من دول جنوب امريكا لايشترك فى هذه الألعاب الدولية لبعد المسافات أيضا .

الاقتراحات المعروضة عن العاب تقام

بدل الالعاب الافريقية

ويفكر بعض حضرات أعضاء اللجنة الاولمبية في استبدال الالعاب الافريقية بالعاب أخرى خاصة بالممالك التى تشرف على البحر الابيض المتوسط . وهذه فكرة قد يتخيلها القارىء من أول وهلة أنها جميلة وجديرة بالاعتبار . ولكن متى تعمقنا فيها وقلبناها على وجوهها المختلفة رأينا أنفسنا أمام اخفاق آخر يتشابه الاخفاق فى اقامة الالعاب الافريقية .

ويكفى للدلالة على ذلك أن يتخيل القراء الصعوبات التى تلاقيها اللجان الاولمبية الاهلية المختلفة فى الحصول على المال الكافى للصرف على لاعبيهم فى الالعاب الاولمبية التى تقام بصفة دولية كل أربع سنوات مرة . يكفى أن يتخيل القارىء ذلك ويقارن الاهمية بين الالعاب الاولمبية والالعاب التى تقام فى مصر كل سنتين ليرى الصعاب التى ستجابه اللجان الاولمبية الاهلية الممالك التى تشرف على البحر الابيض المتوسط للحصول على المال الكافى لارسال لاعبيهم لمصر . وستكون هذه المصاريف أضعاف ما يتكبدونه فى الالعاب الاولمبية اذا لاحظنا المواصلات وطرق الانتقال .

فاذا أضفنا الى ذلك عدم وجود فخر يعود على فرنسا أو ايطاليا أو اسبانيا اذا ما انتصرت فى هذه الالعاب ، تبين لنا بجلاء ما سيكون نصيب هذا الاقتراح من هذه الدول . .

رأينا

أن يبقى الباب مفتوحاً لكل من يريد الاشتراك من الشعوب الافريقية مهما كان عدد المشتركين قليلا وفى أى نوع من الالعاب . ثم يمكن تنظيمها بجعل مدة الخمسة عشر يوماً المقررة فى ابريل عيداً رياضياً مصريا يقام فى كل سنتين تشترك فيه الاتحادات المختلفة بمنتهي ما لديها من عناصر قوية : فتقام مثلا فى غضون هذه المدة من كل سنتين حفلات البطولة المختلفة لكل فرع من أفرع الالعاب الرياضية وتنظم تنظيما تاما . بذلك تتشجع الاتحادات والاندية للعمل المستمر ويتشجع اللاعبون حيث سيعرضون منتهى ما وصلوا اليه من حنكة فنية وقوة عضلية يتفاخرون بها أمام مواطنيهم .

بمثل هذا العيد الرياضى نكون قد قدمنا للرياضة خدمات عظيمة وعملنا على نشرها فى القطر المصرى من أقصاه الى أقصاه .

أما ما لدى اللجنة الاولمبية من مال فيمكن الاستفادة به باحضار بعض المدربين اللازمين للقطر المصري وبذلك نرى الرياضيين المصريين بعد بضعة أعوام متعادلين مع أقرانهم من الدول العريقة فى الرياضة .

أما السماح للافريقيين بالاشتراك فى هذا العيد فمعناه أننا نعمل لخدمة الرياضة فى أفريقيا أيضا بفتح هذا الباب لهم . وقد يأتى الوقت الذي تنجح فيه فكرة الالعاب الافريقية بصفة دولية حقيقية .

يوما النادى الاهلى

حفلة المسابقات السنوية العمومية

يعمل النادي الاهلى للرياضة البدنية جهده لخدمة الرياضة بمختلف فروعها فهو لايألو جهداً فى تشجيع كرة القدم والتنس والرجبي والملاكمة والمصارعة وألعاب القوي . وتراه يقيم لنا من حين الى آخر حفلات شيقة متتابعة فى الألعاب المختلفة فريدة فى بابها . ولا يتأخر في الصرف عليها لتبلغ درجة الكمال بقدر المستطاع . فيحضر فى هذه الالعاب أحدث الأدوات المستعملة فى الامم العريقة فى الرياضة . ويقدم الجوائز الثمينة تشجيعاً للمتبارين .

ومن الحفلات التى قدمها النادى الاهلى هذا العام حفلة مسابقاته السنوية التى أقامها فى يومى الخميس والاحد ٧ و ١٠ فبراير الجارى . فلقد قضينا يومين جميلين شاهدنا فيهما الطلبة يتبارون والاهالى ورجال الجيش المصري والبريطانى والاندية وغيرهم يتسابقون . كل منهم يعمل منتهى ما أوتى من جهد للنصر الفردى وللنصر جماعات ... فلقد كان طلبة المدارس العليا يتبارون بين بعضهم لا للجوائز الفردية فحسب بل كانوا يتبارون لتنال المدرسة الفائزة فى مجموع النقط كأس معالى عزيز عزت باشا .

واشتركت فرق من الجيش البريطاني ومن بلوك الخفر والمطافىء فى مباريات شد الحبل فظهرت العصبية في هذه المسابقة الى أكبر حد . بل بلغ الفن فى كيفية الشد والجذب ما جعل النظارة ينظرون بسكون وهدوء الى ما يعمله متجاذبو النصر . وكنت ترى بحق أيدى أفراد الفرق تتحرك دفعة واحدة عند النداء بكلمة « شد » كما كنا نراهم يقفون بلا حراك يجهدون الخصم انتظاراً لنداء رئيسهم .

أما فرقة المطافىء التى نالت الفوز بحق والتى أجهدت الفرق البريطانية اجهاداً تاماً فانا نشهد لها بالقوة . ولو قدر لأفرادها أن يتمرنوا باستمرار لما أمكن لفريق أن يقف أمامهم لحظة . لقد كانت مباراتهم ضد فرقة البوليس الحربى الانجليزي مباراة بين القوة العضلية من غير تمرين وبين الفن . لذلك استمر التنازع على النصر متبادلا ردحا من الزمن حتى انتصرت القوة فى النهاية بعد أن أنهك الآخرون انهاكا تاماً فسلموا بالهزيمة .

اشتراكات المدارس الاميرية

ولم يكن ضمن المتسابقين للمدارس — بكل أسف — عدد كبير من طلبة المدارس الاميرية سواء الثانوية أو العليا ، وفى هذا دليل على أن هذا النوع من الرياضة محتاج الى كثير من العناية ، بل محتاج الى عناية تامة ذلك لأن الذين ينبغون فيه من الشعوب الاخرى انما يكونون من طلبة المدارس . ولو استعرضنا أمام أنظارنا جميع المشتركين فى الالعاب الاولمبية فى فرع المسابقات الرياضية لوجدنا الأغلبية تمثل جامعات تلك الأمة .

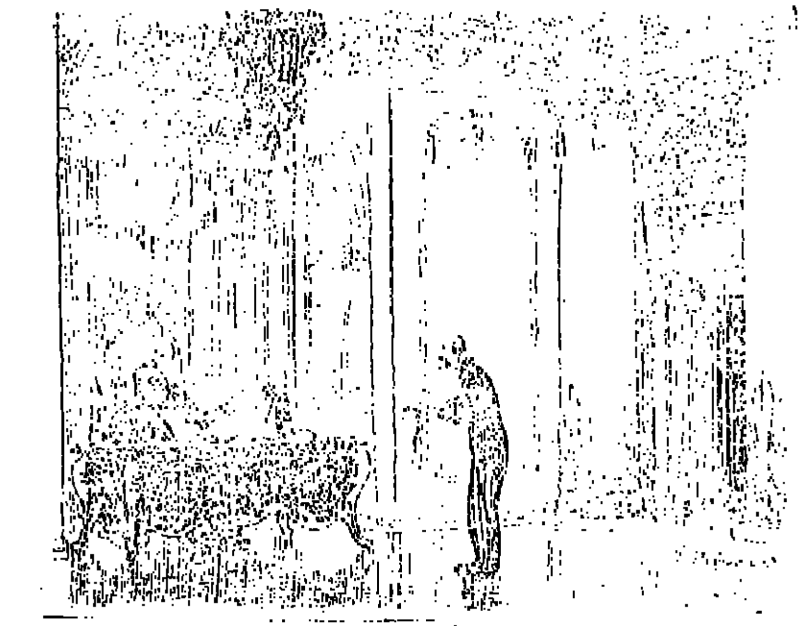
أما النتائج فكانت كما يأتى :

نتائج حفلة مسابقات النادى الاهلى السنوية

نوع السباق	اسم الفائز الأول	المدرسة أو النادى التابع له	الزمن أو المسافة المسجلة: ثانية	دقيقة
المدارس الثانوية :				
١٠٠ متر	مدحت نامق	الجامعة الامريكية	١١ ١/٥	—
٢٠٠ »	» »	» »	٢٤ ٤/٥	—
٤٠٠ »	احمد قدرى رجب	رقي المعارف	٦٢	—
٨٠٠ »	النبوى محمود	الخديوية	٢١	٢
الوثب العالى	ارامهيان	بربريان	١٥٥ سنتيمتر	
المدارس العليا :				
١٠٠ متر	يحي نامق	الحقوق	١٢	
٢٠٠ »	» »	»	٢٣ ١/٥	
٤٠٠ »	ثابت نصير	كلية الآداب	٥٦ ١/٥	
٨٠٠ »	لطفى عامر	الأهلى	١٨ ٣/٥	٢
١٥٠٠ »	السيد مصطفي	الطب	٩ ٤/٥	٤
الوثب الطويل	ابراهيم حليم	الحقوق	٥ر٤٦ متراً	
قذف الاثقال	السيد نصير	الاهلى	١٠ر٦٠ متراً	
التتابع	كلية الحقوق			
١١٠ حواجز	محمد على رسمى	الحقوق	٢١ ١/٥	
الوثب العالى	عثمان المضرى	كلية الآداب	١٦٠ سنتيمتراً	
عمومى :				
١٠٠ متر	يحيي نامق	المختلط	١١	
٤٠٠ »	Black	شركة شل	٥٤	
الوثب الطويل	Florence	الشبان	٥ر٩٥ متراً	
الحواجز	Fretwell	الطيران	١٧	
الوثب العالى	Merphy	الاشارات	١٦٢ر٥ سنتيمتراً	
١٥٠٠ متر		القاهرة	ر٤	—
الدراجات	عيد عبد الصادق	بوكالينو	ر٤٣	—
من حلوان للجزيرة	بطرس جورجيوس			
شد الحبل	فريق المطافىء			

طرائف وفكاهات

الأولى — وعدني أبي ... [illegible] ... الحادية والعشرين
الثانية — وماذا ... [illegible]



السكرتير — أنا آسف يا سيدي فليس أحد غيره تليفون مسيو ... في دور التليفون ..
مدير المحل — شيء بسيط جداً . أطلبه في التليفون واسأله عنها ..



الأم — أرى جورج يهتم بك كثيراً هذه الأيام فهل ينوى أن ينهي عملا ؟؟
الابنة — أيوه أنا متأكدة . فهو يشتغل في مصنع أوتوموبيلات ويود أن يبيع واحدة لأبي ..



الفن الفرعوني

من مقالة نشرت في مجلة «الفن الحي»

(بقلم الأستاذ جان كابار العالم البلجيكي الشهير)

... [illegible] اليوم بالفن المصري القديم ويعنى عناية تامة بالتماثيل والنقوش الفرعونية البارزة، وكثيراً ما تباع التحف الفنية الجميلة بأثمان باهظة فيشجع ذلك جمهور المزيفين الذين يغمرون الاسواق بقطع يزورونها وينجحون بعض النجاح في ترويجها.

وهنالك أسباب عدة لرواج هذا التزييف أهمها رغبة الناس في هذه الايام في اقتناء كل ما هو جميل فاخر، وميلهم بوجه خاص الى مفاخر الزمن الغابر بسبب ما تثيره تلك المفاخر من الذكريات . وقد أراد بعض رجال الفن أن يرجعوا الى الفن المصري القديم ليبحثوا فيه عن سر الجمال الحقيقي لاعتقادهم أن ذلك السر كامن في الفن القديم كما يستدل على ذلك من التحف التي اكتشفها علماء الآثار الشرقية .

وتتضح صحة هذا القول لمن يراجع أي تاريخ موجز للفن ظهر في خلال نصف القرن الاخير، ولا سيما ما يتعلق بالفن المصري باعتباره تمهيداً لدرس الفن اليوناني والفن الروماني فترى فيه مصر بارزة بروزاً واضحاً في جميع الادوار . وأما الفن اليوناني فقد نشأوا تدريجياً منطقياً من زمن ديبياون النقاش الشهير الى صناع الآنية الخزفية في القرن الخامس قبل الميلاد، الى صناع التماثيل الرخامية الى عهد براكسيتوس شيخ رجال الفن اليوناني . وانك لتجد في هذا الفن أيضاً أن النشوء الذي نشأ جنباً الى جنب مع النشوء الذوقي أي فكرة الجمال . وبعبارة أخرى أن كلا الفيلسوف وصاحب الفن كان مرتبطاً أحدهما بالآخر وعمل كل منهما يؤثر في الآخر . ويعتقد العلماء أن هذا الارتباط هو الذي مهد للبشرية لاول مرة طريق الوصول الى مقدس الجمال الاعلى . ومن الطبيعي أن هذا الاعتبار وحده يكفي لترسيخ الاعتقاد في نفوس الناس بان الفن المنسوب الى الحضارات الحديثة نشأ في الحقيقة من بلاد اليونان .

وقد ظل الفن المصري ردحا من الزمن مخاطا بحجب الغموض والابهام ولم يكن أحد في أول الامر يحسب أن له من القيمة ما يبرر بذل الجهد لاستجلائه ... [illegible] ... مع شيء من عدم العناية ـ لعصور كانت آثار الفن فيها قليلة وتقدير قيمتها متأخراً جداً . وكانت تلك الآثار ضروبا مختلفة . فمنها الفن الكهنوتي والفن النموذجي والفن المقيد بفروض وتعاليم دينية وهلم جرا .

ومن دواعي الاسف أن مؤرخي الفن لم يعيروا العناية التامة بالتطورات التي طرأت على الفن المصري . بل ان الذين استهواهم جمال الآثار الفنية التي اكتشفها العلماء وتنوعها لم يدركوا كل الادراك أن وجود تلك الآثار نفسها يفتح أمام الباحث جميع المشاكل الجوهرية التي ينطوي عليها تاريخ الفن .

ولذا فاذا حاولنا درس تاريخ الفن المصري نجد أنفسنا ازاء مشاكل يكاد يتعذر التغلب عليها فقد ... [illegible] الفن المصري مدة لا تقل عن الالفين أو ... [illegible] ... على الزمن الذي ... [illegible] ... عصر اليونان القديم ...

ومن الصعب جداً أن نرد آثار الفن المصري الاساسية الى أزمنتها الحقيقية . واذا جازفنا بالجمع بينها فلا يكون خطؤنا أقل من خطأ الجمع بين آثار براكستيلوس والاسكندريين والمقلدين الرومانيين وميشيل انجلو وكانوفا وغيرهم كأنها ظهرت في عصر واحد ولم تفصل بينها الازمان .

واذا رجعنا الى فن الرسم نجد أمامنا مشكلة خاصة بمبادىء هذا الفن عند المصريين القدماء . فان تلك المبادىء تختلف كل الاختلاف عما يقابلها عند أهل الحضارة الغربية . وتفصيل ذلك أن مبادىء فن الرسم عند المصريين والقواعد التي جروا عليها كانت تقوم على ما يوحيه العقل من الاشكال لا على ما توحيه العواطف أو حاسة الجمال . فكأن الرسام المصري يغمض عينه ويجرد نفسه من كل شعور إلا ما يوحيه العقل . وعليه فاذا أردنا ادراك ذلك الفن عند المصريين القدماء وجب علينا أن ننسى المبادىء التي يجرى عليها رجال الفن الحديث وأن نتذكر المبادىء التي جري عليها المصريون القدماء .

واذا رجعنا الى ممارسة الصناعات الفنية وجدنا المبادىء التي سار عليها القوم متعددة مختلفة . واختلاف تلك المبادىء هو الذي أدى الى تنوع الانتاج وتعدد أوجهه . والذين يقدرون الجمال المصري حق قدره يجدون في ذلك الفن ما يأخذ بعواطفهم ويستولى علي مشاعرهم ويتبينون من خلاله احتمالات لاعداد لها . وفي الواقع اننا نجد في الفن المصري مالانجده في غيره من التلاؤم أو الاتفاق بين الهدف الذي يرمي اليه صاحب الفن وما تنتجه قريحته أو يداه . وقد تجد تلك المنتجات وليدة فكرة قديمة جداً قد ترجع الى العصر الحجري . ومع أن رجال الفن المصريين كانوا يخضعون أبداً لما تقضى به الطقوس والفرائض الدينية فكثيراً ما نرى النقاشين والنحاتين والحفارين والرسامين يجعلون لمنتجاتهم مسحة تتغير بتغير فكرة الجمال التي تتبع عادة روح العصر وتتكيف بوجهه .

ويجب أن لا نتأثر كثيراً بفترات التجديد التي تخللت عصر الفن والتي كثيرا ما ترغم رجال الفن على البحث بين صفحات الماضي عن فكرة أو نماذج جديرة بان تجدد وتلبس حلة تختلف عن حلتها السابقة .

ان مصر القديمة بلغت في أدوار نشوئها التاريخية منزلة الكمال في الفن مرات كثيرة . ولم تكن نماذج الكمال في كل مرة من تلك المرات مقتبسة عما تقدمها في الادوار السابقة بل كان لكل منها مزايا خاصة وان تكن المبادىء الاساسية في جميعها متماثلة متشابهة .

واننا نعجز عن تعليل هذه الحقيقة وهي ان جميع منتجات الفن الجميلة هي مصرية ، واني أخشى أن يعجز الجمهور عن وصف الجمال المصري المجرد وصفا صريحا . وربما يصل بنا الى تلك المسألة المعقدة وهي : في أية الاطوار تمكنت البشرية المتمدنة في أدوارها المختلفة من ابراز المثل الاعلى للجمال بشكل خارجي محسوس ؟ وهل تم ابراز ذلك المثل الاعلى في الاوقات المختلفة بأساليب متماثلة ؟ وبعبارة أخرى — هل هنالك ما يعبر عنه رجال الفن بقولهم : «نموذج الجمال المطلق» ؟ فاذا كان الجواب بالايجاب فلا يستطيع من يفحص آثار الفن عند المصريين القدماء — تلك الآثار التي هي غاية في الاتقان والابداع ـ أن ينكر ان القوم بلغوا ذلك النموذج غير مرة . وفي هذه الحالة من ذا الذي ينكر على الفن الفرعوني حق وضعه في منزلة الفن الحي ؟

وفي وسع كل امرىء أن يتحقق هذا الامر بنفسه . أدخل متى شئت متحف اللوفر بباريس تجد في القسم المصري تحفا فنية تسترعى كل انتباهك لاول وهلة بقطع النظر عن المعاني التي تنطوى عليها تلك الاثار أو عن المدنية التي تنتمي اليها . وليس كلامنا مقصورا على تحفة معينة بل هو يتناول مجموعة من التحف هي من وجه تفاصيلها فقط مصرية ولكنها في روحها قريبة مما في نفوسنا . ومن بين تلك الاثار «تمثال الكاتب المصري» وكانت التقاليد المصرية الدينية تعزو اليه روحا ازلية غير متجسدة ، وهي فكرة لم يكن بدمنها لاظهار الفن بذلك المظهر . وهذه الفكرة ثمينة جدا بل لازمة اذا أريد شرح ذلك التمثال من الوجه الفني وتبرير العمل الذي قام به حفاره أو صانعه .

واذا دخلنا متحف برلين وجدنا في القاعة المسماة «قاعة العمارنة» تحفا فنية كثيرة مدهشة يحار المرء في أيها أجمل من غيرها كما يحار في هل يفضل آثار الفن التي يمثلها تمثال امنوفيس الرابع الموجود في متحف باريس أم الاثار التي يمثلها توتميس الذي نبغ في القرن الرابع عشر قبل الميلاد والذي لا يقل عن فيدياس . ومن بين تلك الآثار «تمثال المرأة العجوز» و «القناع المشؤوم» وغيرها مما يستدعى انتباه الناظر ويستولى على جميع عواطفه .

واذا وقف المرء أمام النماذج الصغيرة التي يجدها في متحفى القاهرة ونيويورك والتي تمثل «بيت الميت» وجميع الفروض التي توجبها التقاليد والمعتقدات يشعر بان رجال الفن المصريين كانوا في الحقيقة مبتكرين مبتدعين .

وكثيرا ما يقف المرء أمام تلك الاثار فيقول في شبه دهشة : «ولكن هذه الاثار ليست مصرية على الاطلاق» . فلمثل هذا الرجل نقول : وما الذي تعنيه بالاثار المصرية ؟ وفي الواقع انه لا ادل علي خطأ أولئك الذين حاولوا منذ أول الامر أن يصدروا على الفن الفرعوني حكما يميزه عن غيره من الفنون . فالفن المصري ليس هو ذلك الفن المودع ضمن لفائف المومياءات المصرية القديمة والمعزول عن غيره من الفنون بل — كما يزداد الامر وضوحا يوما بعد يوم — جزء من الفن الحي ومظهر من مظاهره . وهو غني جدا بالعواطف التي يوجهها الى جميع الذين ينشدون الفن الحقيقي ويسعون وراء نموذج الجمال الاعلى .

***

هذه خلاصة المقالة التي نشرتها مجلة «الفن الحي» للاستاذ جان كابار . وهي مكتوبة في الاصل بلغة قلما يفهمها غير المليين بشؤون الفن وتاريخ نشوئه . وقد حاولنا أن نبسطها للقراء بلغة يفهمها غير رجال الفن أيضا . وعلى كل فان الاستاذ كابار هو — كغيره من علماء التاريخ المصري القديم — من المعجبين بالفن المصري أشد الاعجاب .

اعادة الشباب

ومعالجة الجسم

اعلموا جيداً أن الجسم البشري لا يمكنه أن يبقى صحيحاً متمتعاً بقوة الشباب وقادرا على العمل الا متى كانت غدده الحيوية سليمة تشتغل وظيفتها حسب المعتاد .

فالغدد الضعيفة أو المريضة المتعبة من اجهاد الجسم أو العقل لا تفرز للجسم العصارة لتجدد قوة الشباب والنشاط . ويتسبب من ذلك أن الدورة الدموية وتبادل المفرزات في بنية الجسم تعوق وتبطىء في عملها فالجسم حينئذ يتسمم من حمض البوليك والبوليات الخ . ويحدث من جراء هذا ضعف شديد وانحطاط القوي وجميع أنواع الامراض التي تسبب أخيراً الموت . ولكن لسعادة الجنس البشري أثبت العلماء المشهورون وهم بروين سيكار وجلبرت وكارنو بأن الجسم المريض أو الضعيف يمكن اعادة قواه وحصوله على صحة الشباب باشباع الجسم من خلاصات فسيولوجية من الغدد الحيوية مثل الكاليفاويد للدكتور كاليتشنكو لانه ينبه الدماغ ويزيد القوة العضلية والاميال الحيوية ويبسط في الجسم الفرح والسرور والشعور بالصحة العامة ولذة الحياة . ونتيجة هذا أن الجسم يخلو من الامراض المزمنة ويكون له قوة على الشغل ويتأخر الضعف والعجز قبل الأوان ويبعد الموت سنين عديدة (الدكتور . س . فورتوف)

لذلك ، الكاليفاويد للدكتور كاليتشنكو معروف عند العالم الطبي أجمع بانه أعظم دواء مقو . وذلك بعد الاختبارات العديدة للملايين من المرضى في مدة العلة وبعدها وفي العمليات والوضع وانحطاط القوى الجسدية وضعف الشيخوخة وضعف القوى العصبية والعضلية وقلة الافراز الغددية او العنة وفقر الدم

لان الكاليفاويد يجدد قوة الشباب ويقوى كل انسجة الجسم ويعيد الصحة والقوي المفقودة ويزيل السموم من الدم ويشفى انحطاط القوى الجسدية والعقلية ويقوى التبادل في مفرزات الجسم والتغذية والقوى العضوية ويذيب ويخرج الحمض البوليك والبوليات وجميع السموم من كل مرض !

الكاليفاويد يقوى الجهاز العصبي ويطيل أجل الحياة النشطة للانسان .

وبعد استعمال علاج الكاليفاويد للدكتور كاليتشنكو (كنقط وفي حقن) تضمحل نهائيا الاهاج والضعف وانحطاط القوى العصبية وخصوصا التعب من الشغل او من اللذات والزعل والحزن والتهيجات النفسانية ويصبح المريض مرتاحا فرحا تلذ له المعيشة الجديدة الصحية .

الكاليفاويد يباع بجميع الاجزاخانات كنقط وفي انبوبات للحقن واقراص .

ارسلوا طلباتكم الى الخواجه نقولا كورتزوف شارع النبي دانيال رقم ٣٢ شقة نمرة ٤ بالاسكندرية

يوميـــــــات ...

للكاتب الكبير الشيخ عبد العزيز البشرى

أكازيون

تلقيت من احد معارفى الخطاب الآتي:

« حضرة .. .. .. »

« قرأت ماكتبته عن الحانوت الواقع على طريق بيتك، وغضبك من أن تجهد هذه (الطائفة) فى عملها، وتعلن عن تجارتها بعرض (حوائج) الموت منظمة مزينة الخ . . .

«وانى مصارحك ياسيدي بان المصريين مهما تفننوا فى هذا فما كانوا بالفين فيه شأو الافرنج، فلقد وقعت الى يدى فى ربيع العام الماضى جريدة أفرنجية وفيها الاعلان الآتى تعريبه صادراً من محل حانوتى إفرنجى مشهور : »

اعـلان

«نتشرف بان نعلن حضرات زبائننا الكرام بأنه نظراً لقرب حلول موسم الصيف قد أجرينا تخفيضاً هائلا فى الاسعار فضلا عن أننا قد استحضرنا من أوربا عربات فخمة من جميع الاحجام للرجال والسيدات والأولاد وصناديق مذهبة ومفضضة ومحلاة بأدق النقوش وأبدعها، كما استحضرنا كميات وافرة من (الكورونات) وغيرها ومن يشرفنا ير مايسره »

فماقولك فى هذا الاعلان ؟

المخلص (ن)

(حاشية) نسخة الجريدة موجودة تحت يدي؛ وأني مستعد لارسالها إليكم اذا أردتم. وتقبلوا...

(ن)

(اليوميات) أما نسخة الجريدة فلا حاجة بي اليها ياسيدي(ن) لأنى لم أعتزم الموت الى الآن. على أنه اذا جرى به القدر على نفسى أو - لا أذن الله - على أحد من أحملهم، فانا لن نلجأ فى هذا إلا الى اخواننا المصريين. على أن المهم فى الموضوع أن نعرف أثر هذا الاعلان (اللطيف) فى اقبال الجمهور على ذلك الحانوت الشهير.. ولعلهم الصنيعة فى موسم العام القادم، ان شاء الله، فيحبو عملاءه الكرام (لوترية) التطى لمن يسعده الحظ بالجرة الرابعة الحق بالذين عانا!!

***

يوم السبت ١٣ يناير

قرأت اليوم مقالة استهلكت أكثر من خمسة أنهار فى احدى الصحف الكبيرة. وكلما شعرت بأنها تعلو على فهمي أرهقت ذهني وحددت أعصابي الى أشد جهدي. وخيل الي أن كاتبها أراد أن يرسلها مزيجا من الفلسفة والعلم والأدب. وأقسم لقد خرجت منها بعد المطاولة وشدة الجهد كما دخلت فيها، ما حصلت منها شيئاً ولا أصبت من معانيها كثيراً ولا قليلا!

فاذا كانت هذه المقالة عُوفيها اللغة الجديدة، فأن لغة وضعت لشيء غير أداء المعاني الى الافهام. أما اذا كانت مفهومة حقا، فانا بين اثنين: إما أنني لا أفهم مطلقاً، أو انني فهمت تلك المقالة ولكنني لم أشعر بأني فهمت!

***

يوم الاحد ١٣ يناير

جلست اليوم الى جماعة من أصحابي وفيهم رجل لا أعرفه، وجرى الحديث فى أمثل الطرق لتربية الأولاد واعدادهم للحياة، وراح كل يدلي برأيه وتجاربه فى هذا الباب، وما أخذ به بنيه وما أضمره لأطفاله الصغار. فقلت، بنوبتي: لقد ذقت الامرين فى تعليم الأولاد، حتى عزمت، اذا وصل الله فى أجلي وأجل محمد أصغر أولادي حتى يبلغ السادسة، أن أسلكه فى كلية «فيكتوريا» فى الاسكندرية، فلقد نصح لى بذلك من لا يشك فى صدق تجاربهم. فابتدرنى هذا (الرجل) بنصيحة غالية حقاً، وهي أن ألحقه فى تلك الكلية بالقسم الداخلي!...

فتطامنت قليلا وقلت له: لقد أشرت ياسيدي بالرأي، فاني لو لم أفعل لوجب الغلام «بعض» الشقة فى الشخوص الى الاسكندرية صباح كل يوم والعودة منها فى مسائه! فقال لى فى ابتسامة الذاهب بجودة رأيه الشاعر بتقدير الناس له: (مش كده ولا إيه؟)

فاقبلت عليه أزف اليه أبلغ الهناء على تسعر هذا الذكاء. فتفضل بقبول الشكر، فى شيء من التواضع ولا غرو!!

***

يوم الاثنين ١٤ يناير .

اذا لم تكن رأيت عبد الحميد بدوى، اوعلي ابراهيم، أو أحمد شوقى، أو غيرهم من هؤلاء الذين يحدوى السهل والجبل بعبقرياتهم، لتمثلوا لك على صور غير صور سائر الناس، وأن لهم حديثاً غير حديث سائر الناس، وأنهم يأخذون في أسبابهم فى غير مايأخذ فيها سائر الناس، وأن فيهم من الزهو والذهاب بالنفس ما يملكهم عن مجالس الناس، الا أن يتشرفوا عليها تشرفاً، فاذا أنت رأيتهم وهيىء لك أن تعرفهم وتجالسهم، رأيتهم مثالا فى كل شيء لا يمتازون الا بطيبة الخلق وضبط اللسان عما لا يعني من شؤون الناس!

وانك لترى شابا قد أخذ نفسه من الاناقة بأعظم مأخذ، وعلى يسرى عينيه (المونوكل) وقد رشق طرف (سيجار) كجذع النخلة بين شفتيه، وثنى معطفه على ذراعه اليسرى، وجعل يخطر فى الطريق تكاد تتزلزل حوله الدنيا بما يضغطها من زهو وصلف. فاذا جاز بك لا يراك كفوا لان يرسل عليك نظرة كله أو نصفه أو ربعه، انما هي اللمحة الخاطفة يتفضل بها عليك لتعود على معارفه وجهه بآثار الشاه والعجب من أن الطبيعة ترسل على الارض مثلك، حتى ليخيل اليك أنه موفد من قبل المريخ (ابنتين) على عالم الارض، ليعود فيقدم تقريره بما ينبغي لهذا العالم المسكين من ضروب الاصلاح!

وتعود اليه نفسه فلاتقع من شأنه الاعلى فى نر جاهل مفتون سائل الخلق متزايل الشمائل لاأثر له فى الدنيا الا أنه مستهلك لافضل له قط فى انتاج فى أية ناحية من نواحى الحياة !!!

***

الثلاثاء ١٥ يناير .

أخذ فى الحزن اليوم كل مأخذ ساعة وقعت عيني فى « السياسة » على منعى السيدة المغفورة زوج أستاذى وصديقى ابراهيم بك الهلباوى . ولعل هذه أفدح كارثة لحقت هذا الرجل الذي صبر لما اعترته به الأيام دراكا من ألوان المكاره .

ولقد أعلم أنهما عاشا فى أنبل زوجية؛ فكانت له عظيمة الحب والاحترام، وكان لها شديد الحب والاكرام .

وهناك نساء ماأحسبهن كثيرات فى هذا العالم، فيهن كل مافى المرأة من عطف ومن ضعف جميل، على أنهن أكثر من رجال، لافى السيطرة على بيوتهن فحسب، فرؤاياء كثيرات، ولكن فى شد أزر الرجال اذا لحقتهم شدة، أوعلت بهم السن، حتى ليجد الرجل بهن قوة ليست له، يقتحم بها الجلى ويدافع بها أحداث الزمان . وكذلك كانت زوج الهلباوي فقيدة اليوم .

فاذا دعوت للميت بالرحمة مرة، فانى أدعو بالرحمة للحى ألفا .

لوكان يدرى الميت ماذا بعده

للحى منه بكى له فى قبره

***

يوم الاربعاء ١٦ يناير .

صديقى (فلان) تعشق فى شباب سنه احدي بنات جيرانه، وأدركتها رقة له فأحبته . وكان حبهما نزيهاً شريفاً . وهو يتذوق الادب، فكان اذا ذكرها أقبل يروى لنا أحسن ماقال قيس المجنون فى ليلى، وأرق ماقال قيس بن ذريح في لبنى، وأغزل ماقال جميل فى بثينة، وأعذب ماقال كثير فى عزة . وكان كلما لحقه الوله عليها بكي واشتد نشيجه، فيواسيه صدقانه من جميل القول بما يطامن لوعته، ويكفكف دمعته .

وقد بانت لهذا (العاشق) خصوصية عجيبة جداً : ذلك أنه لوحظ عليه أنه كلما حدث تهاجر بينه وبين (معشوقته) راح يلتمس السلوى فى الطعام فيلحق الأكلة بالأكلة، ويوالى بين الوجبة والوجبة . الى أن تعود الى صلته فيعود الى اقلاله وتخفيفه . الى أن جزت يوما بشارع خيرت فاذا بصاحبنا منتو على منضدة فى دكان الحاج عبد الرحمن الحاتي وبين يديه صحفة تحمل أربعة أرطال أو خمسة، على الاقل، من اللحم السمين وهو يفترسها افتراسا والدمع منهل على خديه، فادركت لساعتي أن قد تمت القطيعة ولم يبق له الى اللقاء سبيل !

ويسرف المسكين على نفسه فى هذا حتى كاد يكسر عوشته على القضم والخضم الى أن بدن وتدلت كرشه، ودعا بالطبيب فأطبره على داخل شأنه، ولما استعصى عليه علاجه سأل أهله أن يمضوه عن القاهرة [illegible] حتى الطبيب بماله، وتوجد الله [illegible]

الاستاذ شوقى

يتخلى الاستاذ محمد شوقي سكرتير تحرير هذه الجريدة عن العمل فيها من بعد هذا العدد. والسياسة الاسبوعية تأسف لذلك شديد الاسف، وستظل دائماً تذكر له مجهوده الذى بذله من أجل تقدمها وحفظ مكانتها الرفيعة بين الصحف العربية الراقية. ويخفف أسفنا ان الاستاذ شوقى انما يتخلى عن العمل فى السياسة الاسبوعية للعمل فى تحرير السياسة حيث انتدبته مراسلا لها فى لندرة . وسيسافر اليها مساء اليوم (السبت). فنرجو له السلامة والتوفيق.

شعر الوجدان

ذكراك

ذكراك تنعش خاطرى وجنانى
وتمدنى بروائع الالحان
كالراح تبعث فى فؤادى نشوة
وتدب مثل الروح فى جثمانى
أطوى بها ليل الحياة كأنها
فى هديها قبس من الرحمن
أغني بها عن كل ما يحوى الورى
من متعة الابصار والآذان
فهي الغناء المسمعي وهي الطلا
أنسى بها ما هيج من أشجاني
وهى الضياء لناظري ولخاطري
يمحو الدجى ويشع فى وجداني
وهى السمير يروقنى فى وحدتى
ان أقفرت دنياى من خلانى
يخلو بها قلبي ويسمع همسها
مترنحاً فيجيب بالخفقان
يتناجيان ورب نجوى أفصحت
عما يدارى القلب بالكتمان
فاقول شعري والفؤاد يمدني
فى صوغه بالنور والنيران
ويظل يخفق بالقريض كأنه
عود توقعه بنان قيان
نشوان من أمل وذكرى أينما
يحيا بحرها الفؤاد الفانى
ولرب ذكرى نضرت زهر المنى
كالماء ينعش ذابل الاغصان

رشدي ماهر

مالا يزال العـــــلم يجهله

جوف الارض وقاع البحر ومنطقة الفضاء

هل يستطيع العلم ان يميط عنها اللثام ؟؟

« لا يزال العلم فى أوائل طفولته. ولا تزال فى الكون ثلاث مناطق مستغلقة على العلماء . وهذه المناطق هى جوف الارض وقيعان البحار ومملكة الاثير فى الهواء . وكل ما نعلمه عنها هو تخمين لا يخرج عن حيز الخيال »

لقد كان القطبان الشمالى والجنوبى أقصى أطراف الكرة الأرضية فى نظر العلماء حتى عهد قريب. فلما اكتشفهما بيرى وامندسن أخذت أبصار العلماء تتطلع الى ماوراءهما وترجو كشف النقاب من مخابىء أخرى من مخابىء الطبيعة.

ففى المنطقة الأولى — جوف الأرض — كانت معرفة العلماء مقصورة على طبقات الأرض غير العميقة. وكان المعروف حتى الآن ان المخلوقات الحية لاتعيش بعد عمق معين، وان الأحافير التى نعثر عليها من وقت الى آخر هى بقايا حيوانات كانت عائشة على وجه الأرض أو فى طبقة غير عميقة تحت سطحها .

وفى الواقع أن مباحث العلماء تحت سطح الكرة الأرضية قد كانت مقصورة على مسائل طبيعية مادية لاعلاقة لها بالحياة، وكانت جميع النظريات العلمية مبنية حتى الآن على تخمينات وآراء لايمكن اثباتها بطريقة علمية .

وكان جميع العلماء يعتقدون أن الحياة لاأثر لها فى جوف الأرض متى جاوزنا عمقاً معلوماً، وذلك بسبب نقص الغذاء وعدم وجود أوكسجين وشدة الحرارة الهائلة والضغط الذى لايتصوره الفكر . وفى الواقع أن الحشرات التي تأوى الى جوف الأرض قلما تعيش على عمق أكثر من خمسين أو ستين قدماً، فكأنها تعلم بالسليقة الى أي عمق يجب أن تخترق الأرض.

هذه كانت النظريات الشائعة بين العلماء حتى بضعة أشهر مضت . ثم قام الدكتور باستن من أساتذة جامعة شيكاجو فضرب تلك النظريات ضربة قاضية وأثبت بالتجارب العلمية التى لاتحتمل الشك أن البكتيريا قد تعيش فى جوف الأرض على عمق كبير جداً .

ولم يكن ما اكتشفه هذا الدكتور عرضاً واتفاقاً بل كان يؤمن بصحته قبل أن يتمكن من اثباته. فقد حفر فى احدي جهات ولاية اليونيز بأميركا الى عمق ثلاثة آلاف قدم، وأخرج وحلا من جوف الأرض مملوءاً بالبكتيريا . ولم يكتف باجرائه فى ذلك المكان فقط بل أجرى مثله فى مناطق أخرى بكاليفورنيا فوجد فى بطن الأرض بكتيريا تشبه البكتيريا التى وجدها فى اليونيز ولكنها أصغر منها حجما .

والذى حمل الدكتور باستن على القيام بهذه التجارب هو ماقرأه عن التقارير التى وضعها المسيو مري وروبرت أرفين العالمان الانجليزيان اللذان طافا الاوقيانوس على ظهر السفينة «تشالنجر» فى رحلة علمية كبيرة، وكانا قد فحصا كتلا من الوحل أخذاها من قيعان البحر على أعماق مختلفة من ١٩٠ قدماً الى ١٧٤٠٠ قدم فوجدا تلك الكتل غنية بالسلفات والجير، ثم وجد العالم اساتشنكو الروسى أن في مثل تلك الكتل عدداً لايحصى من البكتيريا. ثم جاء أحد العلماء الهولنديين فأخذ كتلة من الوحل من قاع جدول مكسو بالجليد فوجد فى ذلك الوحل بكتيريا حية.

وقد ثبت الآن ان فى قيعان البحار — حيث يبلغ ضغط الماء ثلاثة آلاف رطل لكل بوصة مربعة — يوجد مستعمرات كبيرة من البكتيريا الحية.

ولم يكتف الدكتور باستن بما أثبته من هذا القبيل بل عمد الى فحص ينابيع الزيت . وفى هذه الينابيع يكثر الكربون كما لايخفى. ولم يكن يخطر ببال العلماء أن البكتيريا تستطيع أن تعيش فى مثل تلك الينابيع. ولكن التجارب العلمية أثبتت أن البكتيريا توجد حتى فى ينابيع البترول التي فى جوف الأرض حيث يبلغ معدل الضغط ستة آلاف رطل لكل بوصة مربعة . وذلك على عمق ميل واحد من سطح الكرة الأرضية.

ويظن العلماء اليوم أن تلك البكتيريا وصلت الى هنالك بطريق الاتفاق أى بواسطة تسرب المياه الى طبقات الأرض . وعلى كل فان هذا الاكتشاف العلمى خطير جداً وهو يخالف معتقد العلماء حتى عهد قريب ويثبت أن الحياة قد توجد فى أحوال غير الأحوال التى نفرضها لها، وأن ناموس بقاء الأفضل والانتخاب الطبيعى يمكنان البكتيريا والميكروبات من المعيشة فى درجة من الحرارة أو البرودة ما كانت تخطر على بال العلماء .

***

ولنلتفت الآن الى المنطقة الأخرى التى لاتزال مستغلقة على العلماء، ونعنى بها قيعان البحار والأوقيانوسات . ولايزال المعروف منها قليلا جداً لايستحق الذكر. نعم ان بعثات علمية كثيرة حاولت أن تكشف القناع عن قيعان البحار وترسم لها خارطات طوبوغرافية (ومن أهم تلك البعثات بعثة البرنس البر أمير موناكو) الا ان مساعى العلماء لاتزال ضئيلة فى هذه الجهة.

ان الغواصين المحترفين قلما يستطيعون الغوص الى عمق ثلاثمائة قدم . ولعل أبعد عمق بلغوه هو ثلاثمائة وستون قدماً . وسبب عجزهم عن مجاوزة ذلك العمق كما لا يخفى هو شدة ضغط الماء . ولكن اذا تذكرنا أن عمق الأوقيانوس فى بعض الانحاء يزيد على ارتفاع جبل افرست الذى هو أعلى جبال العالم أدركنا تفاهة العمق الذى بلغه أمهر الغواصين.

ولذلك نحن نجهل طبيعة قيعان البحر . وكل ما نعلمه عنها هو نظرى الا بضعة أمور قد أثبتها العلم . ومنها ان فى قاع شمالى الباسفيك بقعة تزيد مساحتها على ضعفى مساحة الولايات المتحدة ولم يستطع العلماء قياس عمقها ؛ ولا يخفى ان مساحة الباسفيك وحدها تزيد عشرة آلاف ميل مربع على مجموع مساحة اليابسة فى الكرة الأرضية .

وفى قاع الاوقيانوس أيضاً حوض عميق جداً يبتدىء من سواحل اليابان الشرقية، ويبلغ عمقه خمسة أضعاف عمق « المضيق العظيم » فى أميركا وطوله نحو ألف ومائتى ميل واتساعه نحو مائة ميل ؛ وليس على سطح الكرة الأرضية حفرة تشبه هذا الحوض فى سعته وعمقه.

ولم يتمكن العلم حتى الآن من ابتكار وسيلة لارتياد قيعان البحار ودرس ما فيها من الخلائق الحية . والانسان عاجز عن الغوص الى أعماق كبيرة بسبب شدة ضغط الماء . والغواصات نفسها لا تجرؤ أن تغوص الى عمق ألف قدم . (اولا) لان ضغط الماء شديد جداً (وثانياً) لأن النور لا يصل إلي عمق أكثر من ستمائة قدم . ولو تمكن الانسان من الغوص الى ما تحت ذلك العمق لوجد الظلمة قائمة جداً. على ان العلماء يرجون أن يتمكنوا — بفضل آلة التليفزيون التى قد اخترعها المستر بيرد — من معرفة مافى أعماق البحار .

ولا يمكننا أن نحكم الآن على طبيعة البكتيريا التى تسكن قيعان البحار وهل هى من نوع البكتيريا التى قد وجدت فى بطن الأرض؛ ولكن الآمال قوية جداً بمعرفة ذلك فى المستقبل.

وقد وجد العلماء أيضاً فى قيعان البحار طيناً أحمر فيه مواد يقال انها منبعثة من شهب أو نيازك تساقطت فى عصور جيولوجية مختلفة وتجمعت هنالك .

***

ولنول وجوهنا شطر منطقة الفضاء وهى المنطقة الثالثة التى لاتزال مستغلقة على العلماء. ومما يذكر بهذا الصدد أن الطيار جراي، من ضباط جيش الطيران الاميركى، حاول في سنة ١٩٢٧ أن يصل بمنطاده الى ارتفاع ثمانية أميال فما كاد يصل الى ذلك الحد حتى انفجرت رئتاه وقتل . على ان هذه المأساة لن تقعد بابطال العلم عن محاولة التحكم بالجو وسيعيدون الكرة مراراً الى ان يفوزوا بامنيتهم . ذلك لان الانسان بطبيعته مولع باستكشاف مناطق الفضاء الذى يفصل بيننا وبين الاجرام الفلكية .

واذا صرفنا النظر هنيهة عن أعالى الجو الى اعالى المرتفعات القائمة على سطح الكرة الارضية، وجدنا أن هنالك جبالا يبلغ ارتفاعها عدة ألوف من الاقدام ووجدنا حشرات مختلفة من عناكب وعقارب ونحل وديدان وفراش، على ارتفاعات تختلف من سبعة عشر ألف قدم الى سبعة وعشرين ألفاً . فالبرد القارس ليس حائلا دون الحياة. وقد ثبت وجود أنواع من الميكروبات والبكتيريا فى حفر مكسوة بالثلج بل فى آكام الجليد نفسها.

وليس ذلك فقط بل أتيح للدكتور فيلث الاميركى - وهو من أشهر علماء الحشرات فى العالم - أن يطير بطيارة فى الجو الى ارتفاع ثلاثة آلاف قدم حيث اصطاد (بمصيدة استنبطها لهذا الغرض) بعض أنواع الهوام على ذلك الارتفاع الهائل. وهذا مدهش جداً اذا تذكرنا عدم وجود غذاء فى تلك الطبقة الجوية وأن سرعة تيار الهواء على ذلك الارتفاع تختلف من مائة ميل فى الساعة الى مائتين.

هذا ويعتقد الاستاذ فرشويل من العلماء الانجليز أنه لن ينقضى هذا القرن حتى يتمكن الانسان من ابتكار وسيلة لاختراق طبقات الجو الى ارتفاع نحو مائة الف قدم . أما الدكتور همفرى العالم الاميركى فيعتقد ان ذلك غير ممكن لان الضغط الجوى على ارتفاع خمسين الف قدم لايزيد على تسع الضغط الجوى على سطح الكرة الارضية وان كثافة الهواء على ذلك الارتفاع لاتزيد على سبع كثافته على سطح الكرة .

هذه بعض أوجه الطبيعة التى لا تزال مستغلقة على العلماء . على ان العلم يسير اليوم بخطوات واسعة جداً . والمكتشفات التى قد أتيحت للعلماء فى خلال ربع القرن الماضى هى أكثر بكثير من المكتشفات التي تمت فى خلال قرون كثيرة . ومع اننا نسمي عصرنا هذا عصر النور والعلم فان ما نعلمه من أسرار الطبيعة هو قليل جدا بالنسبة الى مانجهله منها، فنحن لا نزال فى عصر طفولية العلم ولا مطمع لنا بمعرفة جميع أسرار الطبيعة ولو بعد مرور الأحقاب .

شجون وشـــؤون

ــ أو ــ

بين العاطفة والواجب

للأديب الشاعر محمد الاسمر

شجتني ، وهاجت مقلق الحائم	وأصحت غرامي ، وهو في القلب نائم
رويدك ياورقاء ، مالك والهوى	وقد فزعت منه النسور القشاعم ؟!
لك الله . ما هذا الذي تطلبينه ؟	وهل سلمت فيه الأسود الضراغم ؟!
لعلك يا ورقاء غير مروعة	يبين ولم يظلمك في الحب ظالم
شدوت على هام الغصون فرددت	رياح الخزامى الشدو ، والزهر باسم
وقلت ، فأصغى الروض حتى كأنه	لشدة ما يصغى الي القول هائم !!
ولو أن مابي ، كان عندك بعضه	كرهت له الدنيا وأنفك راغم
بكيت وأبكيت العذول ، فدمعه	لدمعي ، على رغم من العذل ، راحم !!
وما كنت ادرى قبل ذلك ما البكا	ولا كنت أدرى كيف تبلى العزائم
وما كان ظنى أن تطول بي النوى	وأني بعيد الدار ، والشوق صائم
قناة إبائي لينتها حوادث	تذوب لأدناها القنا والصوارم
غرابيب سود ، حالك الليل عندها	صباح مضيء ، وهو أسود فاحم
وقال أخلائي ، وللقلب زفرة ،	رويدك لا تحزن ، فما البين دائم
وقالوا اصطبر فالعيد يجمع بيننا	فهل أنت يا قلبي الى العيد سالم ؟!
وكان لقاء قبل في كل ساعة	فبت وباتوا ، واللقاء مواسم !!
وكم من بعيد الدار حدث نفسه	بقرب التلاقي ، وهو لا شك واهم

***

حدت لنفسي في الحوادث صبرها	كحد الشجاع السيف ؛ والسيف صارم
يعاودني منها اذا اشتد بي الاسى	إباء ، ولو أرت الخطوب غمائم
مشيت بها مشى الجرىء لغاية	تحملت فيها ما إلهى عالم
وجردتها عضباً ، اذا ما انتضيته	مضي منه بالالباب ، حمد وقائم
نفوس الورى منها سيوف كليلة	ومنها المواضى ، والحياة ملاحم
ومن رام ادراك المعالى سعى لها	ولو أن ما يسعى عليه الجماجم
اذا لم يجد المرء فيما يرومه	فقد فضلته في الوجود البهائم
وأشرف ما يسعى له المرء ، غاية	مغانمها محمودة والمغارم
وما جشم الانسان في كل موقف	مكافحة الايام الا المكارم

***

نشجت بحمد الله في ميعة الصبا	فماذا يفيد الشيب والشيب قادم؟!
وأنظر للايام نظرة متق	كما نظرت للعاصفات الأرائم!!
واصمت عن بعض الامور وان يكن	بقلبي منها ثورة وزمازم
واني على ما بين جنبي من أسى	ليضحك نفسى الجاهل المتعالم
تخال بصمت أن جهلت ، ولا تكن	كبانى صروح مالهن قوائم
بربك هل أبصرت في الجو طائراً	وليس له بين الطيور قوادم!!

***

عرفت الذي صاغت (قريش) وفاتني	من (الشعر) ما صاغ الرجال الاعاجم
وأين ربوع (الغرب) مني ، وبينها	وبيني بحر موجه متلاطم ؟!
متى يجمع الدنيا لسان موحد	وتحظى بعصر ليس فيه تراجم ؟!
فزعت لعجزى عن بنائي رغائبي	عشية مالت بالبناء الدعائم

***

الا ليتني . ما الحظوظ ؟! فانها	— على فطنتي بالغامضات طلاسم
سئمت حياتي وهي في عنفوانها	ونفسي في العيش [illegible] ملازم
على أن فجراً لاح في الافق أن يجيء	بصبح يجيء بالمعجزات العظائم (١)
مضى اليوم بالاصلاح ضيغم قومه	وهل ساس أمر الغاب الا الضبارم (٢)

محمد الاسمر

(١) يشير الى حركة الاصلاح الازهرية القائمة الآن

(٢) الضبارم . هو الاسد . والمراد به هنا فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الازهر

الفن عنـــــد قدماء المصريين

قلنا في المقال السابق ان الفن المصرى القديم تطور في عصور ثلاثة وان أولها عهد ممفيس (٥٠٠٠ — ٢٥٠٠) . والآن نتكلم عن هذا العصر فنقول :

قد خلف لنا هذا العهد الاهرام والمصاطب والبناء ذا العتب كما ترك لنا التماثيل والحفر ذا البروز الخفيف الملون . وقد قال العالم العربي الشهير « تخشى الأشياء كلها الزمن ويخشى الزمن الاهرام » ولا يزال هذا القول يردده الواقف أمام الاهرام الثلاثة التى تقع بمقبرة مدينة ممفيس المندثرة والتى شيدت على أن تكون قبوراً لخوفو وخفرع ومنقرع . وقد بنيت من الحجر الرملى على مسطحات . ولا يزال أحدها حافظا لجزء من غلافه القديم من صفائح الجرانيت . ويمكن أن يقال ان داخلها جميعاً لم يطرأ عليه طارىء ولم ينله تغير . وتؤدي دهاليزها المنحدرة الى الغرفة التى أعدت للجثة في تابوتين أو أكثر يدخل أحدها في الآخر . وقد كان العمل في الهرم يبتدىء من أول سنة من عهد الملك ويستمر حتى مماته . أما هرم خوفو فقد كان ارتفاعه ١٤٥ متراً فأصبح ١٣٧ وكان ارتفاع هرم خفرع ١٣٨ فأصبح ١٣٦ بينما كان ارتفاع هرم خفرع ٦٦ متراً فأصبح ٥٣

وهنا يصح أن نلمع الى تطور القبر عند قدماء المصريين إذ كان في البداية على شكل كومة من الحجر ثم تطور الى شكل هرم مدرج كما يشاهد في سقارة ، ثم انتهى الى عمل هندسي متقن على شكل هرم كامل .

وتوجد في نفس المقبرة قبور منثورة لبعض عمال الدولة وذوي المكانة تعرف بالمصاطب وهى مكونة من غرفة خلفها خزانة تحتوي تماثيل الميت وبئر أتقن نحتها ثم ردمها تؤدى الى البدروم حيث أودعت الجثة في تابوت تحيط بها أدوات الجنازة وغيرها من الزاد ، ويرى الباب الكاذب في جدار الغرفة الأساسى على عتبته صورة الميت . أما الجدران الأخرى فعليها حوادث الدفين في حياته .

ولا يزال باقياً في نفس المقبرة أيضا وبجوار أبي الهول المعبد الذى سمى باسمه لأسباب طبوغرافية ضعيفة وخلاوه من التماثيل والكتابة أو أى أثر للزخرفة ، وهو أقدم ما عرف من البناء ذى العتب كما أنه نموذج المباني الدينية الضخمة عند قدماء المصريين ، وقد بنى من كتل الجرانيت والحجر الجيرى . وكل عمود من عمده قطعة واحدة من الصخر ناتىء من الجدار وتقسم اعمدته المعبد الى أجزاء ، ولا تزال حاملة لبعض أعتابه المكونة كل منها من قطعة واحدة من الصخر أيضاً تتكىء عليها أحجار السقف المسطحة العريضة .

أما منازل السكنى فقد استخدمت لها مواد أخف وأقل متانة حتى بيوت الاشراف والملوك أنفسهم ، فقد كانت الجدران من اللبن أو الطين كما كان الخشب يستعمل في اقامة هيكل البناء الذي كان في الواقع على شكل مقصورة .

وكان قصر فرعون عبارة عن عدد من المقصورات منثورة في حدائق الحرم الملكى (الملك) وما التابوت الذى وجد بهرم منقرع إلا مثال من هذه المقصورات .

وأن عقيدة المصريين القدماء فيما يختص بدوام الروح وأنها تتقمص الجسم على أى حال هي الأصل في نحت التماثيل . وقد وجدت جميع تماثيل الامبراطورية القديمة تقريباً في خزائن القبور وكان نحتها من الحجر الجيرى اللين أو الخشب ، وهى في الغالب مزينة بالنقوش كما أنها من الوجهة الفنية صور صادقة لأصحابها ورؤوسها تجذب الأنظار لمطابقتها للطبيعة والروح الناطقة بها والجسم ولو أنه أقل دقة في الصنع الا أنه متناسب الاجزاء طبعى في حركته واشارته ويبدو على طريقة العمل الميل الى الكبير والضخامة . ومن أمثلة هذه التماثيل تمثال شيخ البلد وتمثالى رع حتب وزوجته لفزت بدار العاديات المصرية وتمثال الكاتب بمتحف اللوفر وتماثيل أخرى صغيرة من الحجر الجيري لبعض الخدم والعبيد والعمال بمتاحف تورين وفلورنس بايطاليا .

أما تماثيل خفرع الشهيرة فقد قيل انها نسخ من أصول قديمة وانها صنعت في العهد السايسى عند ما أولع الناس بتقليد اعمال الامبراطورية القديمة . وعلى أى حال فان طرازها وهيئتها يدلان بوضوح على أنها من ابتداع هذا العصر الذي نحن بصدده . أما الحفر الملون الذى زين جدران صالات القبور فما هو الا تصميمات حفرت خطوطها الخارجية ثم لونت بألوان بعضها موافق للطبيعة ولكن الغالب تقليدي مصطلح عليه ، وان المناظر التى تمثل الميت في حياته وهو يلاحظ أعماله في المدن والريف لتعطينا صورة صحيحة وتفاصيل قيمة عن حياة المصرى القديم اليومية حياة الطمأنينة والجد في العمل .

(يتبع)

الشاذلى محمد الخولي

مدرس بمدرسة الفنون والزخارف

أحاديث حرة

حديث مع الملك مينا

للكاتب الاديب حافظ محمود

كانت الساعة منتصف الليل حين كنا عائدين من السهرة ، وحين كان صديق يحدثني عما شاهده في « وادي الملوك » من آثار اجدادنا العظماء في اسلوب الشباب المتوقد وفي عبارات ترن في النفس رنة رنين الفخر والارتياح والأمل الذى تمتد خيوطه من الماضى المجيد الى المستقبل المنتظر .. فلما انتصفت الساعة الاولى قطعنا حديثنا ووقفنا لنفترق قائلين : الى اللقاء .

رجعت بدورى أقطع الشوارع الفسيحة الى البيت في خطوات الشتاء السريعة ، وكان الهواء يصفر في اذني فأحسبه — وأنا أسير منفرداً مشغولا بذكريات التاريخ في عتمة الليل التى لا تؤنسها غير مصابيح ضئيلة — أنه موسيقى « ميمنون » التى تزل وحدها كلما أشرقت عليها شمس الجنوب وما زال الصفير في اذني يشتد كلما أسرعت في مشيي الى أن وصلت البيت وفي نفسى ان لا أوقظ أحداً من أهله في هذه الساعة المتأخرة بسببي ؛ لدخلت من باب طابقنا الى باب مخدعي ماشياً على أطراف أصابعي تقريباً ، واذ كنت أغلقت باب مخدعي في حذر وفي ظلام يوقظان من النفس احساسها بالرهبة والجلال فقد أخذت ألتفت حوالى في نظرة تشبه نظرات المتقين ..

هناك وفي المقعد العتيق ذى المتكآت الضخمة رأيت — يا للرهبة — شخصاً بارز الصدر عريضه على الهامة مهيبا جالساً في جلسة مستقيمة تحول النظر الى طلعته المصرية القديمة والى ذراعيه الممتدتين الى ساقيه حيث ينطبق كفاه على ركبتيه كأنه تمثال أو شبه تمثال !!

« من هنا ؟ » هذه هى الصرخة التى تخرج من بين شفتي الانسان في ظرف مثل هذا . . على أن الذي كان هناك لم يجب ولم يتحرك كثيراً ولا قليلا ، فزاد هذا السكوت رهيبة أو رهبة المكان تحفزاً في نفسى ، لكنى استطعت أن أحول هذا التحفز الى شجاعة فأقدمت الى الامام خطوة فخطوتين وهذا شبه التمثال لا يتحرك ، وأرسلت اليه من عيني نظرة فيها معانى الاستفسار كلها فلم يتحرك أيضاً ، فلما كنت في الخطوة الثالثة ارتفع لى وجهى أصبع هذا الكائن المهول وتركزت في نظرة عينيه الحادتين وانبعث من فمه الذى يشبه خطا مستقيما صوت عميق داكن يقول في حدة وكبرياء ورزانة معاً :

— قف مكانك أيها الشاب واخفض من نظرك طاعة وحياء فأنت في حضرة الرجل الذى سقته الآلهة شراب مجدها فكان أول عصامي عظيم عرفه التاريخ ، وكان مسطراً للمجد والجبروت : المجد الذي غير مجرى النيل وسطر رمال الصحراء فجعل منها جنة على الارض ، والجبروت الذي محا تاريخ الانقسام فجعل من وادي النيل مملكة واحدة .. أتعرف من أكون ؟

كنت أسمع هذا الصوت الغريب الذى لم أفهم كنه صاحبه بعد ، وأنا أتأمل هذا الجالس جلسة التماثيل الفرعونية ، غارق على ضوء القمر الذى يحول [illegible] الشباك الى [illegible] شخصه [illegible] ذراعاه مفتولة عضلية أيضاً ولباساً يستر [illegible] من البدن يشبه [illegible] في الرجل يجمع بين لونى البياض والاحمرار ، وثعبانا من الذهب على جبين هذا الجالس المهيب ، حيث فزعت بعد هذا التأمل صائحا في غير وعى ولا تفكير : مينا . مينا . مينا !!

لكن الصوت العميق الداكن ارتفع على صوتى في زمجرة مروعة وتحرك الوجه المربع الجامد حركة لولبية غاضبة ، وقال فرعون مقاطعاً في نبرات ساحرة رغم حدتها واهتزازات الغضب التى تخالجها :

— بل صاحب الجلالة والخلود مينا العظيم واله الفراعنة كلهم .. يا للوقاحة .. مالى اراك رافع الرأس لا تخفضه أمام اسم رب « منفيس » الذى اشعل سراج المجد في وادى آمون ؟

خفضت رأسى ومددت ذراعى في حركة ميكانيكية كما كان يفعل الواقفون في حضرة الفراعنة ووقفت على هذه الحال لست اذكر كم من الدقائق في سكون عميق نسيت معه نفسى وما يتعلق بها والدنيا وكل شىء فيها . فلما حزت رضاء زائري فرعون الاكبر عاد وجهه في حركة لولبية الى وضعه الاول وانفرجت شفتاه قليلا جدا عن شبه ابتسامة لا صوت لها ولا خيال ، فازداد ما في من عوامل الجلال والرهبة ، وكاد يأخذنى الاضطراب لولا أن تكلم الملك في وقار أربعة وخمسين قرناً تتعلق بنظراته وكلماته الى : صاحب الجلالة والخلود مينا العظيم ليس يرضيه أن يرى صغيراً من أحفاده مضطرباً فكن هادئاً شجاعاً يا الشباب ، ثم مينا العظيم الذى عاش أربعة وخمسين قرناً في عالم الخلود يعرف جيداً أن في نفسك شيئاً تريد أن تفضى به الى أسرار مجدنا الأول فنزل اليك من ضيافة « رع » يستضيفك بعض دقائق كى تتحدث اليه بما تشاء حيث يرى أن الأوان جاء لان تكون في مملكته ، وثبة للروح الفرعونية التى التحقت بأسرار الماضى هذه القرون كلها .. والآن اننا نأمرك فتكلم

***

حقيقة كان في نفسى شىء من الرغبة في التحدث عن هذه العظمة المصرية السابقة التى شغلت التاريخ كله ، لكنى لم أحاول أن أعرف كيف تبين فرعون هذه الرغبة في نفسى خوف إغضابه أو اغتصاب القداسة التى ركبتها في طيفه آلاف السنين ، فبدأت الحديث في أدب قائلا :

— أقدم الى صاحب الجلالة والخلود احساسى بالامتنان الفائق على تنزله واختصاصى بهذه الزيارة السامية . فالحق أنى أعجب كيف أحظى — أنا الصغير — بهذا الشرف الذي يذهل أكبر انسان في العالم !..

— لست أبيح لك ان تتكلم هكذا . فانا مهما بلغت من أسباب العظمة الخالدة أجدك جزءاً مني مهما كنت صغيراً بالنسبة الى عظمتى ، فانت تحمل في قلبك الذى يسقى بماء النيل ولو قطرة واحدة من دمى ، وأن قطرة من هذا الدم المقدس كافية لأن تجعلك جديراً بالحب والاحترام . هذا وأنا لم أنزل وأجىء اليك من تلقاء نفسى ، بل أنت الذى أحييتنى فدعوتنى وان كنت لا تعرف مصدر الصوت الذى ارتفع [illegible] [illegible] أن أجزم بركتى حفيداً من أحفادى [illegible] أكبر المفكرين عني في تلافيف أفكارهم حتى يجدوا بعد طول الجهد خيال كلمة منى تفتح أمام عقولهم سراً من أسرار العظمة والخلود .. أما انك صغير فأنا أحب الشباب وأفضلهم لأنهم يحملون في أرواحهم شيئاً من المستقبل الذي سيقضي بمشيئتى ومشيئة الآلهة على نقص الذين سيقوم جميعاً . وبعد فأنت حر في أن تسألنى ماتريد أن تسأل ، فقط لا تنس أنك في حضرة فرعون فأسرع واختصر .

— لقد كنت في صغرك ياصاحب الجلالة واحداً مثلى من أبناء الشعب ، أليس كذلك ؟

— صحيح ، لكن الشعب الذى كنت أنا منه هو الشعب المختار الذي ورث الأرض عن الآلهة .

— كيف يامولاى ؟!

— عجيب !.. أمصرى ولا تعرف كيف ؟ ان الأرض كانت خرابا فاختارتنا الآلهة كى نعمرها ؛ فلما تم عمرانها أو كاد رشحتنى الآلهة لأن أكون ملكا في الوادى المقدس ، فانتخبنى زعماء الشعب المصرى مليكا لهم لهم . ترى من هذا أن جدكم الأكبر يحمل في روحه قوة من السماء — أو من الآلهة — أورثها أبناءه فكانت لهم مصدراً للسلطة والحضارة طول الزمان .

— عفواً ياصاحب الجلالة فقد قيل في بعض التواريخ ان مصر كانت دائما نهباً للأجانب وان المصريين طالما خضعوا لغاراتهم المتتابعة ؟

— ومن وضع التاريخ ياصغيرى ، أليسوا هم الأجانب ؟.. نعم وصلت الى في ضيافة « رع » اشارت من هنا تقول ان أبنائى فقدوا سلطانهم وحضارتهم ، لكن بعد آلاف .

— وأنت تعرف أن سلطان غيرهم لا يدوم غير ألف أو بعض ألف من السنين — بل قل بعد أن أسرفوا في القوة التى أورثها إياهم وأطلعوا أولئك البرابرة قرصان البحار على أسرارها فباع هؤلاء القرصان هذه الأسرار الى سكان الشاطىء البحري البعيد حيث بدلت هذه الأسرار وحشيتهم مدنية وبدلت ظلامهم نوراً أغاروا به على المستضعفين من أبنائى فأخضعوهم ، لكن تحت ستار من الخديعة والرياء . ومع هذا لماذا يعيبون عليكم انكم ضعفتم أو استضعفتم حيناً ، أفاذا بقيتم على مجدى وسلطانى العمر كله فهل كان اولئك يظهرون أو يظهر للعالم بصيص أدمغتهم التى تغذت من حضارة أبنائى ؟! . . . ثم تذكر أيضا ياحفيد فرعون أن السالف ظل يجاهد في سبيل الرقي الانسانى قروناً وقروناً كان ينبغى له حتما أن يأخذ نصيبه العادل من النوم طويلا كما كان جهاده طويلا .. ومن دواعى الفخر لى ولكم ان هذا النوم كانت تتقاطعه فترات من اليقظة المدهشة ، لكن الاقدار كانت لا تحب أن يعاندها المصرى الذى انتزع منها قديماً سلطانه انتزاعاً وسط الزمان الجارة الصفراء ، فكانت ترسل عليه في هذه الفترات وابلاً من الأوبئة والكوارث لو أنها كانت في أمة ثانية غير أمتى لما نامت فحسب بل لاندثرت اندثاراً تاماً .. على أن ميعاد يقظتكم يا أحفادى جاء الآن ، فلماذا لا تهبون في نشاط أجدادكم الجبار ؟ . قل لاخوتك من أحفادى ان جدكم الاول ألقله انكم ما زلتم تملكون على مهادكم فاشتاقت روحه أن ترى أنكم سابقون العالم كما كنتم أول التاريخ ، [illegible]

— هل اطلع صاحب الجلالة على صورة من المدنية الحديثة ؟؟

— طبعاً .. أعرف عنها شيئاً كثيراً ، ذلك لأن روحى تطل على العالم من كوكب غير هذا فترى أهل المدنية الحديثة يرصدون هذه الكواكب وهذه الأفلاك .. هيه أيها الناشىء ، هذا الرصد أتقنه ابنائى منذ مئات الأجيال ، ولو أنهم — أولو انكم أنتم تجهدون أنفسكم لكشفتم في كنوزنا من أسرار العلم والحياة ما يغير وجه العالم ..

— لتسمح لى جلالتكم أن أسال عن رأيكم في هذه المدنية الحديثة ؟

— ليس سامى الادراك من ينكر أن هذه المدنية في جوهرها عظيمة تسير بالناس في خطوات مهما قالوا انها تترك آثاراً مزعجة فهى خطوات سريعة الى الامام ، لكن لا تنسوا أيضاً أنهم خلقوا مدنيتهم من ماض غنى بالمواد ؛ وخلقنا مدنيتنا الأولى من عدم أضاءته الفكرة المصرية وحدها واشعلت فيه الحياة النفس المصرية وحدها ، فصار وجوداً كما تريد الآلهة أن يكون الوجود على الارض . ولقد بلغنى أنهم يرجعون أصول المدنية الى الاغريق والرومان ! .. أنا لست أحب أن أنكر على هؤلاء الفتيان حقهم ، لكن مالهم — بل مالكم أنتم تنسون أن ابنائى (الذين هم أجدادك بحكم التكوين الجغرافى على الاقل) اخترعوا الكتابة واخترعوا النحت والبناء فأخرجوهم من الكهوف الى القصور ، ومن جحور الارض والجبال الى التحليق في سماء الفن وفي فن السماء . ثم بلغنى انهم يقولون اننا لم نكن ناس تفكير عميق . لكن أليست أوليات حكمتهم أو ما يسمونها فلسفتهم مأخوذة عن مذاهبنا الدينية ؟ ، ألم يكن موسى رسول السماء الأقدم الذى سار في أثره رسل الأديان التى تحمل رسالة السماء لتغير وجه العالم رسولا مصريا ؟! .. ثم أليس الروح الذى يسود عالمكم الآن هو روح العمل ؟ لقد تفهم أجدادك هذا الروح منذ عصور وعصور فلم يتمادوا في الخيال . ونحن ان لم نكن صنعنا كل شىء فقد وضعنا بذور كل شىء .

— أظن اننى تجرأت أكثر مما ينبغى على جلالتكم بهذه الاسئلة ، فهل من كلمة أخيرة من صاحب الجلالة مينا العظيم الى أحفاده الناشئين ؟

— كلمتى الى الاحفاد الاعزاء أن يتموا الرسالة التى بدأها أجدادهم ، أن يحبوا كل مصرى أكثر مما هو غير مصرى ، أن يجهدوا أنفسهم في العمل لخلاصهم فقد كان أجدادهم يعدمون كل عاطل من غير عذر اعداماً .

***

فاه مينا بالعبارة الاخيرة في صوت مغيظ حتى كدت اعتقد انه سيلطمنى ، فخفضت رأسى ومددت ذراعى طالباً العفو والرضاء ، على أننى خيل الى أنه ابتسم للمرة الثانية وقال في صوت أقل ثورة :

انى سأذهب الآن قبل أن تخرج الالهة « رع » من برجها فتغضب لغيابى .. بلغ الاحفاد أننى أحبهم وأحييهم ماداموا ناهضين .

لست أعرف كم بقيت في موقفى ولست أذكر ماحدث من بعد إلا أن عيني كانتا مغمضتين وفتحتهما على نور الصباح فرأيت بين متكآت الكرسى العتيق صورة المرحوم أبي السكينى في اطارها المذهب يتدلى شريط حريري أحمر فوق زجاجها اللامع .

حافظ محمود

قضايا التاريخ الكبرى

محاكمة أرسيني زعيم الوطنية الايطالية

ومحاولة اغتيال نابليون الثالث

للاستاذ محمد عبد الله عنان

فى أواسط القرن التاسع عشر كانت أوربا تجوز مرحلة عنيفة من مراحل التطور . وكان الاضطرام المعنوى أو الفكري الذى يثير بوادر هذا العنف يعمل فى بث الاضطراب أكثر مما تعمل الحروب . وكانت أمم أوربية عديدة مثل روسيا وايطاليا وفرنسا تعيش فى غمار متعاقبة من الحوادث والمفاجآت المتباينة . وكانت ايطاليا بالأخص مهداً لتطور فكرى سياسى عميق هو عهد اليقظة القومية ، فكانت بذلك مسرحا للنزعات الحرة، ومعارك الطغيان والحرية تضطرم في الجهر والخفاء معاً . وكانت ايطاليا مذ انهارت دولة بونابارت فيها قد مزقت الى وحدات سياسية جديدة ، فاستولت النمسا على البندقية ، وقامت مملكة سافويا القديمة ، وأعيدت الدولة البابوية . ولكن دعوة التحرير كانت قد ذاعت في جميع ايطاليا ، وكان الفتح البونابارتى فى الواقع عاملا في تكوين الوحدة الايطالية لأنه جمع ايطاليا تحت يد واحد ، وحطم الحواجز السياسية والاجتماعية التى كانت تفرق بين أجزائها منذ قرون .

فى ذلك العهد الذي أخذت تضطرم فيه ايطاليا بنار الثورة التحريرية ، ظهر فى ميدان النضال جماعة من أولئك الرجال الذين يعتبرون بحق رسل الوطنية ، والذين تعمل دعواتهم الوطنية، ويعمل اخلاصهم وحماستهم مالا تعمله الجيوش الجرارة : ظهر ماتسيني ، وكافور ، وجاريبالدى وفاربزى ، وارسيني وكثيرون غيرهم فى الميدان فبثوا فى الشبيبة الايطالية حمى الوطنية ؛ وبعثوا الى جوانحها شغف الحرية والاستقلال والوحدة . وكانت الوطنية الايطالية تلجأ يومئذ الى سلاح التآمر قبل كل شىء لأن عسف الحكومات الاجنبية المحلية كان يجردها من أسلحة الجهر وأدوات النضال الظاهر ، والى هذه الجهود السرية يرجع الفضل الأكبر فى تحرير ايطاليا وفوزها باستقلالها ووحدتها .

ونريد أن نعنى فى هذا الفصل بسيرة رجل من أولئك الرجال الذين خلدوا اسمهم فى تلك الصفحة المجيدة ، هو أرسيني . وأرسيني فوق كونه من أعلام الوطنية الايطالية ، بطل قضية من قضايا التاريخ الكبرى ، وهو أيضاً متآمر بارع ، ومفكر نابه ، وكاتب مؤثر ، وفى حياته القصيرة من ضروب النشاط ، والمغامرة ما تبثه كثيراً من قطع الخيال الرائع ، وفى خاتمته المؤسية ما يسبغ على اسمه وذكره ظلال الرهبة والروع ، فقد هلك أرسيني في سبيل دعوته ومبادئه فوق النطع ؛ ولكنه زهق جريئاً يبتسم للموت ويحتقره خاتمة مجيدة لكفاح لم يكلل بالنجاح قط ، وحياة لم يعرف من نعمائها سوى عسف الاضطهاد والمطاردة ووحشة السجن والنفى ، ومرارة البأساء والحرمان .

وولد الكونت فليتشي أرسيني في ميلدولا من أعمالى فورلى فى سنة ١٨١٩ من أسرة نبيلة . وكان أبوه وطنياً صادقا بث فيه منذ نعومة أظفاره حب الوطن ومقت الغاصب . وفى سنة ١٨٣٨ انتظم فى جامعة بولونيا ليدرس الحقوق . وكانت مدن الجامعات الايطالية يومئذ معاقل الوطنية الايطالية لانها مجمع الشبيبة المتثورة . وكانت تنتشر فيها شعب الجمعيات السرية الوطنية ، فانضم أرسيني الى جمعية ايطاليا الفتاة التى أسسها ماتسيني منذ سنة ١٨٣١ . ولم يفكر منذ حداثته فى قطع حياة هادئة أو امتهان أعمال عادية منظمة ، ولم يملأ رأسه سوى فكرة واحدة هى أن يكرس حياته ونشاطه لمقاومة الغاصب ونيره، ولذا عنى عناية خاصة بدرس الاسلحة والشئون الحربية ومهر فيها. وكان بدء حياته الثورية العملية فى سنة ١٨٤٣ حيث قامت اضطرابات فى بولونيا وغيرها من مدن الجامعات ، وكان أرسيني فى الطليعة . ثم دبر الوطنيون محاولة لاخذ أمولا وقام بها ريبوتي أحد زعمائهم ، وكانت عصابات الوطنيين مازالت مفككة قليلة الدراية والأهبة فخابت كل محاولة دبروها يومئذ ومزقت جموعهم فى كل مكان وقبض على جماعة كبيرة من الوطنيين منهم ارسيني وأبوه ؛ وقدم فليتشي للمحاكمة أمام «الشورة المقدسة» فى رومه فقضى عليه بالنفى المؤبد ، وأرسل الى منفى شفيتا كاستيلانا فى سنة ٤٤ وهو لم يجاوز بعد الخامسة والعشرين من عمره .

ولكن عهد أسره لم يطل . وكانت فكرة الفرار تختمر فى ذهنه ؛ وكانت وشيكة النفاذ ، ولكن الحرية جاءت اليه من طريق آخر . فان جريجورى السادس توفى فى يونيه سنة ٤٦ فخلفه فى كرسى البابوية بيوس التاسع ، واستهل حكمه باصدار العفو عن جميع المجرمين السياسيين ، وكان عددهم زهاء ألفين . وصدر العفو فى ١٦ يوليه سنة ٤٦ فخرج ارسيني من منفاه ، ولكنه أرغم هو وزملاؤه على توقيع وثيقة يقسم كل فيها بشرفه «أن لايعمل بعد لتعكير النظام العام والا يحاول مقاومة الحكومة الشرعية» وهو مايشير اليه ارسيني بعد ذلك فى مذكراته السياسية بقوله «هل استطعنا أن نقطع مثل هذا العهد دون مخالفة لضمائرنا ؟ أقول نعم اذ نستطيع أن نعتبر الحكومة الجديدة حكومة شرعية . ألم تفتتح عهدها بالاصلاح والعمل على تحقيق رغبات الشعب ؟ ألم تعتبر أشرافا أولئك الرجال الذين اشتركوا فى الثورات السابقة ؟ ثم ألم تعترف فى الواقع بان النظام الذي ورثته انما هو نظام الاستبداد ؟ وبعد فهل حاولنا فى الثورات التى تلت أن نعكر النظام العام ؟ وهل اعتدينا على حكومة شرعية ؟ الجواب كلا ، فقد خرجنا على بيوس التاسع لانه حنث بعهده وحذا حذو أسلافه ، وخان ايطاليا وطن رعاياه ، ولانه تحالف مع الطغاة الاجانب ، ولمن ثم فانه لم يبق الحاكم الشرعي» .

وخرج ارسيني من السجن وهو أشد مايكون عزما على متابعة الكفاح ؛ فذهب الى توسكانيا وانخرط هنالك في سلك الثورة التى قامت لارغام الجراندوق ليوبولد الثانى على اجراء اصلاحات كالتى أقرها بيوس التاسع . فقبض عليه ثانية وأبعد خارج الحدود . ولكنه عاد فدخل ايطاليا وانضم الى ريبوتى وفاربزي ، وتولى مكاتبة فاربزى مع ماتسيني . وكان لسقوط الملوكية واعلان الجمهورية فى فرنسا فى فبراير سنة ٤٨ صدي عميق فى ايطاليا . وكانت الثورات المحلية تنشب فى جميع أنحاء ايطاليا ، فلبث ارسيني يتقلب فى هذه الثورات ، وانتظم حيناً ضابطاً فى جيش البندقية الوطنى وخاض عدة وقائع أبدى فيها جميعاً كثيراً من الجرأة والشجاعة والبراعة .

ولما قامت الثورة فى الولايات الرومانية وأسفرت عن فرار البابا وقيام الجمعية الدستورية فى رومه سنة ٤٩ انتخب ارسيني نائباً عن كليات بولونيا وفورلى ، ولكن فرنسا تدخلت فى الحوادث عندئذ وبعثت جندها الى رومه تحت قيادة الجنرال اودينو لتسحق الثورة ولتنقذ المدينة الخالدة من يد الثوار ؛ فحاصر الفرنسيون رومه ولبث ارسيني أثناء الحصار الى جانب جاريبالدى حتى سقطت المدينة فى يد الغزاة الاجانب ، ففر ارسيني الى جنوه . ثم عاد فتجول حيناً فى الولايات الوسطى يبث دعوة الثورة ، ويحاول حشد القوى الوطنية ولكن الوطنية الايطالية لم تلق يومئذ سوي الفشل فى كل ناحية ، وقبض على ارسيني أثناء هذه الحوادث أكثر من مرة ، واتصل بماتسيني فى جنيف . وكان يحمل تعليماته الى اللجان الثورية . ثم سافر الى النمسا باسم مستعار هو جورج هرناج وطاف حينا فى المجر يدعو سراً الى الثورة هنالك على الحكومة النمسوية . والظاهر انه كان يحاول بذلك أن يدبر فى المجر ثورة تقوم فى نفس الوقت الذي تضطرم فيه الثورة فى ايطاليا ، فتشغل الحكومة النمسوية بذلك فيضطرب دفاعها . ولكن قبض عليه في رانسلفانيا وأخذ الى فينا أولا ثم الى مانتو ليحاكم هنالك .

وكانت قائمة اتهامه تحتوى على تهم رئيسية ثلاث : هى أولا ، انه قضى حياته فى التآمر على الحكومات الايطالية وبث الدعوة الثورية . وثانيا ، انه كان رسول ماتسيني الى اللجان الثورية يحمل تعاليمه المكتوبة بيده اليها ، وقد ضبطت بعض هذه الرسائل فى ميلان . وثالثا تجوله متنكرا فى الولايات المجرية وهى رحلة لم يتضح غرضه منها . قدم ارسيني مثقلا بهذه التهم الى المحكمة المخصوصة فى مانتوا وهى لجنة تطبق قضاء شبه عسكري وتجري امامها المرافعات سريعة وسرية ، واحكامها صارمة لا تقبل الطعن . وكان مصير ارسيني ظاهرا لاشك فيه ، فلم يحاول انكارا أو دفاعا عن نفسه ؛ وقضت المحكمة بادانته فى تهمة الخيانة العظمى وحكمت باعدامه فى ١٢ اغسطس سنة ١٨٥٥ . وكان يعتقل عندئذ فى بحصن من أمنع الحصون هو قصر سان جورجيو ، ولكنه لم ييأس ولم يفقد جلده وصفاء ذهنه ولم يلبث أن وفق رغم صرامة الاعتقال وضيق الوقت الى تدبير فرار من أغرب ما دونت سير القصص والمخاطرات الغريبة .

وكانت لندن مقر الثورة العامة التى يديرها السري ، وكان أرسيني من أقطابها ، وكانت العاصمة البريطانية يومئذ ملاذاً أميناً لدعاة الثورة [illegible] ارسيني أن يوليها [illegible]

ردحا من الزمن ينظم فيه خططه ومشاريعه ، وكان قد زارها مراراً قبل ذلك لمهام ورسالات ثورية فوصلها فى شهر سنة ٥٦ ، وكان صيته قد سبقه وذاعت مخاطراته فى كل مكان . وكتب هنالك وقتئذ كتابه عن «السجون الفرنسوية والايطالية» ومذكراته السياسية التى يهديها الى الشبيبة الايطالية (١) وعاش حينا من القاء محاضرات عامة فى شؤون ايطاليا الوطنية . والظاهر ان الذى حمله على الاستقرار فى لندن ذلك الحين هو خلافه مع صديقه وزعيمه القديم ماتسيني فقد قامت بينهما اسباب الخلاف لأول مرة فانفصل ارسيني عنه واعتزم أن يفكر وان يعمل مستقلا فى نفس السبيل ولنفس الغاية .

وانفق أرسيني فى لندن زهاء عام ونصف عام ؛ والظاهر انه سئم المضى فى مغامراته وجهوده العقيمة فى الأراضى الايطالية ذاتها ، فاتجه ببصره الى ناحية أخرى . وكانت الوطنية الايطالية تعلق آمالا كبيرة على فرنسا ، وكانت فكرة تحرير ايطاليا ووحدتها ذائعة فى فرنسا فى ذلك الوقت ، سيما بين الجمهوريين . فلما أعلنت الجمهورية الفرنسية فى سنة ٤٨ قويت هذه الآمال . وكان لويس نابليون أو (نابليون الثالث) فى الواقع قد تدخل لاجل ايطاليا غير مرة ، وهدد النمسا باعلان الحرب عليها اذا هى اعتدت على استقلال مملكة بيمون التي كانت أول حجر فى صرح الوحدة الايطالية ، ووعد الجنرال لامور موزا رسول الملك فكتور امانويل أن يساعد ايطاليا على تحقيق أمانيها متى انتهى من توطيد سلطان فرنسا وهيبتها . ولكنه من جهة أخرى أرسل جنده لسحق الثورة فى الولايات الرومانية واستخلاص رومة من ايدي الثوار ، كما تقدم ، واقصاء الوطنيين عنها ، ورد السلطة الى البابا . وكانت هذه فى نظر الوطنية الايطالية جريمة لاتغتفر . وكان زعماء ايطاليا الفتاة مثل ماتسيني وجاريبالدى يفكرون يومئذ فى اقامة جمهورية ايطالية فى رومة تكون نواة لجمهورية ايطالية موحدة ، فقضى لويس نابليون على هذا الحلم . وفي أواخر سنة ٥١ كشف لويس نابليون القناع فأنفذ ثورة ديسمبر العسكرية التى انتهت بسحق الجمهورية الثانية واعلان الامبراطورية والتى ينعتها فكتور هوجو «بالجريمة» ويقص حوادثها الغريبة فى كتابه «تاريخ جريمة» . وكان هذا الانقلاب جريمة جديدة فى نظر الوطنية الايطالية ، لأنها كانت تضع آمالها فى الحزب الجمهورى الذى حطمه نابليون الثالث . وكان ارسيني يعتبر الرجل الذي قضى على استقلال وطنه فى المهد ، أعنى نابليون الثالث ، مصدر مصائب ايطاليا كلها ، ويرى فيه رمز الطغيان وروح الحركات الرجعية فى اوربا كلها . والظاهر ان فكرة اغتيال نابليون الثالث خطرت لأرسيني أثناء مقامه فى لندن ولم تخطر له قبل ذلك ، والظاهر أيضاً انها نشأت فى ذهنه مستقلة ، ولم تكن من وحي جماعة ايطاليا الفتاة ولم تكن بالاخص من وحي الزعيم ماتسيني ، ولم يكن عالماً بها ، وان كانت الشبهات قد توجهت اليه من كل صوب واعتبرته الصحف المحافظة فى جميع اوربا روح الجريمة ومدبرها .

وعلى أي حال فقد اعتزم ارسيني تنفيذ مشروعه فى أقرب فرصة ، فالتجأ الى عون ثلاثة من مواطنيه

(1) Memorie Politiche de F.O. Scritte da lui medesimo e dedicate alla gioventù italiana

[بي]ري وردو وجومز ؛ وهم من الوطنيين المنفيين ، ثم عبر البحر الى فرنسا بجواز انجليزي باسم [...] هو توماس الصوب ، ووصل الى باريس [فى] ديسمبر سنة ١٨٥٧ ، واقام فى شارع [...] رقم (١٠) ولحق به زملاؤه تباعا . [وكا]ن يحمل معه عدة قنابل صنعها فى لندن وحشاها [...] عنيفة باعتبارها آلات نارية . [ومضى] زهاء شهر يدبر الخطط الاخيرة لمشروعه [...] يوما صالحاً للتنفيذ .

***

[و]كان هذا اليوم ١٤ يناير سنة ١٨٥٨ . وكان [...] ان تقام فى مساء هذا اليوم فى دار الاوبرا [حفلة] تمثيلية غير عادية يشهدها الامبراطور [و]الامبراطورة وكبار البطانة . وكانت دار الاوبرا [وما ح]ولها من الميادين والطرق تسطع بأنوار باهرة . [وكا]نت الشوارع المؤدية اليها تغص بجماهير غفيرة [احتشد]ت لرؤية الامبراطور . وفى نحو الساعة الثامنة [ظه]ر الركب الامبراطوري . وكان يؤلف من [...] عربات ملوكية وفى الثانية منها نابليون الثالث [و]زوجه الامبراطورة أوجيني . وكان ارسيني قد [...] مع زملائه فى شارع بلتييه المواجه للاوبرا [...] لذلك . وكان الموكب الامبراطوري [يسير] ببطء حينما اقترب من الاوبرا ميمما شطر المدخل ، فلما همت عربة الامبراطور بالدخول فيه [سمع] فجأة ثلاثة انفجارات رائعة هى دوي القنابل [التى] ألقاها ارسيني وردو وجومز ، لأن بيري قبض عليه قبل أن يلقى قنبلته . فانطفأت المصابيح فى [المي]دان وساد الظلام ، وتشاد بين الجموع اضطراب [...] وارتفعت صرخات الذعر من كل ناحية [...] أنين الجرحى . ولم يصب الامبراطور والامبراطورة بأذى رغم ان عربتهما أصيبت بنحو [...] شظية وقتل أحد الجوادين وجرح [...] وأصيب الجنرال روجيه ياور الامبراطور [و]السائق والحجاب جميعاً باصابات مختلفة . [وكا]نت القنابل بالجموع فكان ذريعاً . فقد [غد]ا الميدان الذي كان يتلألأ قبيل ذلك بضع [دقائ]ق كأنه ساحة موقعة حربية ، وثبت من التحقيق [الذ]ى أجرى بعد ذلك أن زهاء مائة وستين شخصاً [أصيبوا] وان القتلى على الأثر بلغوا عشرات ، [منهم] احدى وعشرون امرأة وأحد عشر طفلا . [وا]لا كثيرين ماتوا بعد ذلك من جراحهم ، وجرح [ارسي]ني نفسه جرحاً شديداً .

[و]كان بيري قد اشتبه فى أمره قبيل الحادث [وقبض] عليه كما قدمنا ، فوجد معه مسدس وخنجر [...] على وقوع النكبة الا القليل حتى [قبض على] جومز أيضاً فى مطعم فى شارع بلتييه . [...] الخادم باضطرابه وامتقاعه [...] والحالة الغريبة ، فاستدعى [...] عليه ، وقيد الى مأمور البوليس [...] ولم تمض بضع ساعات أخرى [حتى قبض] على ردو وارسيني فتم القبض بذلك على [جميع] المتآمرين .

***

واستمر التحقيق عدة أسابيع ، ولم يحاول [...] سوى بيري ، واعترف ارسيني بكل شىء [...] تدبير المشروع ، وعمل القنابل وحشوها [...] [illegible]

ما طالبه هو اليوم من الماوانات المادية ، وأنهم كانوا آلات فى يده فقط . وفى يوم ٢٥ فبراير ظهر ارسيني وشركاؤه أمام محكمة جنايات السين ، وكان يرأسها المسيو دلانجل . وظهر جول فافر مدافعاً عن أرسيني وكان جول فافر قد تسنم يومئذ ذروة الزعامة السياسية . وكان علماً من أعلام الفصاحة ، بل كان أمير البيان يومئذ . وكان من أقوي أركان الحزب الجمهوري ومن ألد خصوم الامبراطورية . وهو الذي حاول فى سنة ٤٨ أن يحشد الشعب الباريزي لمقاومة لويس نابليون حينما انتخب رئيساً للجمهورية . وقد انتخب بعد ذلك عضواً في وزارة الدفاع الوطنى ايام الحرب الفرنسية الالمانية سنة ٧٠ ، وتقلد وزارة الخارجية واشتهر يومئذ بقوله : « انه لن يسلم لالمانيا شبرا من الارض ولا حجرا واحدا من قلعة » فكان جول فافر يمثل فى وقوفه الى جانب ارسيني خصومة المبادئ الحرة للطغيان ؛ وكان الموقف ميدان مبادئه وعقيدته ؛ فاستنفد فى الدفاع عن موكله كنوزا من البيان الرائع ، وجاء دفاعه الرنان صفحة خالدة من الفصاحة القضائية ، وحمله يومئذ الي ذروة الشهرة . وكان ارسيني قد أرسل الى الامبراطور من سجنه فى مازاس منذ ١١ فبراير خطابا يوصيه فيه بتغيير موقفه نحو ايطاليا ، ويناشده الرجاء ان يبذل ما يستطيع فى سبيل استقلالها ووحدتها ؛ فتلا جول فافر هذا الخطاب الاشهر أمام المحكمة بعد ان استأذن الامبراطور فى تلاوته . وكان قطعة مؤثرة من الوطنية الحارة . واليك نص فقراته :

« إن الاعترافات التى سجلتها على نفسي فى القضية السياسية التى رفعت عن حادث ١٤ يناير تكفى لارسالي الي الموت ، وسأحتمله دون أن ألتمس العفو ، لأنى لن احنى رأسي أبداً أمام ذلك الذى قتل حرية وطنى المنكود فى المهد ، ولان الموت فى مثل موقفى يعتبر نعمة . واليوم وأن كنت على شفا الموت احاول مجهودا أخيراً فى سبيل ايطاليا التى خضت حتى اليوم من أجل استقلالها كل المخاطر ولم احجم عن أية تضحية : ذلك انها ملاذ كل حي وهى الفكرة الأخيرة التى أريد أن اودعها هذه الكلمات التى أوجهها الي جلالتك .

ان استقلال ايطاليا واجب لحفظ توازن أوربا والا فعلى النمسا ان تحكم الاغلال التى قذفتها فى عنق ايطاليا . وبعد فهل أطالب في سبيل خلاصها ان يسفك الفرنسيون دمهم من أجل مواطني ؟ كلا فلست اذهب الى هذا الحد . ولكن ماأريده ايطاليا هو ألا تتخاذل فرنسا الى اعدائها ، وألا تؤيد النمسا فى المعارك التى ستنشب . وهذا ما تستطيع ، ياذا الجلالة ، أن تؤديه اذا شئت ، وعلى ارادتك تتوقف سعادة وطنى أو نكبته ، وتتوقف حياة أو موت أمة تدين أوربا بحضارتها الى أعظم دين .

« هذا هو الرجاء الذي اجرؤ أن ارفعه من ظلام سجني الى جلالتك ، ولست بيائس ان يسمع صوتي الخافت . الى لاضرع اليك ياذا الجلالة ان ترد الى وطني ذلك الاستقلال الذى انتزع منه فى سنة ٤٩ من جراء خطأ الفرنسيين انفسهم . »

غير ان دفاع جول فافر لم ينقذ رأس موكله فقضى باعدام ارسيني وزميليه ، وحكم عليهم بالاعدام [illegible]

[illegible] الشبيبة الايطالية خطابا مفتوحا ينكر فيه الالتجاء الى القتل السياسي ويقول ان الوسيلة الوحيدة لتحرير ايطاليا هى اعتناق الفضائل والتقاليد القومية .

وكان التنفيذ في يوم ١٣ مارس ، فقيد ارسيني وزميليه الى النطع ؛ واعلن ردو فى ساحة الاعدام ان حكمه قد خفف الى الاشغال الشاقة المؤبدة . فقيد ارسيني وبيري وحدهما الى النطع . ويروي ان بيري كان شديد الاضطراب ، وان ارسيني كان يهديء روعه ويواسيه . أما ارسيني فقد حافظ على جلده وثباته حتى آخر لحظة ، ويروي انه صاح حينما وضع رأسه فوق النطع : « لتحي ايطاليا ، ولتحى فرنسا ! »

وهكذا زهق الكونت فليتشي ارسيني فى زهرة العمر ، بعد حياة قصيرة ، ولكن حافلة بصنوف الكفاح والمغامرة فى سبيل قضية الوطن المقدسة . وكان ارسيني يمثل بايمانه الوطنى ، وخلاله واقدامه وتضحيته ، صورة مزدوجة من ابطال العصر القديم ، ورسل الحرية المحدثين . وكان يجمع فى شخصه ، كل الصفات والمواهب التى تؤهله للزعامة الوطنية . وكان بيانه الملتهب خير لسان للشبيبة الايطالية التى لبث حينا رمز امانيها البديع . وكان خطابه الذى وجهه لنابوليون الثالث ، من ظلمات سجنه وغمر يأسه ، وثيقة مؤثرة بروعة جأشه ، ومتانة خلقه وعقيدته .

محمد عبد الله عنان

المحامى (النقل ممنوع)

الكمنجة المحطمة

أنت مثل قلبي الكليم ونفسى البائسة الحزينة .

تقطعت أوتارك وتحطمت أوصالك !

فأنت شبيهة بفؤادى الذى خبا فيه آخر قبس للأمل .

وتقطع منه آخر وتر للعزاء كنجم أفل .. ؟

كنت بالأمس تصدحين بأحلى الانغام وتترنمين بأعذب الالحان ، وأما اليوم فغدوت مفككة النواحي مبعثرة الاوتار فلا نغم لك ولا أثر !..

وهكذا كان قلبي خافقا بالحب ناعماً فى ظلال الهوى فاذا بسهم حاد يخترق سويداءه هو سهم الخيانة .

واصل صائب يقطع أوتاره هو نصل الغدر !!... نعم لقد خانني القدر فانتزعها مني وغدر بى الزمن فقصف عودها الرطب قبل الأوان !..

وهأنذا أبيت مثلك أئن من جراح قلبي الدامي ، وأرسل العبرة تلو العبرة بعد الفينة فأسكب معها عصارة فؤادي الداوى ...

***

أنا ان لم أمطرك بالقبلات صباحا وأصيلا وأمضى معك هزيعاً من الليل طويلا ؟..

لانني آلم على اوتارك المتقطعة ونواحيك المفككة وشتاتك المبعثرة أثر أناملها وماعلق فيك من أنفاسها ...

لأنني احتمي ما ارسلت على اوتارك من عبرة ، واسمع ما رددت عليك من نغمة حلوة عذبة !...

انت عزائي — كلا ليس لي من عزاء بعدها اذن فأنت مهيجة آلامي ومضرمة شعلة الماضي فى فؤادى ...

***

ايتها الكمنجة انت رمز للفؤاد الواله والنفس المكدودة ، انت رمز للحب الذاهب والأمل الندثر ..

هكذا يتحطم الفؤاد كما تحطمين ، وهكذا لا يعود ينبض للحب ولا يخفق للأمل لأنه مثلك فقد اعصابه التى كان يردد عليها أغنيته الجميلة فى ربيع الحياة ... فأنا فى الحزن سيان رفيق الألم والعذاب اخوان !..

يافا محمود سيف الدين الايراني

سياسة الزوجة

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كثيراً ما أراني الآن أفكر في المرأة أو احادث اخواني في موضوعها ، فهل هذا لأني عدت أشك في صحة رأيي فيها وأرتاب في سداد نظري اليها ؟ أو هو لأني وصلت الى منحدر العمر فلا عجب اذا رحت ألتفت ورائي وبقلبي على سبيل التزود أو من قبيل التذكر قبل أن أهبط ، كما يلقى المرء نظرة عامة على الروض قبل أن ينصرف عنه ؟ لا أدري ، ولكن الذي أدريه أني كنت مع صديق لي فما أسرع ماتدفق الحديث في هذا المجرى فقال بلهجة مشوبة بمرارة الألم والخيبة :

« ان المرأة مخلوق عجيب »

فقلت له : « وهذا عين ماتقوله المرأة لو سئلت عن رأيها في الرجل وأرادت أن تلخصه في ثلاث كلمات »

فلم يلتفت الى ملاحظتي ومضى يقص على حكاية خلاف مستفحل بينه وبين زوجته على قرب عهدهما بالزواج ويقول : « ان أغرب ما في الامر أن الخلاف لا أصل له »

قلت : « هذا معقول »

قال : « أتتهكم ؟ »

قلت : « كلا . ولكن تجربتي أثبتت لي أن ما يقع بين الزوجين كثيراً ما يكون عبارة عن سلسلة من المناوشات لا سبب لها ولا داعي لنشوبها لا حماقة الزوجين »

قال : « أؤكد لك أني دققت في محاسبة نفسي واني مقتنع بأني لست الملوم »

قلت : « ولا شك أنها هي أيضاً مقتنعة بأنها ليست بالملومة وأن الذنب كله لك »

فضاق صدره وقال : « ماهذه المعارضة الساخرة ؟ أترى من المعقول والطبيعي أن أكون أنا وزوجتي ... »

قلت : « قل زوجتي وأنا »

قال : « انك متعب . أن أكون أنا وزوجتي في خلاف على شيء عرض لنا في يومنا فتذهب هي تعيرني شيئاً سمعته مني قبل زواجنا بل قبل أن أعرفها وتعرفني ؟ »

قلت : « نعم وبلا شك . ولو أنها رجعت في خلافها معك الى ما قبل ميلادك لما كانت في نظري الا أقرب الى العقل وأشبه بالطبيعة »

قال : « ماذا تريد أن تقول ؟ »

قلت : « أريد أن أقول انك ولا مؤاخذة مغفل »

قال : « وكيف كان هذا ؟ »

قلت : « لو ذهبت الآن الى زوجتك هاشاً باشاً وعانقتها لغاص في الخلاف الذي ارتفع ليفرق بينكما . ان غلطتك الشنيعة هي أنك تعاملها كأنها رجل وكأن المنطق هو وسيلة « الاقناع » . كلا . لا ينفع المنطق بين الرجل والمرأة »

قال : « وما الذي ينفع ؟ أنت متزوج مثلي فخبرني »

قلت : « ان المرأة لغز محير في نظري . فيجب أن أكون أنا أيضاً لغزاً محيراً لها ، وأول ما أتوخاه هو أن لا أدعها تفهمني أو تعرف ماذا تتوقع مني فاذا بدا لي أنها ترتقب الصلابة لنت ، أو اللين تشددت ، أو الغضب ضحكت ، أو الهياج تبلدت ، أو السكون ثرت »

قال : « وكيف تعرف انها تتوقع هذا أو ذاك منك ؟ »

قلت : « من شفتيها وعينيها ونبرات صوتها واشاراتها . بفضل ذكائي من ناحية ، وقياسا الى ما بلوت من ناحية أخرى . ولو كنت أنا زوج امرأتك لاريتك ! »

فضحك وقال : « قبحك الله »

فتجاوزت عن هذا الدعاء وذكرت قول رصيف فاضل « قالوا للقرد انك ستمسخ : قال لا أكون غزالا ؟ » وكذلك أنا ما لقبحي مزيد . ومضيت في كلامي فقلت :

« ولكن هذا لا يمنع أن تكون مرة هي المخطئة ، فأؤكد لها أنها على صواب واني أنا المخطىء المعتذر . اذا رأيت ان هذا خير ما أصنع وأنه أجلب للراحة وأنفى للمتاعب . والواقع انه من الخطأ أن يظن الرجل ان عليه أن يكون صلباً متشبثاً في كل موقف خلاف لتتقرر سيادته وليظل هو القوام وهي الطائعة المذعنة التي لا تنبو في يديه . ان المسألة مسألة سياسة وحزامة لا مسألة مضاربة وعراك ولتكن المسألة ما شاءت فهي على التحقيق وعلى كل حال ليست مسألة منطق أو عقل كما قلت لك ، وأقص عليك موقفاً يريك كيف تلين الصعاب في علاقة الرجل بامرأته : لا أعرف رجلا لم يكذب قط ، وأنا كغيري يحلو لي الكذب أحياناً ، وكثيراً ما أراني أكذب بلا داع وعلى غير قصد . وكانت زوجتي الأولى رحمها الله تنقم مني هذا الكذب ولا تفتأ تعنفني عليه . فحرت ماذا أصنع ؟ الكذب لابد منه وهو يجيء عفواً فلا حيلة لي فيه ؛ والاستهداف للتعنيف مرات كل يوم ليس بالسار الممتع ، وأخيراً فتقت لي الضرورة حيلة فقصدت اليها جذلا مسروراً وقلت :

« اسمعي »

قالت « خيراً ان شاء الله »

فلم ارتح لهذه المقابلة ولكني تشجعت وقلت :

« ان الاقلاع عن الكذب جملة مستحيل »

فابتسمت ولم تجب فقلت :

« ان الحياة نفسها أكذوبة ضخمة »

فقالت بلهجة التبرم : « من فضلك لا تتفلسف »

قلت : « لا فلسفة ولا شبهها . انما أريد أن أقول انك عاشرتني سنوات طويلة ولا شك انك قد أيقنت اني مبتلى بالكذب .. »

قالت : « أعوذ بالله . أتتكلم جاداً ؟ »

قلت : « لا تخافي . لن أكذب بعد الآن الا مرة واحدة كل يوم »

قالت مستغربة : « مرة كل يوم ! »

قلت : « نعم اسمحي لي بكذبة واحدة كل يوم أقل من هذا يفسد العلاج كله . ولست أستطيع أن أعين موعداً لكذبتي اليومية ، فقد تكون على ريق النفس أو في وقت الغداء ومن شدة الحر ، أو في الليل من تعب النهار . كذبة واحدة والسلام »

واتفقنا على ذلك . فانطلقت أكذب كالمدفع الرشاش وكانت تفطن الى الكذب فلا أكابر بل أعترف وأردف اعترافي بتذكيرها بأن هذه « أكذوبة اليوم » وتضحك وقد فض الاشكال واستراح البال . فهل تقدر أن تقول لي أين المنطق الذي أفادنا هذه الراحة ؟ »

فهز رأسه كالذي يفكر فقلت :

« لقد نفعتني نصيحة اسدتها الي في شبابي أخت جدتي . وكنت قد تزوجت فجاءت تزورنا . وكنا جميعاً نحبها ونستظرفها ونعجب بها ، وكان سر اعجابنا بها انها تحسن ركوب الخيل كالرجال ، وشاء الحظ أن يقع خلاف يوم قدومها بيني وبين زوجتي ، فلزمت غرفتها ولم تجلس معنا الى المائدة ، فكدت أجن ولم أصب من الطعام الا قليلا ، ولكن أخت جدتي كانت تأكل كأنما تدخر للمستقبل . فلما قمنا عن الطعام قالت لي :

« هذا أول خلاف بينكما ؟ »

فأسرعت أؤكد لها ان لا خلاف بيننا وانها مريضة لا تقوى على مبارحة الفراش فلم تعبأ بتأكيدي شيئاً وقالت :

« وأنا سبب الخلاف ؟ »

فلم يسعني أن أظل أكابر ؛ وقلت : « دعينا من هذا ! »

فأصرت على ان لا تدعني وقالت :

« لانك قلت لها أمامي كيت وكيت فعز عليها أن تلومها على مسمع مني »

قلت : « ولكني أكدت لها أني لم أكن ألومها ، وجاهدت أن أقنعها بأنها تتجني على »

قالت : « اني امرأة فاصغ الي . لا تجادل امرأتك ولا تجاهد أبدا أن تقنعها . لو كنت ربت لها ذقنها وقبلتها واعترفت بخطئك لما احتاجت أن تصوم يوما في غير رمضان »

قلت : « ولكني لم أجن ذنباً حتى اعترف بخطئي »

قالت : « كان في مقدورك بعد أن تقر بالذنب أن تذهب الى المرآة فتخرج لسانك هازئاً »

قلت : « ولكنها تتعود ان تتجنى علي وان اعتذر لها »

قالت : « كلا . تسايرها خطوة لتجرها بعد ذلك فرسخاً »

وبعد أن فرغت من القهوة قالت : « اذهب الى اصدقائك واقض معهم ساعة » فقمت . ولما هممت بالخروج أشارت الي وقالت : « اني أحس بدوار قليل . لقد هرمت . فاذا أغمي علي الليلة فلا ترشوا على وجهي ماء لئلا أموت . ولكن احضر لي معك قليلا من روح الخل »

وعلمت بعد ذلك أنها لم تكد تسمع الباب يوصد حتى قصدت الى غرفة زوجتي فلم تجدها لا نائمة ولا مريضة ولا متظاهرة بالمرض ، فقالت لها :

« لقد خرج . كان يشكو الي منك . وهو لا يعدل قلامة يطيرها القص من ظفرك »

فقالت زوجتي : « لقد اسمعني كلاماً مراً لأني قلت له كذا وكذا »

فقالت هذه العجوز الحكيمة « تعالي معي لا تفكري فيه . لو غيره لعبدك . أين كان يستطيع أن يجد مثلك جمالا وعقلا وأدبا »

فارتاحت الى هذا الثناء طبعا من أخت جدتي أنا ، واطمأنت الى تحيزها لها فقالت : « لقد ظل يلومني وأنا أحاول أن أفهمه اني لم أصنع شيئاً ... »

فقالت تلك : « وعبثاً تحاولين أن تفهمي الرجل شيئاً . ان الرجال كالدواب لا يفهمون ولا يقتنعون الا بما في رؤوسهم الفارغة . فلا تفعلي هذا مرة أخرى . اياك ومجادلة الرجال فانهم لا يعقلون . »

فقالت : ولكني اقسم لك أني صادقة »

فقالت تلك : « بلا شك . الرجال دائما هكذا يخطئون ويحملون المرأة تبعة خطئهم . فليتك إذ لامك ضاحكته ودغدغت له خصره »

قالت : « ولكن كيف استطيع ؟ »

قالت تلك غير ملتفتة الى سؤالها : « اذن لانتهى الأمر وسكنت الفورة وحل محلها البشر والايناس . لقد عاشرت زوجي أربعين عاماً وكان شرسا شكساً ومع ذلك كنت انا الذي اسيره لأني عرفت كيف ألين له من جانب ليسلس في يدي قياده فيما عدا ذلك .

ثم مسحت جبينها وأغمضت عينيها فقالت زوجتي : « مالك ؟ »

قالت : « دوار خفيف يعتريني في هذه الايام لقد هرمت يا بنيتي وأخشى أن يصيبني الاغماء هنا . فاذا حدث فرشي وجهي بالماء واياك أن أن تنشقيني روح الخل لئلا أموت »

وبعد قليل عدت . ولم أكد أضع رجلي في الغرفة حتى رأيت أخت جدتي تقع كالميتة ، وكانت زوجتي معها فتركتها وأسرعت الى النافذة وتناولت قلة وعادت بها . فارتعت وسألتها عما تنوي أن تصنع .

قالت : « أرش لها وجهها بالماء »

فصحت بها : احذري . هذا روح الخل أنشقيها اياه .

وهممت برفع الغطاء عن الزجاجة فأمسكت بيدي وصاحت بدورها : احذر لئلا تموت

قلت « كيف تموت وقد أوصتني ان أنشقها روح الخل وكلفتني ان اشتريه لها » .

قالت : « لقد أوصتني انا منذ دقائق ان أرش وجهها بالماء وان احذر انشاقها روح الخل »

قلت : « هذا مستحيل . ولا يمكن ان اكون قد اسأت الفهم . اذ لماذا اجيء بروح الخل اذا كانت قد حذرتني منه ؟ كلا . »

قالت زوجتي : « لقد كان تحذيرها اياي واضحا جداً . رشي وجهي بالماء واحذري ان تنشقيني روح الخل » :

قلت : « لابد ان تكوني قد فهمت الامر على غير وجهه ولست استطيع ان ادعك تقتليها » .

فقالت : « ربما اكون قد اخطأت . فأفعل ما بدا لك » فساورتني المخاوف وقلت :

« لعلي أنا المخطيء . فافعلي ما أمرتك »

قالت « كلا . بل أنا المخطئة . لا شك أني أنا المخطئة . »

وردت القلة الى مكانها بين اخواتها ، فصحت بها « لا لا لا . هاتيها . اني بلا شك مخطيء . »

وفي هذه اللحظة انتفضت العجوز الماكرة قائمة وقالت وهي تبتسم : « شيء جميل جداً . لا ماء ترشانه على وجهي ولا خل تنشقاني روحه . وتدعاني أموت ضحية لتبادل المجاملة بينكما . » وقبلتنا » .

قال صاحبي : « انها لحكيمة »

قلت « أحكم منها من يحسن الانتفاع بدرسها »

فابتسم وقال : « سأجربه »

ابرهيم عبد القادر المازني

الرواية الانجليزية

ايم نشأت وكيف تطورت

خطورة الرواية

ان التحف الفنية التي تركها لنا جبابرة الفن هي مظهر من مظاهر العزة القومية ، ومسرب من الفيض من الشعور الذي رافق أصحاب الخيال المبدع . فمن الفنانين من يستولي على فكرك لكنك تتجاوز عنه لأنه لا يريك من أشكال الحياة الا شكلا واحداً ولا من صورها الا محيطه الخاص به ، ومنهم من يفتح لك بفنه عالماً هو مثوى الانسانية جمعاء ، ويكلمك عن نزعة فلسفية هي من الخطورة بمكان ، ويحدثك عن شخصيات هم مثل البشرية العليا . وكتاب الروايات عندي يتناولون كل ما في الحياة من مظاهر فيسيرون نحوها من جميع مناحيها ، ويشرحون مساربها وعناصرها . يمدون احياءها بطوابع عبقريتهم ، ومسرعان ما نقرأ في تركاتهم صورة من الحياة كاملة ، أو بكرة من الافكار خالدة . والرواية العظيمة ما أدت رأيا اجتماعياً عاماً أو حوت نظرة للحياة من مختلف وانحائها ، أو تقرت الشعور البشري في مشاعبه ومجاهله ، وقدمت لابناء هذا العالم الهالكين لونا من اللذة جديداً وفنا من الاعجاب طريفاً .

والرواية كانت ولا تزال الرفيق الاكبر لسواد الناس ، وهي تصيب بسهم وافر من الثقافة العامة لانها تقوم مع الصور المتحركة في هذا العصر على تكوين ادمغة الناشئة ان خيراً وان شرا . فهي نعمة وهي لعنة ، هي سم وهي هدى ، تبعاً لتلك الصورة التي تعكسها ، والفكرة الاجتماعية التي ترمي اليها ؛ والفلسفة التي تتلون بها .

نزعات الرواية الانكليزية

ان الذين يظهرون بجلاء على مسرح الفن هم اساطين كتاب الرواية لانهم يحاولون أن يجمعوا كل ضروب الفن في رواياتهم ، فهي محلاة بثوب من البلاغة والبيان قشيب ، ومنمقة بنفثات من الشعر رقيقة ، أضف الى ذلك ما يتخللها من الملكة والدعابة بين الآونة والاخرى وما يتردد بين فقراتها من النغم الساحر ، لأن كاتبها يعكف على مشارب الحياة وتياراتها ؛ ويعرها كلها خلال حسه وشعوره . وقد ظهرت هذه الظاهرة في كثير من كتاب الروايات الانجليز ، ففيلدنغ كان ممثلا قبل أن يكون روائياً ، وثكري كان محرر جرائد قبل أن يكتب رواياته ، ومثلهما سكوت يكون الذي بدأ رواياته شعراً لا نثراً .

والغريب ان الرواية الانكليزية قد أخذت لها مظاهر عديدة ، فهي رمزية مجازية كما في (رحلات كليفر) للكاتب المتمرد سويفت ، أو بيئة محلية لا تتعدى زاوية من المجتمع الانكليزي صغيرا كما في روايات تلك الفتاة النابهة (جين اوستن) التي استطاعت ان ترى في قفصها محدودة أشياء كثيرة أو واقعية تحاكي شخصيات ابطالها الحقيقة كما في روايات (تشارلز دكنز) أو رومانتيكية كما في روايات السير ولتر سكوت الذي يتغنى بالبطولة والفروسية والاقدام ويترك لخياله ان يجوب الآفاق فلا يتصور مثبطا بتيار الا لينشق آخر ، أو رواية ... كما في (سيدة البحيرة) ، ومنها

المسارب وان تعددت تقع تحت شقين عظيمين أو قل نزعتين خطيرتين من نزعات الأدب اعني بهما الريالزم والرومانتزم .

وقد قامت مشادات بين الفريقين لم تقف عند حد الا في أوائل القرن العشرين عندما رسخ في عقول أدباء الانكليز أن الخصومة لم تكن إلا مساجلة وهمية لأنه لا أساس للمصادمة . وحق أن الريالزم والرمانس ليسا الا وجهتين من وجهات الحياة ، ومظهرين من مظاهر التفكير البشري الأول يلازم أصحاب العقول النقادة المحللة ، والثاني يرافق أصحاب الخيال الواسع الذين يترحمون الحياة عما يتراءى لهم من الأحلام والآمال .

مصادر الرواية الانكليزية

لايهمنا المصدر الذي يستقي منه الكاتب مادته ويجمع حوادث روايته ، بقدر مايهمنا ذلك المسرح الفني الذي تكتسيه تلك التحفة او ذلك الثوب القشيب الذي تظهر به تلك الأقصوصة . فرب كاتب أخذ حوادث اعتيادية ، وأساطير مهجورة ، وطبعها بطابع نبوغه ، فيخرجها لابناء جلدته فنية ثمينة لا تضاهيها أي قنية أو تحفة فنية لا تعادلها أي تحفة . لأن الجبار من فتح أمامك عالماً غير العالم الذي تتحرك فيه وتتقرى قاعاته وعرصاته . والغريب أن الحروب لم تكن في أي عصر من عصور الأدب الانكليزي منبعاً للروايات الخالدة التي منها يستقي المؤلف الحوادث ، وليس قولي هذا شعوذة وهذياناً ؛ فها الحرب الكبرى ؛ تلك المجزرة البشرية التي شملت جزءاً من المعمور كبيراً ، لم تخرج بعد بطلها الروائي ليخلد حوادثها في رواية عالمية . كذلك اذا لاحظنا ذلك الفيض الادبي الذي ظهر في عصر الملكة اليصابات نرى ان الحرب لم تمسح ذلك الفيض بمسحة ، ومع أن فيليب سدني قد مات ميتة الجندي الباسل في ساحات تلك المواقع فانه لم يترك لنا آية عن الحروب ، وان ذكرناه نذكر (لاركاديا) الجميلة التي نستمريء قراءتها للحياة البسيطة الساذجة التي يرفل فيها أبناء ذلك العصر الذهبي .

ومثله ذلك الثائر الذي حمل مشعال الرومانتزم إبان الثورة الفرنسية وكاد يلتحق بها ليروي تعطشه الثوري فانه لم يترك لنا في ديوانه غير قصيدة واحدة عن الجندي السعيد التي فيها يرثي أخاه ، ويمثله بالمجاهد السعيد الذي وصل ساحل المديح من عرق جبينه لا من عطر لداته ، وهو وان جاهد فجهاده روحي لا حيواني ، وصراعه انساني لا بقري .

يتبين من كل هذا ان الرواية الانكليزية لم تنم من الحروب والمنازعات بل نمت من البيئة الانكليزية والدماغ الانكلوسكوني المبدع . وهي لم تعتمد على الاساطير والميثولوجيا الاغريقية بل نزعت الى تصوير الأخلاق من المحيط والمدن المألوفة . وبذلك كان معظمها واقعياً محسوساً . والواقع ان الروائي الذي يريد ان يخلد تحفة عليه أن يتجرد عن المنازعات المحلية ؛ والمشاحنات والمساجلات العرضية ؛ لأن كل تلك الذكريات تموت بموت ذلك الجيل أو بانصرام ذلك القرن بل عليه أن ينزع الى تصور المثل العليا التي يسير وراءها دعاة الحق والجمال ؛ مسحورين بجلالها ومندفعين بجاذبيتها .

نشوء الرواية الانكليزية الحديثة

وقد قلت الرواية الحديثة ، لأن القصة قديمة العهد رافقت البشرية منذ بدء الخفاء وتطورت معها في كل عصر من عصور رقيها . والقصة أو الرومانس كما لا يخفى هي الاصول لتلك النبتة الفنية التي نمت منها الرواية الحديثة . وبين الرومانس والرواية بون شاسع لا يمكننا التغاضي عنه ، فالأولى ماجمت ظواهر خارقة للطبيعة البشرية ، وتزعت بحوادث قديمة العهد ، بعيدة المكان ، وحوت أشباحا لا وجود لها إلا في ذهنية الكاتب . اما الثانية فتتناول بحوثا اجتماعية ، وتنزع الى تصوير ناحية من الحياة البشرية ؛ مع ابراز بعض الشخصيات الذين هم نموذج لطوائف من البشر يعيشون على سطح هذه الأرض .

والغريب ان أدب القرون الوسطى ، وفي طليعته أدب عصر الملكة اليصابات ، لم يكن في مقدوره خلق الرواية الحديثة . انما يتفق الأئمة على جعل رواية روبنصن كروزو فاتحة عصر جديد في تاريخ الرواية . لذلك لا تجعل اليأس يتسرب الى قلبك أيها الروائي العربي المقدم على ضرب جديد من ضروب الأدب ؛ فالرواية الانكليزية الحديثة لا يربو عمرها عن القرنين لانها وليدة أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر

يذكر العالم الانكليزي (ديفو) لتلك الرواية التي أشارت الى أفق جديد كان خفيا عن أعين الأدباء . وقد برع ديفو في اختراع الحوادث والباسها لبوس الحقيقة واعطائها طابعاً واقعيــاً . ومع أن هذا الكاتب الفذ قد دبجت يراعته ما يربو عن مئة رواية الا اننا لا نذكره الا لتلك الرواية الفريدة التي صورت لنا الذاتية الفردية ، والقوة المبدعة فيها . وقد بنى ديفو اساس روايته على حادثة بحار اسكتلندي كان قد هجر بلاده وعاش وحده مدة أربعة اشهر في جزيرة منفردة . وهذه الحادثة البسيطة قد أثرت في ذهنية المبدع ، فحاك حوادثها ، وأضاف عليها حتى اخرجها لنا صورة كاملة عن رجل يخلق سعادته بالعمل المستمر ، ومرآة للعقل المبدع الذي تضطره الضرورة لذلك .

وتنتقل الرواية الانكليزية مرحلة ثانية من مراحلها لظهور (ريتشردسون) . وقد اعتبره النقدة خالق القصة الانجليزية ؛ لأن (باميلا) تلك المجموعة من الرسائل التي وضعها في قالب روائي تتحدث عن مؤلفها جان جاك روسو فقال : « انه لم يؤلف في أية لغة من لغات العالم الى الآن قصة تضاهي كلاريس هارلو أو ما يقرب منها » . وقول مثل هذا يشير الى المكانة العليا التي احرزها هذا النابه في عالم الادب .

بطلة رواية باميلا فتاة تعمل في احد المصانع يحاول سيدها أن يغريها فتأبى عليه ويكثر ، ولما رأى فيها تلك العزة وذلك الاباء يقدم على زواجها زواجا شرعياً . وهكذا تصبح تلك العاملة البسيطة زوجة لذلك النبيل جزاء لفضيلتها وعلو همتها . وهذه الرواية بلا مراء انتصار للفضيلة ، وقد أثرت كل التأثير في أبناء ذلك العصر حتى انهم كانوا يترقبون أعدادها بفارغ صبرهم .

وبمقابلة تطور الرواية المرحلة الثالثة

ويرغم ان هذا كان أقل تأثيراً من ريتشردسون فقد سحر الالباب بصوره الروائية الشيقة الصادقة . وتمتاز رواياته عن سالفه بأنها تتخللها عناصر الدعابة وتمتاز بوحدة حادثتها . وطالما ضرب كولردج بها المثل أثناء بحوثه النقدية وكان فيلدنج واقعياً بمعنى انه عرف حياة عصره ، ونجح في تصويره ، وكانت رواية (توم جونس) آية في الابداع حتى قال عنها غيبون : « انها ستعمر أكثر من النسر النمساوي » ولا مراء في ذلك فقد تحطم ذلك الرمز الامبراطوري في حين ان رواية (توم جونس) لا تزال خالدة ، حاوية لمجموعة من الحقائق صادقة ، وحافلة بمثل من الآمال عالية . أما روايته الاولى فكانت تهكما على رواية باميلا وصدى لها ، لانه في (يوسف اندرو) أعطانا صورة لأخي باميلا التاعس .

وصفوة القول ان هؤلاء الروائيين قد خطوا بالرواية خطوات واسعات فأخرجوها من طور الرومانس الى طور الحقيقة ، ومن حوادث الجن الى حوادث الانسان ، ومن المظاهر غير الطبيعية الى المظاهر النفسية الاعتيادية . وقد نجحوا باظهار عامة الناس في رواياتهم ، فلم تعد الرواية تدور حول الملك وقاعاته ، والنبلاء وأماكن لهوهم والامراء وتسلياتهم ، بل أخذت تهتم بالبائع والخادم والسائس . كذلك أخذت تصور الاشخاص تصويراً يقارب الحقيقة .

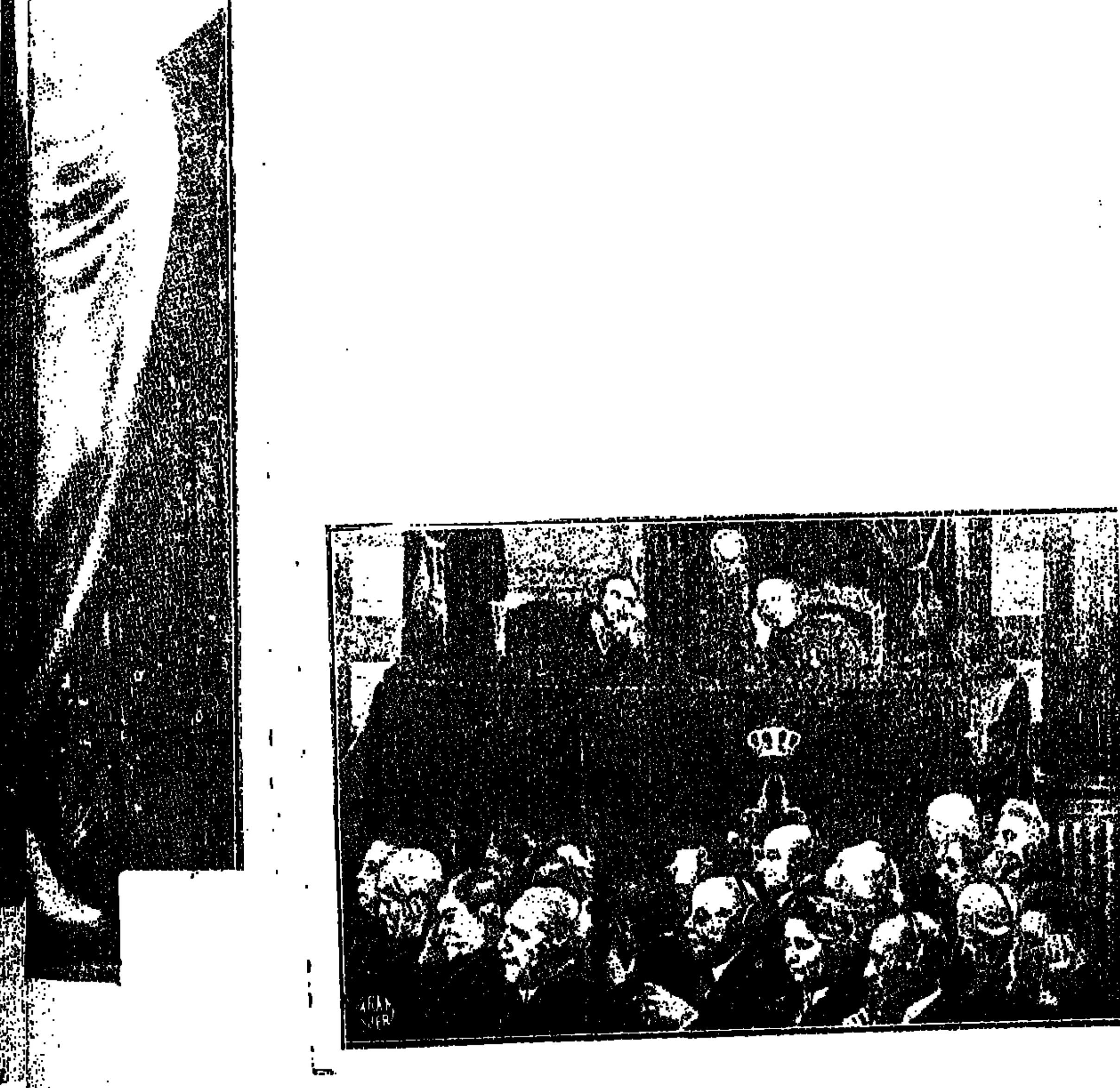
وما ظهر السير ولتر سكوت على مسرح الفن الا والرواية الانكليزية ترفل بحلة من الفن جميلة ، وقد ظهر سكوت بعبقرية شعرية ممتازة في حدود ايفوسيا فأحيا العصور الوسطى التي طمرت تحت تراب القرون ، فغنى بخياله ، وتوثب بعواطفه شأن اضرابه من الادباء الذين ظهروا في فجر الرومانتزم . والغريب ان هذا العبقري بدأ يعالج قصصه شعراً فأخرج للعالم الانكليزي تحفا جميلة كرواية (سيدة البحيرة) التي تصور لنا النزاع بين سكان الجبال والأودية في اسكتلندا بقالب شعري رقيق . غير انه اضطر ان يترك المضمار لسيد ذلك العصر اللورد بيرون الذي أخذ يسطع في عالم الأدب بملاحمه الغنائية . ولا يجب ان ننسى ان سكوت أبدع ضربا جديداً في الرواية فهو نزع الى ادخال الحوادث التاريخية الى الميدان القصصي فبدأ سنة ١٨١٤ بسلسلة من الروايات التاريخية التي كان أشهرها التلسمان تلك الرواية التي جعل مسرحها الشرق الادنى ، وخصوصاً منطقة البحر الميت ، وجعل بطليها صلاح الدين وريكاردوس اللذين تجمعت حولهما الحكايات العديدة ونسبت اليهما أشياء كثيرة ، غير انها جاءت لنا صورة من صور الشرق ، وناحية من مناحي الخلق العربي .

ولم يتسن للرواية الانكليزية ان تأخذ مرتبتها بين كنوز الأدب الا بعد ماظهرت تلك الطائفة التي عشقت الجميل لانه جميل ، وهامت بالكبير لانه كبير فاستوحت من ذلك الوحي الحسناء ، وأخذت لها من تلك المثل العليا قوة أضافتها الى قوتها المبدعة . وهكذا بعد ان ظهر جمهرة من أهل الايمان والعزم والشجاعة ، من أهل النجابة المبرزين في فن الكلام ، سارت الرومانس من طورها القديم وأخذت مكانتها السامية في خزانة الادب الانكليزي

بيروت — ابراهيم مطر

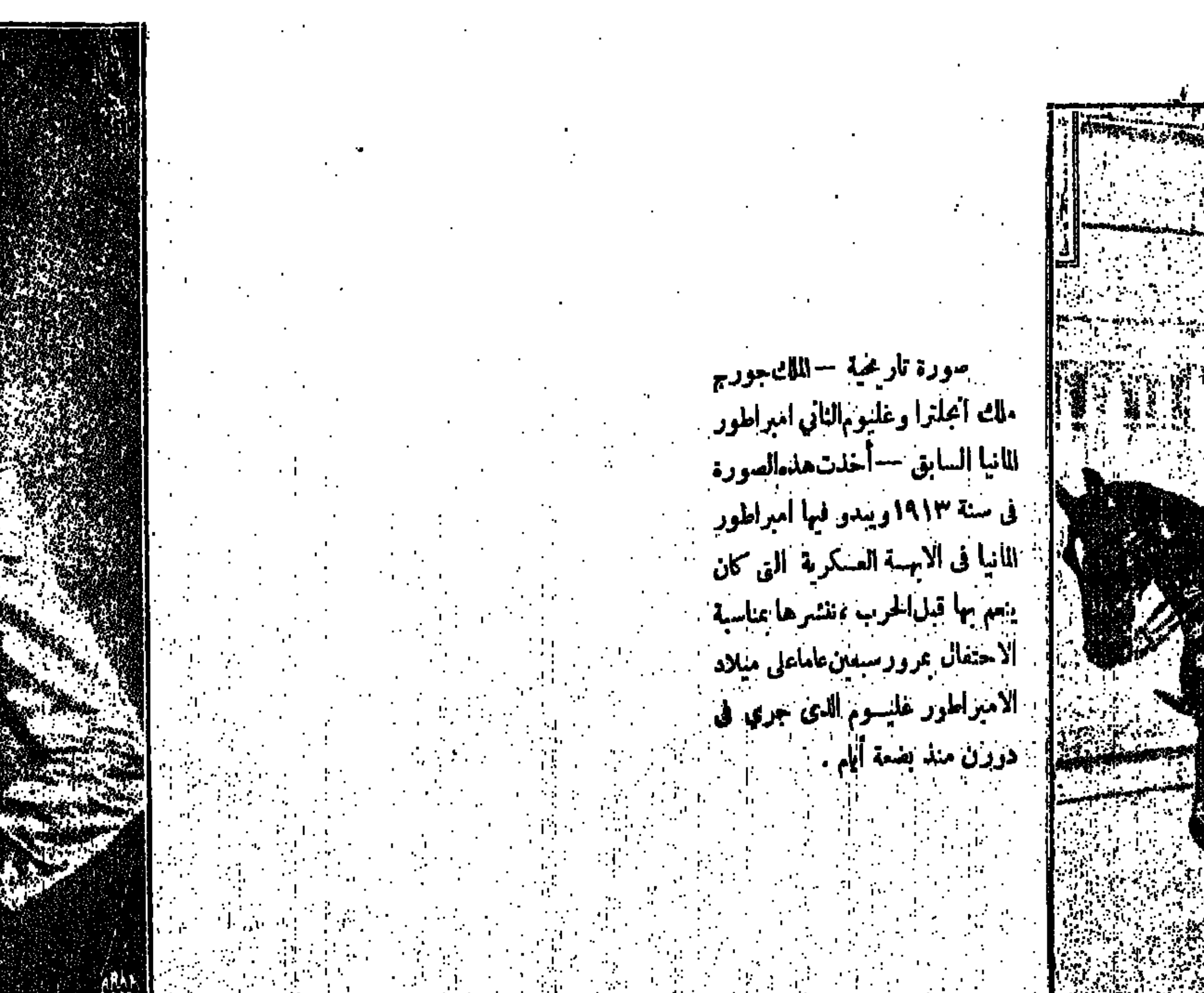


ازياء البيجامات — بيجاما من الكريب عليها معطف من الكريب الأحمر تلبسها احدي الغانيات .



الاصوات عبر البحار — تبادل منذ أيام الملك البرت ملك بلجيكا ومستر هوفر رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذى انتخب أخيراً تحيات صداقة وولاء بواسطة التليفون اللاسلكى بين بروكسل وفلوريدا على مسمع من عدد كبير من الحاضرين عند كل من الملك ورئيس الجمهورية ؛ وهذه الصورة تبين الملك البرت وبجانبه سفير أمريكا فى بلجيكا وكثيرون من الكبراء يصغون باهتمام لكلام رئيس الجمهورية .

ثوب مصنوع باليد كله من [illegible] الازياء البارزية



صورة تاريخية — الملك جورج ملك انجلترا وغليوم الثاني امبراطور المانيا السابق — أخذت هذه الصورة فى سنة ١٩١٣ ويبدو فيها امبراطور المانيا فى الابهة العسكرية التى كان ينعم بها قبل الحرب ، ننشرها بمناسبة الاحتفال بمرور سبعين عاما على ميلاد الامبراطور غليوم الذى جرى فى دورن منذ بضعة أيام .



صورة امرأة تلبس ملابس جندى من جنود الجمهورية فى فرنسا وعلى رأسها [illegible] والرداء مصنوع من الفستان الأحمر والأبيض



صورة فتاتين من فتيات فلوريدا فى امريكا يلبسان رداء من اردية البحر الشائعة الاستعمال هناك .



آخر اجتماع لوزارة الملك امان الله — صورة الاجتماع الذى اعلن فيه الملك أمان الله تنازله عن العرش لأخيه الاكبر عنايت الله وفى هذا الاجتماع اخلع الملك لباسه الغربي ارضاء لرجال الدين وقواد الجيش وعاد الى ارتداء اللباس الوطنى .



البرنس اوف ويلز يجتاز أرضاً مغطاة بالثلوج اثناء سياحته فى مناطق مناجم الفحم فى ديرهام وحوله بعض عمال المناجم وزوجاتهم يدلونه ويرشدونه. وقد بدا فى هذه الرحلة ما انطوت عليه نفس الامير من ديمقراطية وعطف فقد زار كثيراً من العمال فى منازلهم وتحدث اليهم كزميل لهم باذلا جهده فى سبيل تخفيف ما أصابهم من ضيق .

الانفجـــــار

قصة مصرية تمثيلية (للقراءة)

بقلم محمود تيمور

اشخاص الرواية :

نجيب : ابنة عمة رمزية. شاب يبلغ السادسة والعشرين

رمزية : ابنة خال نجيب فتاة تبلغ العشرين

(فى السينما — رمزية جالسة بمفردها فى اللوج تلهو بالنظر الى البروجرام . نجيب جالساً فى مقعده فى الصالة . يراها فيذهب اليها)

***

نجيب — (ينقر على باب اللوج قبل الدخول ثم يدخل) . بونسوار رمزية

رمزية — (وقد بوغتت) بونسوار نجيب ! الله ! أنت هنا ؟

نجيب — رأيتك من تحت فأتيت لأسلم عليك ولكنك جالسة بمفردك ! ألا يكون أحد معك ؟

رمزية — خالتى بهيجة هانم ستأتى بعد لحظة . لقد تركتها منشغلة مع الخياطة . وقد أخبرتنى انها ستلحق بى

نجيب — أتسمحين أن أجلس معك بضع دقائق .. أو ترفضين كما رفضت منذ أيام عندما زرتكم فى المنزل ؟

رمزية — (تبتسم) اجلس ٠٠ اجلس ٠٠ ولكن لا أكثر من بضع دقائق .

نجيب — (يتنهد بابتسام) كم تغيرت يا رمزية ! هو أنت حقاً رمزية التى كنت ألعب معها استغماية منذ خمسة أعوام قبل سفرى الى أوروبا

رمزية — (تحاول أن تبتسم وهى تداعب مروحتها) ٠٠ الدنيا حر ، أليس كذلك (ولكن المروحة فى يدها مطبقة)

نجيب — (مسترسلا فى حديثه) وشقاوتنا فى الحديقة ٠٠ أتذكرين سرقاتنا للعنب والجوافة ويوم أن جرحت يدك على أثر وقوعك من على الشجرة !

رمزية — (تجتهد فى اخفاء تنهداتها) وقت ومضى ٠٠ (تنظر فى ساعتها) أظن خالتى ستحضر بعد لحظة .

نجيب — يعنى من غير مطرود ... أليس كذلك !

رمزية — أوه يا نجيب !

نجيب — انت لست صريحة يا رمزية . يمكنك أن تقولى لى بكل بساطة : عد الى محلك يا نجيب لأنى أخشى أن ترانا معاً خالتى

رمزية — أف منك . كلامك ثقيل !

نجيب — أشكرك .

(صمت من الجانبين . رمزية تنظر فى البروجرام . وهو يحدق فى الستار الفضي ثم نظرا بهنا تتقابل عفواً . ابتسام)

نجيب — كنت محقة عندما رفضت أن أطيل مكوثى معك المرة السابقة .. من يدرى ٠٠ للخدم كلام بذىء ٠٠ وفوق ذلك كان يوجد فى المنزل وقتئذ جمع من أقاربنا ٠٠٠ فالذى فعلتيه كان غاية الصواب ٠٠٠ أما الآن ..

رمزية — (تقاطعه وقد لمحت سيدة تدخل الصالة) ... خالتى ! ..

نجيب — (يلتفت ويحدق النظر فى السيدة) أين هى ؟ ٠٠٠

رمزية — لقد أخطأت . ظننتها هذه السيدة (تنظر الى ساعتها) ولكنها تأخرت . . هذا شىء يضايق . !

نجيب — ألا تعجبك صحبتى ؟

رمزية — (بشىء من الغضب) أؤكد لك يا نجيب أنى سأترك المكان اذا لم تأت خالتى بعد لحظة.

نجيب — واذا قمت أنا ، هل تتركين المكان؟

رمزية — سيان عندى وجودك من عدمه

نجيب — مرسى ! انت لطيفة جداً اليوم !..

(النور يطفأ . يبدأون بعرض فلم الحوادث « باتيه جورنال » صمت من الجانبين . رمزية ونجيب يتفرجان . انتهاء الفصل . ابتداء فصل مضحك)

رمزية (متضايقة) أف !

نجيب — ماذا ؟

رمزية — لا شىء .. لا شىء ..

(الناس تصيح بالضحك)

نجيب — (يلتفت الى رمزية) أيعجبك هذا الممثل ؟

رمزية — ثقيل جداً

نجيب — هذا رأيى أيضاً . انما الرواية خفيفة..

(رمزية لا تجيب . فترة صمت طويلة. نجيب يتكلم وقد تهيأ للقيام) أنا ذاهب بونسوار رمزية.

رمزية — هل جاءت خالتى ؟

نجيب — كلا . ولكنى عائد الى مقعدى أرى انى أثقل عليك فى جلوسى

رمزية — ولكن يجب أن تصحبنى الى الباب انى خارجة بعد انتهاء الفصل

(نجيب يجلس ثانية ؛ صمت حتى انتهاء الفصل المضحك ، ثم اشعال النور)

نجيب — (يشعل سيجارة وبعد صمت طويل يبتسم ويقول :)

الفصل كان لا بأس به ...

رمزية (تقاطعه) انى أكاد اختنق من الحر ا ...

نجيب — ولكننى أرى فى يدك مروحة مطبقة لا تهوين بها

(رمزية تبتسم بارتباك وتروح بالمروحة) ... ألا تريدين دوندرمة ؟

رمزية — أبداً أبداً

(نجيب يشترى دوندرمة له ولها ويناولها الطبق فتأخذه منه بعد ممانعة صغيرة . يبدآن فى الأكل . رمزية تتكلم) قالت لى اسبقينى وأنا آتية على الأثر . يستحيل أن أسدقها بعد الآن

نجيب — ربما تكون معذورة .

رمزية — معذورة ؟ انها معذورة جداً . تتركنى هكذا بمفردى فى اللوج طول هذه المدة !

نجيب — بمفردك وأنا هنا ؟ أكون

رمزية — (بشىء من الغضب) يجب الى لا أحب المزاح .

(إطفاء النور . رمزية تتكلم) .. ولكن يجب أن أخرج ، أرجوك يا نجيب أن تصحبنى إلى باب السينما

نجيب — ولكن الرواية ابتدأت ... ألا تحسن أن تتفرجى على شىء منها —

رمزية — (وهى متأهبة للخروج) كلا . كلا

(تظل واقفة وهى تتفرج : ثم تعود بعد حين الى مقعدها وتجلس . تتكلم كأنها تخاطب نفسها) فلا تنظر هذا الفصل فقط (تمثل ثلاثة الفصول الأولى من الرواية بدون اشعال النور . فى نهاية الفصل الثالث موقف غرامى ثائر فيه قبلات حارة وعناق طويل. فى آن واحد وبلا وعى نجيب ورمزية يختلسان النظر الى بعضهما ولكن لا تكاد تشتبك نظراتهما حتى يحول كل منهما عينه عن رفيقه . فترة ارتباك وصمت . رمزية منهمكة بالتهوية بمروحتها . نجيب يقرأ البروجرام للمرة العاشرة ويهز قدمه)

رمزية — (بانفعال) أرجوك

نجيب — ماذا ؟

رمزية — ان لا تهز قدميك لأنى .. عصبية جداً

(نجيب يبطل هز قدمه . يحاول أن يتكلم لا يجد موضوعاً . يخرج منديله ويهوى به تارة ويمسح به وجهه أخرى . ثم يقول:)

نجيب — اليوم وصلنى خطاب .. احذرى ممن

(رمزية تهز كتفيها وتبدى اشارة بفمها انها لاتعرف . نجيب يتكلم) من عكاوي أفندي استاذنا القديم فى العربى

(رمزية لا تجيب • ناظرة الى جهة معينة لاتفارقها عيناها • ظاهر على محياها الغضب • نجيب لا يتم حديثه • يعود الى قراءة البروجرام وهو يختلس النظر اليها بين فترة وأخرى • اطفاء النور • عودة التمثيل • مواقف حب مثيرة للعواطف . عناق وقبلات حارة • نجيب يعتدل فى جلسته فيمس جسمه جسم رمزية عفواً • تنزعج وتبادره بقولها غاضبة مضطربة)

رمزية — : ماذا ٠٠٠

نجيب — (بارتباك) لاشىء • كنت أعتدل فى جلستى ٠٠ لامؤاخذة

(سكوت تام . يجتهد كل منهما ان لا يأتى بحركة ما • جالسان كأنهما صنمان • ظاهر عليهما التكلف والضيق • انتهاء الرواية . اشعال النور . خروجهما صامتين . رمزية فى المقدمة وخلفها نجيب . تبحث عن سيارتها فلا تجدها تقف صامتة حتى يتفرق الناس تماماً من أمام السينما)

نجيب — (بابتسام ولطف) هل ستقفين هنا بقية الليل ؟

رمزية — هذا ما تريده خالتى . حتى السيارة لم ترسلها الى

نجيب — اذن يمكننى أن أكلمهم فى التليفون

(يذهب الى أحدى القهاوى القريبة ويتكلم فى التليفون ثم يعود الى رمزية ويقول:) لاخالتك ولا السواق موجودين فى المنزل

رمزية — خرجت ؟

نجيب — منذ ساعة لعمل بعض الزيارات

رمزية بعض الزيارات ! لا بأس لا بأس ، (تخبط بالمروحة على يدها مهتاجة)

نجيب — سأحضر لك تاكسى

(يذهب وبعد قليل يحضر بتاكسى مقفل . ينزل من السيارة ويساعد رمزية فى الصعود ثم يصعد خلفها)

رمزية — ماذا تقصد يا نجيب ؟

نجيب — هل تريدين أن أتركك بمفردك فى سيارة تاكسى مع سائق غريب ومنزلكم فى مصر الجديدة . من واجبي أن أصحبك حتى المنزل .

(الاثنان صامتان أثناء الطريق . بغتة رمزية تشهق بالبكاء . وتخفى وجهها فى منديلها . نجيب يرتبك . يظل برهة صامتا لايدرى مايقول ثم يتكلم)

نجيب — ماذا ؟ تبكين . ولكن .. أوه . هذا مؤلم .. ولكن .. هل أسأت اليك بشىء ... أأنت طفلة لتبكى هكذا... أؤكد لك انى لم أقصد اساءتك مطلقاً .. ماذا فعلت ... رمزية رمزية . .

(يقترب منها ويمسك يدها بلطف . هى مندمجة فى البكاء . يظل برهة يلاطفها وهو ملتصق بجانبها. بغتة ترفع رمزية رأسها وتلتفت نحو نجيب . عيناهما تشتبكان اشتباكاً كهربائياً قوياً . دفعة واحدة يرتميان فى أحضان بعضهما . فهما يتلاصقان بشدة ويبدآن قبلاتهما الحارة الثائرة ....)

محمود تيمور

حديث عن أهل القصــور

اميرة ينتظرها العرش

شىء عن « تواليت » ملكة الافغان

ليس بين أحاديث الجلسات ما هو أطرب للنفس من احاديث أهل القصور . ذلك لان التقاليد قد جعلت لهذه الطائفة مقاماً يميزها عن الجمهور ويجعل أساليب معيشتها ممتازة عن أساليب معيشة العامة . وهذا هو سبب ما نراه من اهتمام الناس باخبار الملوك والملكات والامراء والاميرات.

ومع انتشار روح الديمقراطية فى هذه الايام وسريانها الى قصور الخاصة فان اهتمام الناس بأنباء الامراء والاميرات لا يزال كما كان منذ أقدم السنين، بدليل انك ترى الصحافة فى جميع انحاء العالم لا تزال تعنى بتلك الانباء عناية خاصة .

ولعل الاهتمام بحركات الامراء والاميرات يعظم كلما كان افراد هذه الطائفة فى سن الزواج، وربما هو السبب فى أن ولى عهد انجلترا مثلا لا يزور أسرة من أسر أوربا المالكة الا وتروج الاشاعات عن تلك الزيارة والغاية منها . وأول ما يجول على الافواه ان الزيارة هى بقصد خطب احدى أميرات الاسرة .

وكثيراً ما تروي الصحف أخبار خطبة الامراء والاميرات مرات كثيرة ثم يتضح ان تلك الاخبار إشاعات لا أثر لها من الحقيقة .

نقول هذا على ذكر ما روته بعض الصحف الاوربية عن قرب زيارة البرنسيس جوليانا ولية عهد هولندا للاسرة المالكة البريطانية . ويقال ان هذه الزيارة ستتم فى الربيع المقبل . ولاحاجة الى القول ان حديث هذه الزيارة يفتح للصحف مجالا للكلام على زواج الاميرة بأحد امراء الاسرة البريطانية المالكة .

والأميرة جوليانا هى الابنة الوحيدة للملكة ولهلمينا وهى الآن فى العشرين من عمرها، وعلى جانب عظيم من جمال الخلق والخلق . وكثيراً ما أشارت الصحف الى قرب خطبتها ثم اتضح أن الخبر من قبيل الاشاعات . ولعل أهم تلك الاشاعات ما لا تزال الصحف الهولندية تتناقله من أن الاميرة سيخطبها الدوق أوف كوبرج من أسرة كوبرج التى تقيم الآن بقصرها الجميل فى غابات تورنجن بجنوبى ألمانيا . وأسرة كوبرج هذه يجرى فى عروقها دم انجليزى من ناحية الأب .

والظاهر أن هذه الاشاعة نشأت عن زيارة الملكة ولهلمينا لأسرة الدوق أوف كوبرج فى [illegible] فى قصر الأسرة الجميل ببلدة [illegible]

ولكنه جدير بالذكر أن البرنسيس جوليانا تتكلم اللغة الانجليزية بطلاقة عظيمة وهى متصلة بصلات [illegible] البرنسيس [illegible] من الأميرات البريطانيات، [illegible] قضت أياماً فى ضيافتها ، ويندر ان ترى بين أميرات الاسر المالكة من هى أكثر بساطة [illegible] البرنسيس جوليانا ويقال انها تتكره قيود [illegible]

ابتهاجا أن تجتمع برفيقات صباها فى المدرسة وتتحدث معهن عن أيام الدراسة . ومع أن التقاليد لاتسمح لها بارتياد الأسواق وشراء السلع التى هى فى حاجة اليها بنفسها الا أنها كثيراً ماتذهب الى المخازن وتشترى ماتريد شراءه وهى متنكرة. وقد تسير فى الاسواق برفقة صديقة أو صديقتين من عهد التلمذة فاذا مررن بمخزن قد عرضت فى واجهته الحلويات والمأكولات الشهية تسرع بدخول ذلك المخزن كالبرق الخاطف وتشترى ماتريد شراءه لها ولمن معها وهى تضحك كأنها قد أتت أمراً إداً . ولما كانت أمها الملكة تعرف طبيعة المرأة وأطوارها وتقدر الحرية حق قدرها فانها تتغاضى عن مسلك ابنتها هذا ولا تمنعها من معاشرة رفيقات مدرستها ، ولكنها لاتحجم عن اسدائها ماتحتاج اليه من النصائح اذا أفرطت الاميرة فى استعمال حريتها . ويقال ان البرنسيس ركبت الترام عدة مرات متوالية فى مدينة ليدن فلم يسع الملكة ولهلمينا الاغضاء عن عمل ابنتها فوجهت اليها شيئاً من اللوم والعتاب .

وليس ذلك غريباً اذا تذكرنا ان الأميرة هى ولية عهد هولندا وانها سوف تحكم على مملكة يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نفس وعدد سكان مستعمراتها نحو خمسين مليوناً من الأنفس . وأهم تلك المستعمرات مستعمرة جاوا التى هى من أغنى الجزائر فى المناطق الحارة وأكثرها ازدحاما بالسكان .

ولما كانت الاميرة جوليانا ولية للعهد فالمنتظر متى تزوجت ان يملك زوجها معها كما كان زوج الملكة فكتوريا يملك معها . ولا يمكن الاميرة أن تخرج من بلادها الى بلاد زوجها لأنها ولية للعهد ولهذا السبب عينه لايمكن أن يعقد الزواج بينها وبين ولى عهد انجلترا اذ لم يجر التقليد بان يزوج ولى عهد مملكة ولية عهد مملكة أخرى. فأولياء العهد لايخرجون من بلادهم للاقامة ببلاد غيرهم.

***

وعلى ذكر الملكات والاميرات نقول ان ثريا ملكة الأفغان وزوجة الملك أمان الله هى من أكثر الملكات تمسكا بمبادىء الديموقراطية. وتقول اللادي « درموندهاى » الصحيفة الانجليزية المشهورة : ان هذه الملكة كانت تعتمد فى شؤونها المنزلية والاجتماعية على خياطة رومانية شهيرة تدعى مدام فيربوفيس وان ماتعرفه هذه الخياطة من أسباب الثورة الاخيرة فى افغانستان لايعرفه الا القليلون. قالت اللايدي درمند هاى فى كلامها عن هذه السيدة : —

ان « الخياطة الرومانية » التى ترد اليها اشارات متقطعة بين ثنايا انباء الثورة الافغانية الاخيرة هى من أكبر أصحاب النفوذ فى قصر الملك أمان الله، ولو شاءت لباحت بأمور كثيرة من أسباب الثورة الافغانية . وقد اتفق لى أن صحبتها منذ نحو سنة فى سفرة [illegible]

علامات التعب تلوح عليها وهى تحاول اجتناب جميع الركاب . الا انى تعرفت بها واصبحنا صديقتين ودودتين وفى أثناء السفر علمت منها انها تقيم بقصر الملك أمان الله بكابول وانها « خياطة مستشارة » للملكة ثريا وجميع نساء القصر الملكى وانها ذاهبة الى باريس لشراء ثياب « وبياضات » وقبعات وهلم جرا للملكة ثريا من باريس استعدادا لرحلتها الى أوربا وهى الرحلة التى تمت بعد ذلك ببضعة أشهر على على مايذكر القراء .

وقد اطلعتنى مدام فيربوفيس على تفاصيل الانقلاب العظيم الذي احدثه الملك أمان الله بعبارة شائقة وباسلوب جعلنى آذانا صاغية لتلك السيدة . وقد علمت منها تفاصيل دقيقة جداً عن كيفية تحول الملكة ثريا من شرقية مقنعة الى غربية سافرة ترتدي الثياب الاوربية كاحسن الباريسيات وارشقهن . ويظهر ان الملك أمان الله كان قد فوض مدام فيربوفيس تفويضاً تاما فى كل ما له علاقة بثياب الملكة ثريا وهندامها « وتواليتها » وان الملكة ثريا نفسها كانت مستسلمة اليها كل الاستسلام فلا تلبس ثوبا ولا تظهر فى حفلة الا بعد موافقة مدام فيربوفيس .

وليس ذلك فقط بل كان جميع أفراد الاسرة المالكة — والملك أمان الله نفسه — يستشيرون الخياطة فيما يجب أن يلبسوه ويخلعوه فى كل حفلة رسمية أو غير رسمية وان سلطة الخياطة بهذا الاعتبار كانت مطلقة غير مقيدة .

ولم يكن للملكة ثريا — قبل مجىء مدام فيربوفيس الى كابول — ثوب واحد من الثياب الاوربية ولا كانت تعرف « البياضات » الاوربية كما ان العطور والمساحيق والمعجونات على أنواعها لم يكن لها أثر قط فى خزائن الملكة ، وقد تمكنت مدام فيربوفيس من تدريب الملكة على استعمال جميع ذلك بلباقة ورشاقة لا مزيد عليهما ، وقد سهل لها مهمتها ان الملك أمان الله أطلق يدها لتفعل ما تشاء بشرط أن تصبح زوجته رشيقة الجمال جديرة بالمركز الذى تشغله .

وفى الواقع ان الملك أمان الله يحب زوجته حبا خالصا وقد أبى أن يتزوج غيرها . . والملكة ثريا تحب زوجها أيضا وتعامله بما يقتضيه حبها واحترامها له .

ومما قالته لى مدام فيربوفيس ان أصعب مافى مهمتها لم يكن انتقاء الثياب والازياء للملكة ثريا ولغيرها من نساء القصر ، بل جعل أولئك النساء يظهرن بمظهر يتفق مع كرامتهن ولا يلوح من خلاله انهن مكلفات ماهو فوق طباعهن . وفى الواقع انك قد تستطيع شراء الثياب الفاخرة ولكنك قد لا تستطيع أن تبدو فيها بالمظهر اللائق . ومن فعل ماليس من طباعه ظهرت عليه دلائل التكلف .

أما الملكة ثريا وأميرات قصر الملك أمان الله فلم يعسر على مدام فيربوفيس تحويلهن الى سيدات أوربيات بكل معنى الكلمة . ولو ان القارىء وجد الملكة ثريا بين طائفة من أرقى نساء الخاصة بلندن أو باريس لم يلحظ عليها شيئا من دلائل التكلف فكأنها قد كانت عائشة طول عمرها فى قصور الملوك الاوربيين .

وكان الملك أمان الله ولايزال شديد الاعجاب بزوجته . وتقول مدام فيربوفيس ان سروره واعجابه بالملكة لم يكونا يقدران كلما وقفت ثريا أمامه بقدها الرشيق ومحياها الجميل وثيابها الاوربية الانيقة .

ومما يجدر بالذكر ان الملك كان يصطحب زوجته فى جميع الحفلات الرسمية قبل أن يقوم برحلته الاوربية مما يدل على ان فكرة التجديد التى طرأت عليه لم تكن على أثر تلك الرحلة بل لقد كان يدبرها منذ زمان بعيد .

هذا ما كتبته اللايدى درمونداي عن علاقة مدام فيربوفيس بالتجديد الذى طرأ على قصر الملك أمان الله .

التعليم الزراعي والصناعي في مصر

لاريب فى أن من المشاكل التي تشغل بال المفكرين من المصريين مشكلة التعليم، وذلك بعد أن اتضح أن تيار حب تقلد الوظائف الحكومية قد استولى على شبابنا وأبناء البلاد المتعلمين حتى صاروا لا يفكرون فى باب يعتمدون عليه فى اكتساب أرزاقهم سوى باب الوظائف مهما كان مقدار ما يتساوون عليه من مرتبات ضئيلة رغم ما يكون لديهم من شهادات عالية فنية وغير فنية مصرية أو أجنبية قضوا جزءاً غير قليل من حياتهم فى سبيل الحصول عليها وتكلفوا في سبيلها مبالغ كثيرة من المال لاتقل فى مجموعها عن رؤوس الاموال التى بدأ بها كثير من التجار فى مصر الذين يعرف عنهم اليوم أنهم من أصحاب الثروات الواسعة التي يغبطهم عليها الموظفون أرباب الشهادات والالقاب العلمية.

والواقع أن التعليم فى مصر وان كان فى بعض نواحيه، كتعليم الطب مثلا، لايقل من حيث مستواه عن التعليم فى بعض المعاهد الغربية؛ فان الضعف الكامن فيه ليس من ناحية المستوى وحسب، بل لأنه على النحو الذي هو عليه أصبح لايتفق مع موارد الثروة فى هذه البلاد التي تعتمد فى حياتها على الزراعة قبل سواها. هذا هو الضعف الذي يجب التخلص منه.

ومن أجل ذلك قد صحت العزائم على العمل على الأخذ بيد التعليم الزراعي والصناعي فى مصر وشكلت لجنة خاصة لذلك رأت أن تستعين فى بحثها بآراء من يتقدمون اليها من الافراد فيوافونها بذلك، وهي خطة تشكر عليها. فكم كان لاتباع مثل ذلك من جانب اللجان فى غير مصر من الفوائد. فتبادل الاراء وبحثها يكون عادة من الاسباب التي تقرب الباحث من الحقيقة التي ينشدها حتى ان كثيراً من اللجان فى الخارج تخولها السلطة المركزية حق استحضار من ترى فى الاستئناس برأيه فائدة لعملها، ولكن يندر أن تلجأ اللجان الى ذلك التخويل لاقبال الناس وتطوعهم لها بما يعتقدون أنه يسهل مهمتها. ولعل نداء اللجنة يجاب بما يستحقه ففى ذلك نفع عظيم للبلاد.

يدلنا البحث والتنقيب فى صفحات تاريخ التطور الاقتصادي فى أهم البلاد الغربية، كبريطانيا العظمى وفرنسا والبلجيك وألمانيا وغيرها وفى الولايات المتحدة وفى اليابان وفى أهم أجزاء الامبراطورية البريطانية فيما وراء البحار، أن مناهج التعليم فيها تعنى عناية خاصة بتدريس المواد التي لها علاقة مباشرة بأهم موارد الثروة فى البلاد. فاذا كان مافى جوف الارض من هذه الموارد يساعد على إيجاد الصناعات الضخمة التي قوامها الحديد والصلب مثلا رأيت هذه المناهج توجه عنايتها نحو هذا الباب وما يتبعه من أبواب أخرى، وان كان كل واحد من هذه الابواب أصغر من الباب الاصلى. أما اذا كان الصناعات الخفيفة أو الزراعة الركن الاول بجانب موارد الثروة كان لها من العلم الخاص بها فى جميع فروعه وبدرجاته المختلفة الحظ الاوفر قبل غيرها.

فاذا صح لنا أخذ مايوافقنا من النظام التعليمية وجب أن يكون للزراعة حظ فى التعليم أوفر مما لها الآن. على ان الحجر الأول الذي يجب أن يكون أساساً لذلك هو مدارس الحقول البسيطة أو الاولية التي يجب أن يكون من بين أغراضها العامة غرس حب الاقامة فى الريف فى أفئدة النشء مع تعريفهم تعريفاً عاماً أهم مظاهر الجو ومعدن الارض فى المنطقة التي يعيشون فيها، والانتقال من ذلك الى تفهيم أهم حاصلات هذه المنطقة أو المديرية وتمرينهم على أساليب زرعها ولفت النظر الى خطأ ما يتبعه آباؤهم فى شؤون الزراعة من غرس وري وحصد بطرق بسيطة بعيدة عن التعمق والبحث، والإضاعة الفائدة. وبجانب ذلك يحسن جداً العمل على تفهيم مثل هؤلاء ما ينتج من الفائدة المادية اذا اعتنوا بتربية الدجاج أو الماشية، مع لفت أنظارهم الى مقاومة أمراضها الشائعة وطرق الوقاية الاولية بطريقة تتقبلها أفهامهم. ولما كان المتفق عليه أن المزارع الصغير هو أكثر الناس حاجة الى التعاون مع غيره فى تدبير مايحتاج اليه من مال لشراء ما يستعين به فى عمليته الزراعية الى أن يبيع محصوله، كانت مدارس الحقول من هذا النوع خير واسطة لغرس أصول التعاون فى أفئدة النشء الذين هم صغار المزارعين فى المستقبل وهم الكتلة الكبرى التي يتوقف على نوع انتاجها الزراعي حياة كل اقليم زراعي. هذا ونجاح تأسيس هذا البناء انما يتوقف تماماً على تدبير وتهيئة المرشدين أو المعلمين الذين سوف يسند اليهم القيام بهذا العمل. وعقدة تدبيرهم تدبيراً صالحاً لاتقل اشكالا عن غيرها من عقد التعليم فى مصر لاسيما اذا نظر الى الأمر من الناحية المالية وما يتطلبه ذلك كله من نفقات قد لاتتيسر، نظراً لما عليه موارد البلاد المالية من تحديد أنواعها بسبب الامتيازات التي عاقت فرض كثير من الضرائب المشروعة.

وبجانب العمل على نشر وتعميم نظام تعليم الحقول يجب الاهتمام بنشر أنواع أخرى من مدارس أرقي ولكنها دون التعليم الاخصائي وهي التي تمكن صغار الطلبة ممن سبق لهم أن تلقوا شيئاً من بسائط العلم أن يدرسوا فيها ما يسمى الزراعة المختلطة، فعلاوة على ما يلقى عليهم من دروس فى محاصيل البلاد الرئيسية يدرسون قدراً غير قليل عن زراعة الفواكه والزهور وما يناسب منها كل اقليم وطرق وقايتها من الآفات الشائعة، وشيئاً عن الماشية والطير مما يؤهلهم اما الى الانقطاع للاشتغال بالعملية الزراعية أو الاشتغال بما يسمى «الشتل» والاتجار فيه، أو اتخاذ تجارة البذرة والفاكهة والالبان والطيور باباً لهم للعمل يرتزقون منه، وهذا يعتبر فى كثير من البلاد من الابواب التي تدر أرباحاً غير قليلة على المشتغلين بها.

أما وسائل تحسين الانتاج الزراعي والبحث فى الانتاج لتحسين الانواع الهامة التي تنتجها الارض لكى يكون مادة تجارية تدر المال الوفير على المزارع. انما يجب أن يكون مما يخصص للتعليم الزراعي العالى وهو ما يمكن الوقوف عليه فى برامج مثل هذا التعليم فى بعض الجامعات الهامة فى كثير من البلدان الأوروبية وفى الولايات المتحدة.

وكذلك فى التعليم الصناعي يجب أن يكون بحسب ما تقتضيه موارد البلاد حتى تستطيع الصناعات التي تؤسس أن تعيش وأن يكون فى وسعها مقاومة ما ينافسها من مصنوعات البلاد الاجنبية منافسة لايكون سبيل أساسها تشييد الحواجز والخنادق الجمركية بل نفقات التكاليف ومهارة الصناع واتقانهم. وقد دلت تجاريب البلاد الاخري أن ذلك هو خير ما تعتمد عليه الصناعات لنجاحها ونشرها.

فاذا أخذ بهذا الوجه كان من الضروري فى بلد كمصر أن يتبعد عن التفكير فى تعليم أصول وأساليب الصناعات الضخمة وملحقاتها التي لا يتوافر من موادها الخام شيء فى موارد الثروة الطبيعية فى مصر. بل ان أول ما يجب أن تتوجه نحوه العناية هو أنواع الصناعات التي لم يكن بد ومفر من عملها فى مصر ابان الحرب العالمية، وأهم هذه الصناعات هي صناعة الاثاث وصناعة الاحذية. هذا بخلاف كثير من الحرف الاخري التي تحتاج الى عمليات تنظيف وتجميل كاصلاح ودهن السيارات، وصناعة اصلاح وعمل الاواني والادوات الصفيحية التي يستهلك منها السواد الاعظم جانباً غير قليل، وصناعة الطباعة، وصناعة الاخشاب الخاصة بما يستهلكه السواد الاعظم من السكان، وصناعة تكييف الحدائد اللازمة لشبابيك وأبواب المباني، وصناعة تركيب الادوات الصحية المنزلية وعمل بعضها، وصناعة عمل أجسام العربات لاسيما ما كان منها للسيارات.

ولو أن فى مصر بعض المدارس الصناعية الا أن الشكوى ما زالت مرتفعة من ميل كثير من المتخرجين من هذه المدارس الى عدم الاشتغال بصناعتهم التي تعلموها وتفضيلهم الالتحاق بأى وظيفة في الحكومة من وظائف الخارجين عن هيئة العمال. ويعلل بعضهم ذلك الي ما تغلغل فى أفئدة سكان هذا البلد من أن التوظف يعلو فوق أبواب الارتزاق الاخرى وان كانت تدر من الكسب والارباح على أصحابها ما يعجز عنه باب التوظف. وقد يكون أصحاب هذا التعليل على شيء من الحق. ولكن الواقع أنه لم يدفع بالكثير من متخرجي هذه المدارس الى الاشتغال بغير صناعتهم الا ضيق باب العمل الذي اختصوا به، وهذا الضيق يرجع الى أن معظم الصناعات التي تعلم فى هذه المدارس ترمي الى عمل مصنوعات تعتبر كمالية بالنسبة الى الطبقة الأعظم من السكان، فالقدر ما يستهلك منها قليل لايمكن معه أن يكون مجال العمل واسعاً يستلزم استخدام عدد وافر من هؤلاء المتخرجين. فاذا أريد العمل على نشر التعليم الصناعي انتشاراً يحول النظر من التمسك بالتوظف ويعمل على ملافاة ما قد تخلقه ظاهرة بطالة المتعلمين فى المستقبل الدائم تستعد له البلاد من الآن، يجب أن تكون الى جانبها أيضاً فى المدارس الصناعية من الانواع التي يقبل عليها عادة السواد الاعظم من السكان لا القليل من الافراد أصحاب القدرة على الدفع الذين ما زال يفضل بعضهم المصنوعات الاجنبية لاعتبارات معلومة.

وبخلاف مايجب ادخاله من ضروب الاصلاح على نوع التعليم لجعله يتناسب مع حاجة السكان ومقطوعيتهم منه، فهناك اعتبارات أخرى لابد من الاشارة اليها، لانه بدون ايجاد علاج لها قد لا يكفي لنجاح ذلك الوقوف على نوع التعليم المناسب.

ان كثيراً من أنواع الصناعات القابلة للانتشار فى مصر باستهلاكها محلياً مع امكان تصديرها لبعض البلاد الاخرى، لاسيما المجاورة لمصر والتي يوجد بها شيء من التشابه فى الميل الى هذه المصنوعات، ما زالت تنتجها يد العامل فى حين انه من الصالح بل من الضروري استخدام الآلات فى عملها، اذ دلت تجاريب البلاد الأخرى على أن ذلك يؤدي الى تخفيض نفقات الانتاج رغم ما قد يظهر عكس ذلك لغير المشتغلين بالمسائل الاقتصادية والصناعية، فمثلا المصنوعات الجلدية لاسيما الاحذية تتوافر فى مصر كثير من موادها الاولية وهي قابلة للنمو فى هذا البلد من سنة الى أخرى كلما دب شيء من الحضارة الى سكان الريف، علاوة على امكان تصديرها الى مايجاور مصر من البلاد الشرقية — هذه الصناعة ينقصها عدم المعرفة بدبغ الجلود، وهو أمر فى الوسع التغلب عليه، كما ينقصها أيضاً استخدام الآلات وهي من الانواع غير المعرضة الى كثير من التغيير والتبديل. والذي عاق هذا الوجه أنه لا يوجد بمصر نظام خاص واف بالحاجة لتمويل الصناعات، لان مثل هذه الصناعات، كي يمكن ان تشيد على أساس متين، تحتاج الى قدر من المال قد لا يمكن لشخص واحد أن يقوم به بل لابد من الاستعانة بجمع رؤوس الاموال الضرورية لذلك. وهذا الوجه — وجه تمويل الصناعات — انما يستدعي البحث فى كفاية سوقنا المالية ونظامها الحالي تمهيداً لحملها على النوع المعروف فى أهم بلاد القارة الاوربية، لاسيما ما هو معلوم عنها فى المانيا وفى فرنسا.

وعندنا أن خير علاج لبث روح تجميع رؤوس المال هو نشر الدعوة فى مصر بواسطة جماعة لها دراية بموارد البلاد الاقتصادية والصناعية التي تلي ذلك لتفهيم الأفراد مزايا استثمار المال فى هذه المشاريع، وبغير ادخال الحديث من الانظمة سواء ما كان من ذلك للادارة أو التمويل وغيرها فيخشى من عدم اتساع حلقات دواليبها. ومما سوف يساعدها فى الانتشار بالاقبال عليها مايحسن العمل على ادخاله فى أنظمة بيع المنتجات، وعندنا انه لو اتبعت طرق البيع بالتقسيط على النحو المتبع فى بريطانيا والولايات المتحدة كما أوضحناه فى كلمة سابقة، لكان ذلك من عوامل تنشيط الطلب عليها.

ومن هذا يتضح أن المسألة متشعبة لا يكفي لعلاجها شفاء ناحية واحدة بل لا بد من القبض على جميع النواحي بقدر الامكان، حتى يكون النمو متناسباً فيها بما يضمن نجاحها فى نهاية الامر وهو أمر يستلزم الافاضة فى البحث وهو ما لا متسع له هنا.

والمأمول أن يهتم بذلك الباحثون عونا للوصول الى ما فيه نجاح هذا الامر.

عباس شوقي

في الكلية

أناتول فرانس

فصل من كتاب اسمه «بيير الصغير»

...كان ذلك يوم الدخول يوم قبلت طالبا فى ... عندما شعرت بملاء الشرف وفى نفسي شيء ... القلق، وخفت أن يكون رهيباً، ولم تكن ... رغبة فى التفوق والنجاح، على تلك المقاعد ... الحبر، لانى فى العاشرة من عمري، لم ... طموحاً. وفى المدرسة التحضيرية كان رفاقي ... أمارات الدهش والذهول بادية على وجهي.

... لم يكن فى الحقيقة دالا على ذكاء عظيم ... على بأنى ساذج أبله. حكم جائر فقد كنت ... ذكاء من الكثيرين منهم، غير انى كنت ... فذكاؤهم كان يخدمهم فى الظروف ... العادية، أما ذكائي فلم يكن يسعفنى إلا ... غير المنتظرة، وفي أندرها وأشدها ... فكان يتجلى فجأة فى نزهات بعيدة أو فى ... غريبة. كنت قررت ألا أكون تلميذاً ... وصممت منذ دخولي الكلية؛ على أن ... مما يمكنني؛ فى محيطي الجديد، من اللهو ... هكذا كان طبعي وكانت فراستي، ولم ... فقد عرفت دائماً كيف ألهو وأمرح، ... فى الحياة، صغيراً وكبيراً، شاباً ... عشت بقدر ما أستطيع بعيداً عن نفسي، ... الحقيقة الحزينة المؤلمة.

... كانت الكلية قبيحة المنظر، شقية، قذرة، ... منها روائح كريهة، أما رفاقي فبلداء، كسالى، ... وأساتذتي محزونون. أما معلمنا ... ينظر الينا بشيء من البر والمحبة والعطف ... خاملا وخبيثاً فيظهر لنا حنواً لا يشعر ... يلق علينا خطبة من الخطب، بل حدق ... ثم طلب منا اسماءنا، وأخذ يدونها ... فى سجل كبير مفتوح أمامه على ... ألفيته مسناً، منقاداً بالعادة. ولا شك ... مسناً الى الحد الذي تصورته، وعندما ... أسماءنا أخذ يرددها قليلا، لترسخ فى ذهنه، ... حفظها حالا، وقد علمته تجاربه أن ... لا يستطيع ضبط تلاميذه تمام الضبط ... يحفظ أسماءهم وهيأتهم. ثم قال لنا:

... سأملي عليكم قائمة الكتب، التي يجب ... أن تحضروها فى أقرب وقت ممكن.

... وأخذ يملي علينا بصوت بطيء متشابه ... عناوين الكتب: الكتاب المقدس، ... كتاب حساب، وجغرافيا، ماذا ... وختم قائمته بهاتين اللفظتين الجديدتين ... استير وأتلى (١).

... لقد رأيت أمامي فى بطاح ممتدة، امرأتين ... ترتديان ملابس زاهية، تتحدثان، ... عن أشياء لم أكن أسمعها غير ... جديدة وموجزة، وأخفق للبر والاستاذ ... والملابس المزركشة والسيدتان تسيران ببطء فى طريق ضيقة، بين حقول القمح الواسعة، المفروشة بالورود الحمراء وأسماها يرنان فى أذني بصوت جميل خلاب: «استيروأتلى»

كنت أعرف سابقاً أن استير هى الكبرى والعاقلة، وأن أتلى أصغر منها، ذات غدائر شقراء، بقدر ما كنت أستطيع تمييزها. كانتا تسكنان البرية، فتمثلت قرية صغيرة وأكواخا حقيرة يتصاعد منها الدخان، ورعاة وقرويين يرقصون، غير انى لم أتأكد من وقائع هذا المنظر وكنت بغاية الشوق لمعرفة ماحدث لاستيروأتلى وإذ بالاستاذ ينادي باسمي فقطع على تأملاتي وأحلامي اللذيذة.

— أنائم أنت؟ أم انت فى القمر؟ هيا كن منتبهاً واكتب.

وطفق يملي علينا الفروض والدروس للغد: موضوع للنقل الى اللاتينية وقصيدة لفنلون للحفظ والتسميع.

وعندما دخلت المنزل قدمت لوالدي قائمة الكتب التي يجب استحضارها فى أقرب وقت مستطاع، فألقى عليها نظرة فاحصة وقال لي بوجوب طلب هذه المؤلفات من مكتبة الكلية ثم استطرد:

— وهكذا ستأخذ من كل كتاب النسخة المنتخبة من استاذك كجميع اقرانك: نفس القطعة والملاحظات. هذا أحسن:

وأرجع لي القائمة فبادرته بقولي:

— ولكن «استيروأتلى»؟

— حسن ياولدي. فان المكتبة ستقدم لك «استيروأتلى» مع بقية الكتب.

لقد كنت مخدوعا فقد أردت ان أحصل على «استيروأتلى» حالا لانني كنت انتظر من وراء ذلك فرحا عظيما فطفقت أدور حول المنضدة التي كان والدي جالساً اليها منهمكا في الكتابة.

— بابا «استيروأتلى»؟؟..

— لا تضع وقتك فيما لا يفيد؛ اذهب الى عملك ودعني وشأني!.

وكتبت وظيفتي اللاتينية بدون لباقة وبدون دربة:

وعندما جلسنا الى المائدة أخذت والدتي توجه الي أسئلة مختلفة عن أساتذتي واقراني وعن الفصول فأجبت ان استاذي هرم قذر يتخبط بدوي كدوي البوق يظهر دائما قاسيا وأحيانا جائرا ظالما. أما عن رفاقي فأغرقت فى مدح البعض وبالعتب فى ذم الآخرين لانني لم أكن اعرف أن أمتزج بهم طبائع الناس وصفاتهم.

سألت والدتي فجأة:

— «استيروأتلى»، جميلة، أليس كذلك؟

— دون شك ياولدي، غير أنهما قطعتان،

فامتلكني هذا الكلام مندهشا متهولا لما ... المائدة لانى ... لا ...

— هما قطعتان تمثيليتان ياعزيزي انهما مأساتان «استير» قطعة «وأتلى» قطعة ثانية.

فأجبت حينئذ برباطة جأش وشجاعة فائقة وهدوء زائد وعزم أكيد:

— كلا..

فسألتني والدتي، وهي مذهولة: كيف استطعت أن أجزم بالنفي هكذا من غير حق ولا تأدب.

فأعدت مردداً أن لا، وانهما ليستا قطعتين بل «استيروأتلى» قصة واحدة وانني أعرفها، وأن «أستير» راعية.

فقالت والدتي:

— حسن، فهذه «استير، واتلى»؟ لا أعرفها، وسترينى الكتاب الذي قرأت فيه هذه القصة.

فاعتصمت بحبل الصمت قليلا، ثم رددت بنفس منسحقة من المرارة والكدر الشديد:

— لقد قلت لك ان «استير وأتلى» ليست قطعتين تمثيليتين.

حاولت والدتي أن تؤكد لي بطلان ذلك، عند ما رجاها والدي بحرارة أن تتركني فى طغياني وضلالي، ثم أردف:

— إنه غبي أحمق.

أما والدتي فتنهدت تنهداً عميقاً، فرأيت، وأري الآن أيضاً، صدرها يرتفع وينخفض بشدة في مشدها «كورسيه» المصنوع من التافتة السوداء، والمقفل عند العنق بدبوس من الذهب.

في الغد، فى الساعة الثامنة صباحاً، قادتني مربيتي «جستين» الى الكلية، وكانت بعض الأمور تدعوني الى القلق، لانى لم أكن منشرحا من فرضي اللاتيني، وخيل إلى أنه لايسر أحداً، فقد كانت هيئته تدل دلالة واضحة على عمل ناقص كثير الأغلاط، فالخط سيء جداً، ولا تناسب بين حروفه. غير انى دفنت هذه الوساوس فى أعماق نفسي المظلمة، فقد كنت فى العاشرة من عمري عاقلا لحد معين، لأني أدركت وجوب ترك الأسف والحزن عما لايمكن تلافيه، وكما قال «مالرب»(١) «يجب ألا نبحث عن علاج ما لا علاج له، وألا نندم على هفوة أتيناها، فاننا بهذا العمل نزيد خطأنا خطأ أوضح منه وأشد فظاعة، بل أن نعفو عن أنفسنا ونسامحها لنتعود الصفح عن الآخرين». فعفوت عن نفسي لا هي عني.

وحينما مررت أمام دكان البقال، رأيت عاراً جففة تلمع في علبها، كحلي فى علب من القطيفة البيضاء، فأثر فى هذا المنظر، غير أن ما فى جيبي لم يكن كافياً لشراء احدى هذه العلب، ولئن لم يكن للأسف الى قلبي سبيل، فقد قادت الرغبة جميع حياتي، وأستطيع أن أقول بأن وجودي لم يكن إلا رغبة طويلة، أحب أن أطلب الطلب، بشدة هو الاحراز تقريباً، احراز ولكن دون سآمة أو شبع. وبعد هذا، هل أنا متأكد انى فى العاشرة، قد مارست هذه الفلسفة عن الطلب والرغبة وأن دماغي الصغير كان يحتويها كاملة! لا أضع يدي فى النار، ولكن بعد أن كبرت، لم تكن نتيجة الطلب على حارة وشديدة لئلا تكون مؤلمة، وأنا أحمد الله لاني لم أطلب أبداً! إلا علياً من الاعمار المهمة!

كنت أعيش بصفاء عظيم وعلى وفاق تام مع «جستين» فكنت حنونا شفيقاً وكانت نشيطة مخلصة، فكنت أحبها دون أن أشعر بأني محبوب منها الخلق الذي — إذا لزم أن أقول — لم يكن فى الحقيقة من طبعي.

ذلك الصباح كنا نمشي معاً وكل منا ممسك بجهة من يد محفظة الكتب، وكان من عادتي أن أوجه الى «جستين» كما عرضه على أساتذتي فى النهار من المسائل الصعبة وحتى من الشتائم واستفهمها عن مواضيع غاية فى التقصير، كما كنت أسأل عنها فكانت لا تجيب أو تجيب خطأ، فأقول لها مايقال لي: — انت حمار، سأضع لك علامة عاطلة، ألا تخجلين من كسلك واهمالك؟

ذلك الصباح سألتها اذا كانت تعرف شيئا عن «استير وأتلى» فأجابتني:

— استير وأتلى، هذه أسماء يا سيدي الصغير.

— جستين، ان هذا الجواب يستحق عقاباً.

— هذه أسماء يا معلمي الصغير «ناتالي» هو اسم شقيقتي فى الرضاع.

— هذا ممكن ولكن ألم تقرئي فى الكتاب حكاية «أستير وأتلى». كلا أنت لم تقرئيها حسن فاني قاصها عليك:

كانت أستير مزارعة فى «جوياجوزا» فبينما كانت ذات يوم تتنزه فى البرية، التقت بابنة صغيرة منهوكة القوي منطرحة على قارعة الطريق فأخذتها الى منزلها وأعطتها شيئاً من الخبز واللبن؛ ثم سألتها عن اسمها:

قصصت هذا حتى باب الكلية وكنت متيقنا من أن هذه القصة حقيقية صحيحة واني وجدت نظيرها فى كتابي. ما الذي دفعني لهذا اليقين؟ لا أدري غير انى كنت موقنا بصحتها

بعد يومين قدمت لنا الكتب فأمضينا على أوراق التسلم، الامر الذي أعطانا فكرة عالية عن أشخاصنا الكريمة، فاستقبلناها بسرور لا يوصف، انها جديدة جداً، ولا تزال تتصاعد منها رائحة الصمغ والورق.

بعد أن كتبت اسمي على غلافاتها الخارجية، كما فعل كل رفاقي، بحثت مسرعا فى مجموعة كتبي عن «أستير وأتلى»؛ يا لسوء الحظ، يا لخيبة الامل، يا للداهية! فان ذلك المؤلف لم يكن موجوداً، فهرولت إلى قيم المكتبة وسألته عنها فقال لي بانى سأحصل عليها قريبا فلا وجوب للقلق والاضطراب.

بعد خمسة عشر يوماً، تناولت «استير وأتلى» كتاب صغير. كتب على غلافه الرمادي راسين استير وأتلى تراجيدي طبعة للصفوف، فلم يكن هذا العنوان راويا غلتي، ففتحت الكتاب «استير وأتلى» من الشعر، ومن المعلوم أن جميع مايكتب شعراً لا يفهم جيداً ولا يلذ كثيراً. و«أستير وأتلى» قطعتان مختلفتان منظومتان من الاشعار الطويلة، اذن فلقد كان الحق بجانب أمي، و«استير» ليست مزارعة؛ و«أتلى» ليست شحاذة صغيرة و«استير» لم تعاون «أتلى» على قارعة الطريق، اذن لقد كنت حالما! حلم جميل رائع والحقيقة محزنة موحشة! فأغلقت الكتاب، وعاهدت نفسي على الا أفتحه مرة ثانية، وألا أتكلم عنه.

(١) مالرب: شاعر فرنسي لرتري (١٥٥٥ — ١٦٢٨)

أى راسين (١) العظيم ! يا أمير الشعراء وأعظمهم ! هكذا كان التقائى الأول بك . أنت الآن مصدر حبى وسروري وأفراحى ومسراتى فمنذ ما تقدمت فى الحياة شيئاً فشيئاً ، وبلوت الرجال وأعمالهم تعلمت كيف أحبك واحترمك .

وفى شبابى عند ما كنت منغمسا فى تلك الرواية الخشنة الجافة ، لم أكن أدرك أنك أصفى من كتب « تراجيدى » وأعمق تأثيرا ، لقد كان ناظرى أضعف من أن يشاهد جلالك وسناء ضوئك ؟ فلم أتكلم عنك وأنا مماره بما يليق بك من التقدير والاعجاب ، ولم أقل انك خلقت أصح طبائع أوجدها شاعر ، وأقربها الى الحقيقة ، ان لم أقل إنك الحياة نفسها والطبيعة عينها ، أنت الوحيد الذى قدمت الى المسرح نساء حقيقيات ، ما نساء سوفوكلس وشكسبير أمامها الا الاعيب الاطفال ؛ أما اللواتى أوجدتهن فهن الوحيدات اللاتى لهن ذلك الشعور وتلك الحرارة الملتهبة ، وتلك العاطفة الحية . التى نسميها الروح ، وهن الوحيدات اللواتى يحببن ويرغبن ، أما الأخريات فيتكلمن .

انى لا أريد أن أموت قبل أن أكتب بضعة أسطر عن مآثرك الخالدة ، عند ضريحك الفانى ، شهادة حبى وإعجابى . واذا لم يساعدنى أجلى لاتمام هذا الواجب المقدس ؛ فان هذه الأسطر المهملة ، ولكن الخالصة ، ستكون لى عزاء ووصية من بعدى .

غير أنى لم أذكر أنى عند ما رفضت فى الصف الثامن حفظ صلاة (استير) أي ملكى العظيم (وهناك أجمل شعر فى اللغة الفرنسية) أمرني أستاذى بكتابة هذه الجملة : « لم أحفظ درسى » خمسين مرة ، لقد لطخ ذلك الاستاذ عبقرية راسين ، وما هكذا يثأرون لمجد شاعر . أما الآن فانى أحفظ راسين غيباً ، وأراه دائماً حديثاً . وأنت ياريكو الهرم « هكذا كان اسم معلمى فى الثامن » انى أكره ذكراك ، لأنك دنست أشعار راسين ، عند ما تشدق بها فمك الثليث الأسود ، انك لا تدرك جمال الايقاع والموسيقى حتى تتلذذ بهما . انك تستحق حظ « مارسياس » وأنا أرز رفضى لحفظ « استير » ما دمت أنت استاذي . وأنما انت يا مارفاقار ، وأنت ياسارة وأنت يا مارتيه وأنت يافير (٢) فليبارككن الله لتسيل على شفاهكن الالهية . أشعار استير وفيدر وايفيجنى (٣) كالعسل المصفى .

بيروت — محمد النقاش

(١) هو « جان راسين » الشاعر الفرنسى « التراجيك » (١٦٣٩—١٦٩٩)

(٢) ممثلات ومغنيات معاصرات لأناتول فرانس

(٣) منظومات لراسين

العقل الباطن

للأستاذ سلامه موسى

قرأت للأستاذ محمد ثابت الفندى مقالة عن « العقل الباطن » وهل هذه التسمية صحيحة أم لا .

وقد توهمت انه يعنينى ولو لم يذكر اسمى ويعتقد انى انا الذي وضع هذه التسمية . ولكن الحقيقة خلاف ذلك .

ان « العقل الباطن » اصطلاح علمى وضعه قبل أكثر من خمس عشرة سنة المرحوم الدكتور يعقوب صروف وكرر استعماله فى المقتطف . وقبل نحو ست سنوات كتبت في الهلال مقالا عن هذا الموضوع فاسميته عندئذ « الواعية الخفية » .

ثم رأيت الاختلاف كثيرا فى التسمية ، فالاستاذ زعيتر فى ترجمته كتب جوستاف لوبون قد سماه « اللاشعور » وكذلك فعل الاستاذ أمين مرسي قنديل فى كتابه الثمين عن علم النفس . واطلق عليه آخرون اسم « اللاوعى » .

ولما رأيت أن هذه الاسماء كلها لا تؤدى المعنى الذى يقصده فرويد وغيره من علماء النفس ؛ عمدت الى اشيعها فى الاستعمال وهو « العقل الباطن » مع علمى بخطأ التسمية . واعتقادي ان أصدق ترجمة هى « اللاوجدان » ولكن اللفظة ثقيلة جداً . ثم ان الكتاب او ذلك الصنف الذى يتحذلق ويستعمل كل لفظة غريبة قد أفسد استعمال لفظة « الوجدان » حتى صار يضعها فى مكان الضمير . وبذلك يحصل الالتباس اذا استعملناها .

وما ينقصنا فى التسمية يمكننا ان نكمله ونوضحه فى الشرح . وهذا ما فعلت فى كتابي « العقل الباطن » . ولذلك أرى انه لا بأس من استعمال هذه التسمية حتى نقع على ما هو خير منها . ثم انى أذكر الكاتب ان « الوعى » فى اللغة العربية هو الحفظ لا اقل ولا أكثر ؛ فلفظة « اللاوعى » لا تدل على المعنى المقصود .

سلامه موسى

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (حجازي اللي فى بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لاهميته

البرنس بسمارك

حياته وأثره فى السياسة العالمية

بحث مار يذشر

بقلم المرحوم حسن بك توفيق العدل

— ٣ —

وبينما نحن فى ذلك الحديث اذ برسول قدم علينا من عند الملك فيلهلم وقال لى ان جلالة الملك قد أعد القصر الذى هو فى كسل فى ولاية ... ليتشرف به جلالة الامبراطور فقمنا من ... وركب عربته وودعته سائراً بين جم غفير من الالمانيين . هذا ولما علمت اوجينى قرينة ... بأنه قد أسر تخفت وسافرت الى لندن ... من أن يطرويشعر بها أهل باريس . وأما الجيش ... فانه لم يزل مداوماً على المدافعة وتشكلت ... وزارة جديدة من أناس كانوا أعداء ... وكان وزيرها غامبتا (كان فى أوائل أمره ... أشغل نفسه بأمور القضايا المدنية بصفته ... ومن ذلك أنه كان مرة محامياً فى قضية ... بابيوت وانتصر فيها فاشتهر ذكره ...) ثم ان غامبتا طاف ببلاد فرنسا يجمع ... للدفاع عن وطنهم فكان يقوم فيهم خطيباً ... عليهم عبارات يخلع بها قلوبهم ويحرك نار ... حتى جمع آلافاً مؤلفة من العساكر ... منهم جيوشاً وأرسلها الى العساكر القائمة ... ولكن ما أغناه ذلك شيئاً حيث ان عساكر ... الالمانيين كانوا يحاربون بقوة بأس وعلو عزيمة ... الفرنساويين وساروا على آثارهم حتى ... الى باريس فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وضربوا ... حصاراً ومنعوا عنها الداخل والخارج . ... رأي ذلك غامبتا عمد هو وكثير من كبار ... الى الخروج من باريس ليجمعوا عساكر ... وحيث لم يتمكنوا من الخروج ركبوا ... الطيارة وعلوا بها فى الجو فسلم منهم البعض ... الالمانيون البعض الآخر باطلاق الرصاص ... وكان غامبتا من السالمين فسار ببلاد فرنسا ... جيوشا وحارب بهم وضرب سيسا بينه ... أهالى باريس فصار يرسل اليوم ويرسلون ... الأخبار بواسطة حمام البريد ؛ فلاحظ ... الالمانيون ذلك فصاروا يصطادون كل طير يحوم ... بين باريس .

... ان غامبتا لم يجد كذلك نفعاً ما أجهد به ... من جمع العساكر حيث انهم انهزموا ... أيدي عنا . ولما علم أهل باريس بذلك ... مواصلة الضيق والجوع وحصل لديهم قحط ... وفاقة كبرى حتى بلغ أمرهم الى ان أكلوا ... (الفيران) وهم مع ذلك كانوا قائمين بحزم ... مصطبرين الى ان أتاهم بفتح مبين .

ولما يئسوا أرسلوا الى بسمارك ؛ وكان بمدينة ... وطلبوا منه وضع السلاح حتى تجدد فيهم ... القوة والصلح ، فأجابهم الى ذلك فتشكلت فيهم ... جمهورية كان رئيسها المسمى (تيير) واتخذوا ... واجتمعوا فى جمعية وعرضوا الحالة بينهم ... آراءهم وأصواتهم متحدة على اقامة الحرب ... عن الوطن ... بطريق الدفاع ... والاعتماد على ... الى ان ...

والشنار . وحيث ان طبيعة الحالة وقتئذ وسلامة نياتهم لم تساعدهم على دوام الحرب اتخذوا السكون والسكوت مأوي لهم وديدنا وجعلوا الصبر خلقا لهم .

ولما نفد من أيديهم ما يقيمون به أجسامهم من المأكل والمشرب استغاثوا بوزرائهم فتوجه تيير الى بسمارك فى فرساي وتحدث معه ملياً باللغة الفرنساوية وطلب منه أن يفتح لهم بابا يدخلون منه الحبوب والمحصولات لاهل باريس فلم يجبه بسمارك الى طلبه ، فسأله عن مراده وقصده بعد ذلك فقال بسمارك : نحن لا نريد منكم الا أن نأخذ ولاية الالزاس ونصف اللورين ، فاحمر وجه تيير غضبا وقال له ان ذلك فى الحقيقة توحش ، فلاحت على وجه بسمارك علامات الغضب وصار يكلمه باللغة الالمانية فقال تيير : اليك أيها الجراف انى لأعجب حيث تكلمنى باللغة الالمانية وأنت تعلم انى لا أتكلم بها ولا أفهمها . فقال بسمارك نعم وأنا أيضا لا أعلم من اللغة الفرنساوية جملا غير أدبية حتى أجاوبك عما صدر منك ، فانتصب تيير قائما وقال : نحن لا نسلم فى اعطاء حجر من بلاد فرنسا فضلا عن قطعة أرض » فقال له بسمارك أنت وما تريد . ثم ذهب تيير الى باريس وشاع أمر تلك المحادثة بين أهل باريس فارتبكت الناس وقامت أشرارهم وحرقوا القصور الشهيرة وقتلوا وسلبوا فالتزمت العساكر البروسيانية أن تدخل باريس ، ومذ دخلوا بها لازمت الاهالى البيوت والمنازل وأقفلوا الطاقات والشبابيك حيث لم يريدوا أن ينظروهم سائرين بالطرقات والشوارع .

ثم انه فى خلال تلك الأيام اجتمع ملوك الألمانيين وأمراؤها بمدينة فرساي حيث عرض عليهم بسمارك تشريفه بحضورهم الى تلك المدينة . ومذ حضروا هناك أنهى اليهم بسمارك بشائره وطلب منهم أن يكونوا يداً واحدة وكلمة متحدة وأن تكون ممالكهم امبراطورية واحدة وأن يتنازلوا بتقديم تاج الامبراطورية الى الملك فيلهلم ملك البروسيا فاجابوه الى طلبه . وعلى ذلك كتب بسمارك على لسانهم صورة التقليد ونسخوها وزخرفوها زخرفة تليق بمقام الامبراطور ووقع كل منهم أدناها بوضع اسمه ، وفى ١٨ يناير سنة ١٨٧١ اجتمعوا بقصر الملك فيلهلم بمدينة فرساي .

وحينما تم مجتمعهم أخذ بسمارك سورة التقليد وتلاه ثم نادى الجميع بكلمة : الامبراطور ! . وقدموا التاج للامبراطور فيلهلم . وهذا اليوم يعدونه من أيام المواسم السنوية . وفى ٢١ مارس سنة ٧١ أعطى الامبراطور لبسمارك لقب برنس (أمير) وأنعم عليه بحسب تلك الامة بضيعة يقال لها فريدرش روهه قريبة من مدينة هامبورغ . وفى ١٠ مايو سنة ٧١ الساعة ٢ بعد الظهر انعقد فى فرانكفورت الصلح العام بين فرنسا والبروسيا وذلك فى مدينة فرانكفورت على ... أو ... وكان الصلح على أن تأخذ البروسيا الالزاس ونصف اللورين بعاصمتها بمدينة متس وأن تدفع فرنسا الى البروسيا ٥٠٠٠ مليون فرنك .

هذا ؛ وفى ذلك اليوم الذى انعقد فيه الصلح هرعت الناس الى مدينة فرانكفورت وأطبقوا حول الاوتيل منتظرين . ومن النوادر التى حدثت أن أحد الحلاقين كان لدى بسمارك يومئذ ليقص من شعره وحينما خرج وعلم الناس به طلبوا منه أن يعطى لهم بعض شعرات من بسمارك فأبي إلا بالثمن فأكبوا عليه فصار يبيع لهم شعرة شعرة حتى أتي على آخرها . وسمعت أن أحد الانجليزيين اشترى الطاولة التى انعقد عليها الصلح بما ينوف عن مليون فرنك

وفى ١٦ يوليو سنة ٧١ رجعت العساكر البروسيانية فدخلت برلين فى موكب منتظم يتوسطه الامبراطور وبسمارك وامراء العسكر ، وكان ذلك اليوم عندهم موسم سرور ما شاهدوا مثله مدة حياتهم ولذلك عدوه من المواسم كل سنة .

ومن وقتئذ أحبت الخاصة والعامة بسمارك وأعلوا شأنه وعظموه وأرقوه المرقى الأول فى محفل الاحترام الى سنة ٧٣ وذلك ان القسيسين والآباء اليسوعيين الكاثوليكيين تعصبوا فطلبوا أن تكون المدارس وأمر التعليم فيها منوطين بالكنيسة لا الحكومة وعاضدهم البابا على ذلك ، فقابلهم بسمارك بدفع طلبهم وابعادهم عن نيله وهم لا يزدادون الا تعصباً وعناداً ، ومن ذلك نشأت عداوة كثير لبسمارك فى البرلمان من الخاصة ومن العامة الكاثوليكيين حتى انه فى سنة ٧٤ كان بسمارك ماراً ذات يوم بشارع فى مدينة لسنجن فى مملكة بيرن ، وكان بها لأخذه بحماماتها ، فاطلق عليه الرصاص أحد الكاثوليكيين ولكن لم يحدث له من ذلك خطر واودع ذلك الرجل الخاطر بنفسه السجن .

وفى تلك السنة أعنى سنة ٧٤ اجتمعت الآباء اليسوعيون من كل طرف بمدينة روما عند البابا وعقدوا مجلساً واتفقوا بغلبة الاصوات على أن يعطوا البابا صفة التنزيه بمعنى أن يكون منزها عن الخطأ ، وقصدوا بذلك أن تأخذ الناس أوامره ونواهيه مقدسة لا يشوبها نقص ولا يعتريها معارضة . ولما علم بذلك بسمارك اجتمع مع القسيسين والرهبان وعلماء الكنائس وأراد أخذ آرائهم فى مسألة التنزيه فتبرءوا من ذلك ومن الآباء اليسوعيين ، فطلب منهم مساعدته على ما يريده فاجابوه الى طلبه ، فعمد وأصدر أمراً بالقبض على الآباء اليسوعيين ونفيهم من الامبراطورية الالمانية . وفعلا جرى ذلك فكرهه أغلب الناس وذوو شأن الكنيسة ولاموه وشنعوا على ما أتى به . ولما رأى ذلك بسمارك قدم استعفاءه الى الامبراطور فلم يجبه الى طلبه . ولم يزل بسمارك من وقتئذ أول بروتستانى ملعون فى الكنائس على لسان البابا وأتباعه الكاثوليكيين الى سنة ٧٨ حيث مات بها البابا ، والذى خلفه المسمى البابا ليو الثالث عشر محب لالمانيا حتى الآن .

وبالجملة فان الاعمال التى قام بها بسمارك فى مسألة الكنيسة كانت صادرة عن عنف متهيج لم يجرها على محورها ولم يأخذها مأخذها الطبيعى كما هى عادته فى اعماله . وفى سنة ٧٨ ترأس على المجلس الذى انعقد لابرام المعاهدة البرلينية بعد الحرب التى قامت بين الدولة العلية والروسيا فكانت آراؤه فيها قاسية على الروسيا حيث لم يرد أن يعطى لها الحق فى الاستيلاء على بعض أراض من الدولة العلية إضعافاً لسطوتها كما عزم عليه اولا اثناء الحرب فانه قال فى خطابه فى احدي جلسات البرلمان : « نحن معاشر الالمان لا نريد من توسطنا بين هاتين الدولتين الا حفظ نظام اوربا فى المستقبل ، فيلزمنا حينئذ ان نكون المسمار الصالح بينهما » .

ثم انه بعد ابرام المعاهدة تخلخلت أركان السياسة بين البروسيا والروسيا ، وفى اثناء ذلك كتب قيصر الروسيا الى امبراطور المانيا فيلهلم يسأله أيرغب فى الحرب ام عنها (وكان ذلك بعد أن عقدت المحالفة بين البروسيا والنمسا فان بسمارك لما خاف من وقوع الحرب ورأى تفاقم الامر بادر فسافر الى فينا وعقد تلك المحالفة) فاجابه الامبراطور فيلهلم اجابة ودادية بعدم رغبته فيها . وعلى ذلك اجتمعا معاً فى حدود دولتيهما وتصالحا وهنآ أنفسهما على حفظ الوداد وايثار الصلح والسلم .

ولم يزل بعد ذلك بسمارك خائفاً وجلاً من ارتباك السياسة الاوروباوية حتى تمكن فى سنة ٨٣ من عقد المحالفة بين البروسيا ومملكة ايطاليا فاطمأنت نفسه وأراح أفكاره من صرفها فى الوجل والخوف ، لانه بذلك ربط الدول برابطة لا يمكن الواحدة منها أن تفصمها مادام هذا التحالف .

وفى أول ابريل سنة ٨٥ بلغ السبعين عاما من عمره فاحتفل أهالى برلين بيوم ميلاده وساروا يومئذ بموكب حفل وأهدوا اليه مبلغ مليونى مارك جمعوه من ذات أنفسهم مليون منهما اشتروا له به أطيانا والمليون الآخر قدموه له فأرسله الى البنوك ووقف فائدته على طلبة العلم بالمدرسة الكبرى ببرلين الذين تحصلوا على الشهادة الانتهائية ولم تكن لهم وظائف .

وقد تعود أغلب الاهالى أن يهدوا اليه هدايا جزيلة كل سنة فى يوم ميلاده لاسيما أرباب المعامل المشهورة بألمانيا فيتشكر لهم بارسال خطاب مختص بمضيه باسمه . وفى سنتى ٨٦ و٨٧ قام بادحاض حجج بعض أحزاب البرلمان الذين يريدون حرية العامة وان تخفف عنهم سلطة عساكر الضبطية وأحكامها القاسية . وقد تمادى حزب منهم فى أمانيه فطلب مساواة الناس فى المعيشة بمعنى أن يأخذوا من الغنى للفقير حتى يساويه فى أحواله المعيشية الضرورية ، ولهذه الاحزاب اتباع جمة من العامة الا وهم الفقراء المعدمون وكثير ما هم .

وفى سنة ٨٨ مات الامبراطور فيلهلم الاول وخلفه الامبراطور فريدرش فكتب الى بسمارك خطابا يعضد مركزه من المملكة وذلك رداً وتكذيباً لما أذاعته العامة من أن بسمارك سيستريح من الاعمال ويتنازل عن وظيفته لغيره بالنسبة لشيخوخته حتى ان بعض الجرائد القائمة ضده أشاعت ذلك ، وظنوا أن سيخلفه بعض أعدائه . فردت أغلب الصحف على تلك الجرائد ، ورأيت فى تلك الايام باحدى هذه الصحف ان تنازل بسمارك عن اعماله واستخلاف غيره بعيد المنال . وذلك انهم صوروا بسمارك جالساً على كرسى لابسا ملابسه المنزلية وبيده عود طويل يتناول منه التبغ ، مشيرين بذلك الى عدم اشتغاله بأعمال الحكومة ، وصوروا أعداءه الطالبين له وقد اخذ كل منهم بعضا من ملابس بسمارك الرسمية فهذا واضع على رأسه قلنسوته وقد بلغت حد ذقنه ، وذلك يدخل رجله فى نعله فيكاد يدخل بجسمه بها ، ومنهم من ...

واضح للذراع في جراب يده (الدوان) وقد ضرب الى كتفه، ومنهم من هو صاعد على سيفه يريد أن ينال مقبضه الى غير ذلك، وبسمارك ينظر اليهم قائلا بلسان حاله: لست مانعا لكم مما تريدون وانما أريد أن اعلم هل تليق اشيائي لكم وتليقون أنتم لها.

ولما جلس على اريكة مملكة المانيا الامبراطور فيلهلم الثاني بعد وفاة ابيه الامبراطور فريدرش الذي حكم بضعة اشهر عضد مركزه ايضا وكتب له خطابا بيده في سنة ٨٩ يهنئه بقدوم العام الجديد ويتمنى له الصحة حتى يقوم بأعمال الامبراطورية كما قام بها في عهد أبيه وجده.

وفي أوائل يناير المذكور شاع ان بسمارك سيحضر البرلمان وفي ١٥ منه ليتكلم في موضوع بيع الرقيق بأواسط افريقيا ويعطي آراءه في الفتنة القائمة بالبلاد التي اخذتها الامبراطورية قريباً من مملكة زنجبار. وحين علمت ذلك سعيت فتحصلت على تذكرة تمكنني من حضور تلك الجلسة ابلاغا للنفس امنيتها. ولما كان اليوم الخامس عشر توجهت الى محل البرلمان فألفيت قاعة مربعة الشكل متسعة عالية البناء قد اصطفت بها كراسي تصنع انصاف دوائر متوازية مركزها واحد واقطارها مختلفة؛ وهي معدة للاعضاء وامام كل صف منها تخت لوضع الاوراق والكتابة عليها، وفي نهاية نصف الدائرة الصغرى تعرضت طاولة عالية يكتنفها كتبة الجلسة، وبجانب تلك الطاولة درجات توصل الى محل مرتفع قليلا وجلس به رئيس البرلمان وعلى يمينه ويساره قد جلس الوزراء ووكلاؤهم على بعد مترين، وبهذا المحل طبقتان عاليتان اشبه بطبقات مسارح التشخيص، وهي معدة للزائرين ومحرري الجرائد. ولما تم جمعهم وكان عددهم ينوف عن الاربعمائة عضو طرح بينهم الرئيس المسألتين المذكورتين فتجاذبوا فيهما الآراء بأن يقف احدهم خطيباً ويلقي عليهم ما يراه. وقد خطب فيهم يومئذ كثير من معاندي بسمارك وهو يكتب ما يقولون بقلم رصاص يبلغ طوله ذراعاً (يسمى لدى الالمانيين بقلم بسمارك) وانتصب فيهم بسمارك ينقض من آرائهم سبع مرات. ومن صفته عند خطابه أنه يذهب بجسمه الى الامام والخلف بقوة وربما سار خطوات ثم رجعها وصوته متوسط في العلو والانخفاض بطيء الكلام الا عند الغضب فهو سريعه، وان أغلب الناس ليترقبون كلامه ويبحثون فيه بحثا دقيقا ويؤولون فيه. وفي أثناء حديثه يومئذ تكلم جملتين اشتهرتا وذهبتا مثلين وذلك ان بعض معانديه قال: ان صرفنا الدراهم في تلك البلاد التي استولت عليها الحكومة بافريقيا اسراف وصرف لا طائل تحته حيث لم نجن منها الثمرة المقصودة لنا. ولما خطب بسمارك ردعلى هذا القائل والمتعصبين له بقوله بعد كلام طويل (لا يحب يوم السبت أول الاسبوع) ويعني بذلك ان الانسان لا ينبغي له أن يطلب التحصيل على النهاية في زمن الابتداء، كما لا ينبغي له أن يعد يوم السبت الذي هو آخر الاسبوع لديهم أوله.

والمثل الثاني قوله: (يرمون الاحجار في بستان المملكة) يعرض بمعانديه حيث زعم انهم يخربون عمار المملكة بأيديهم وآرائهم. فذهبت مثلا لمن لا يريد الاصلاح. وهاتان الجملتان في الحقيقة يصح أن يعتبرا مثلين لدى الالمان حيث لم يكن هذا الاستعمال بخصوصه معروفا في لغتهم أولا، وأما بالنسبة للغتنا العربية فان مثل هذا نوع من المجاز ليس الا.

والحق أقول ان السبب في اعتبارهما مثلين هو مركز القائل ورفعته ليس لفقر لغتهم عن هذا الاستعمال، ولو صدر هذا المثلان من زيد أو عمر الالمانيين لما كان لهما اعتبار. تلك سنة فطر الناس عليها.

ثم ان هاتين الجملتين وأشباههما التي صدرت من بسمارك قديما وحديثاً مشهورة لديهم كثيرا حتى انهم يرقمونها بخطوط غليظة بالمياه الذهبية ويصنعونها في الواح جميلة الصنع لتزين الأماكن والمجالس بها.

هذه هي أحوال البرنس بسمارك التاريخية وبها استغنى عن ذكر تاريخ المانيا الحديث بل أوروبا فمن أمعن الفكر فيما ذكرته بتلك الترجمة يعلم لاحالة التاريخ السياسي السالف وبه يهتدي لمعرفة الحاضر والمستقبل.

وأما أحواله الشخصية وخلائقه، فمنها انه يحب الوحدة والانفراد، ولذلك يعذره الامبراطور اذا لم يحضر في محافله غير الرسمية ولا يميل الى سكنى المدن بل يقضي كثيرا من زمانه بالمقام في أطيانه يباشر صناعه وفلاحيه ويأنس لهم ويجلس معهم ليالي عدة يضحك ويلعب بخلاف ما اذا كان بمحفل آخر بأعيان الناس وكبرائهم الذين يتمنون أن يكون معهم بحالة تستلفتهم كل كلفة الاحترام فانه يجالسهم كأنه الغضنفر

ويداعب الحيوانات الانيسة كثيرا لا سيما الكلاب، وكان له كلب عظيم الجسم يسميه الالمانيون: كلب الدولة. وفي شهر يناير سنة ٨٩ قد نفق فحضرت له حضرة في قصر سيده، ولشهرته ذكرت ذلك الجرائد، وهذا يعد لدينا من المضحكات.

ولا يحب التبرج والزينة في الملابس وابهة الامراء، وهو مشهور بالاقتصاد في المعيشة فلا يبسط يده بالاسراف، ومن طبعه عدم العفو عمن أساء حقوقه الشخصية فينتقم منه حسب القوانين لا سيما من الجرائد المتعصبة مع معانديه. واما صيته في السياسة فهو أشهر من أن يذكر حتى انه يعد في عصرنا هذا أول سياسي في الدنيا. هذا وقد اعتنيت بذكر ترجمته تفصيلا اجابة لداعي أماني اخواني الشرقيين. ولقد اعلم من نفسي اني طالما رغبت أن أطلع على ما لهذا الرجل من الاعمال والاحوال كما اني مشغوف حتى الان بالاطلاع على تراجم أولي الاعمال العظيمة في الدنيا لعلمي بأنها تفيد الانسان كثير معرفة واتساعا في الفكر، وعلى ذلك أتمنى لاخواني التلامذة أن يهتموا بمطالعة تراجم المشهورين في العالم بحيث يميزون أعمالهم صالحها من سيئها، فان ذلك يكسبهم زيادة في العقل وتنويرا به فتأخذ طباعهم الهمم العالية ولا يعبثوا بجسيم الاعمال التي تبيض صحائف تواريخهم وتصل بهم وبوطنهم الى درجة الكمال.

فلسطين وشرق الاردن
لمراسلنا الخاص
يافا في ٤ شباط سنة ١٩٢٩

أتم فخامة السر تشانسلور المندوب السامي زيارته للواء الشمالي. وصرح وهو في حيفا بتصريحين نجملهما فيما يلي:

١ — ميناء حيفا: قال فخامته عن هذه الميناء ان العمل في انشائها سيبدأ قريباً، وان العقبات التي كانت تعترض السبيل قد زالت نهائياً. وهو يشير هنا الى ما اعترضت به فرنسا وايطاليا على تعاقد حكومة فلسطين مع شركة انجليزية لبناء المرفأ دون أن تطرح المسألة في سوق المناقصة الدولية لتتمكن الشركات الايطالية والافرنسية وغيرها من تقديم عطاءاتها. والظاهر ان المسألة سويت ودياً بين حكومات فرنسا وايطاليا وانجلترا.

٢ — العمال: قال فخامته ان العمال الفنيين في تشييد المرفأ سيكونون من اليهود أما الفعلة فمن العرب. ومعنى ذلك ان هناك مادة في العقد المحرر بين شركة بناء المرفأ وبين حكومة فلسطين بهذا الخصوص. ولم يكن هذا هو كل ما طلبته نقابة العمال اليهودية في فلسطين (وهي تابعة للدولية الثانية) من الحكومة. فان هذه النقابة لا تزال تلح على الحكومة الى الآن في وضع «حد أدنى» لاجور العمال. والحكومة لا ترى مناصاً من رفض هذا المطلب لان العرب يشتغلون باجر أقل جداً من «الحد الادنى» الذي تريده النقابة اليهودية؛ ولان أصحاب الاعمال لا يوافقون مطلقا على استخدام العامل اليهودي الا اذا رضي هو بالنزول الى «الحد الادنى» الذي يقبل به العربي.

وهذه المشكلة تتجدد كل عام في مستعمرة «ملبس» اليهودية بين المزارعين الذين يستخدمون عمال العرب في جني أثمارهم وبين العمال اليهود ونقاباتهم التي تصرح أن لا يشتغل في المستعمرات اليهودية غير اليهود وبالاجر الذي يطلبونه حتى ولو ادي الأمر الى ان تقل ارباح المزارعين. لان العمال اليهود في رأيها لم يأتوا الى فلسطين ليمكنوا أصحاب رءوس الاموال من زيادة المرابح، وانما اتوا لتأسيس الوطن القومي اليهودي، ولا يجوز لهم أن ينزلوا مستوى معيشتهم الى مستوى معيشة العامل العربي اكراما للبرجوازيين!

ووقف فخامته بين مستعمرة نهلال اليهودية وبين «الناصرة» في الغابة التي ينشئها اليهود تذكاراً للورد «بلفور»، وهناك قابل مستر ويتز مدير الغابة ووعده بان يزرع فيها شجرة بيده بعد ان يصحو الجو. وأبدى ارتياحه لنجاح الاشجار التي زرعت في مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم من الغابة.

مالية فلسطين
بلغت ايرادات الحكومة من أول يناير الى ٣٠ نوفمبر العام الماضي ٧٢٥ر٢٨٤ر٢ جنيها و٩٨٤ ملا. وبلغت المصروفات ٨٨٨ر٩٥٤ر٢ جنيها و(٣٠) ملا. أي ان النقص في الايرادات عن المصروفات كان ٧٦٠٠٠٠ جنيه. ولا شك في أن هذا ناشيء عن أن الحكومة دفعت في هذا العام ٨٢٠١٦٨ جنيها سداداً للديون العامة وفوائدها.

حركة المهاجرة
دخل فلسطين في شهر ديسمبر الماضي ٢٦١ وغادرها ١٨٧ مهاجراً وكان بين الداخلين ١٨٧ يهودياً وبين النازحين ٩٩ يهودياً.

وفاة صديق للعرب
في عمان
توفى في عمان (شرقي الاردن) بمرض التيفوئيد المرحوم الدكتور سانيال المشهور بين عربان البادية باسم (ابي برجس) وهو من الذين خدموا الثورة السورية خدمات جليلة بمداواة المرضى والجرحى من رجالها مجانا. ومن أشهر الجراحين الانكليز في الشرق وكان رحمه الله محبوبا من جميع رجال القبائل العربية وشيوخها.

في محكمة العدل العليا
تعين القاضي المستر فرنسيس بيكر رئيس محكمة القدس المركزية عضوا بريطانيا في محكمة العدل العليا.

قنصل المانيا
نقل الكونت ادلمان قنصل المانيا في القدس الى «اثينا» وسيخلفه في منصبه الدكتور هيس

مغن شهير
وصل الى القدس المغني الالماني الشهير «هرمان يادلوفوكر» من مغني الاوبرا وسيقيم أول حفلة غنائية مساء الثلاثاء القادم في صالة سيمازيون تحت رعاية قنصل المانيا.

بين مصر وانجلترا
الاتفاق المالي بين الحكومتين
على مسائل دين سنة ١٨٥٥ وتعويضات مصر وتعويضات انكلترا

تم الاتفاق بين حضرة صاحب المعالي وزير جناب المستر ليس روس النائب عن حكومة البريطانية على مسائل ثلاث كانت معلقة مصر وانكلترا هي: ما تلتزم به مصر من دين ١٨٥٥ الذي عقدته تركيا وكانت مصر تدفع ارباحه ٧٢ الف جنيه انكليزي سنويا تخصم الجزية التي كانت مترتبة عليها لتركيا، وما يستحق من تعويضات الحرب قبل المانيا ودول الوسط ما تلتزم به مصر تعويضاً لانكلترا عن البواخر الانكليزية التي غرقت أثناء الحرب وكانت تحمل الفحم. ان هذا الاتفاق الذي تم ووقعه وزير المالية والنائب عن وزارة المالية الانكليزية زال موقوفا على تصديق مجلس الوزراء بعد حضور حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا من رحلته الاقصر واسوان.

وقد تناولت بعض الصحف الحديث في الاتفاق الخاص بدين سنة ١٨٥٥ واعتبرت الحكومة على خطأ فيما أتته بشأنه معتمدة في ذلك على القرار الذي أصدره البرلمان المصري سنة ١٩٢٤ بعدم التزام مصر بأي نوع من الديون العثمانية المترتبة على تركيا ما دامت الجزية قد أصبحت لا وجود لها بعد زوال السيادة العثمانية. على أنا نود قبل مناقشة هذا البحث أن نوجز للقراء شيئاً من أمر التزام مصر من تعويض انكلترا عن البواخر التي غرقت مشحونة فحماً لحساب مصر؛ وعما تستحق مصر من تعويضات الحرب التي التزمت بها المانيا ودول الوسط تعويضاً للحلفاء والدول التي شاركتهم الحرب ومن بينها مصر.

أما مسألة البواخر الانكليزية فتتلخص في أن مصر احتاجت أثناء الحرب الى مشتري الفحم اللازم لادارات السكة الحديد ولاعمال وزارة الاشغال. ولم يكن أمامها يومئذ عميل غير انكلترا تستطيع أن تشتري الفحم منه؛ فعرضت على انكلترا طلبها. ولكن انكلترا يومئذ قد وضعت يدها على جميع البواخر الانكليزية التي للشركات لاستعمالها في أغراض الحرب، فبازاء طلب مصر للفحم خيرتها بين مشتراه بسعر الطن عشرة جنيهات [illegible] من بينها المبلغ اللازم للتأمين على النقل بحيث اذا غرقت لا تلتزم مصر بثمنها [illegible] بثلاثة جنيهات بحيث تكون الحكومة المصرية مسؤولة عن البواخر التي تنقل [illegible] غرقت عوضت الحكومة الانكليزية [illegible] رأت الحكومة المصرية اختيار هذا الثاني واشترت الفحم بسعر ثلاثة جنيهات [illegible] مسؤولية التعويض عن البواخر التي [illegible] بدفع مبلغ مليون وستمائة الف [illegible] عليها مبلغ ستمائة الف جنيه أجلت دفعه [illegible] لها في التعويضات الالمانية حقا تقبضه [illegible]

على هذا المبلغ الباقي الذي لم يكن موضع نزاع بين الطرفين والذي أقرت مصر لذلك بدفعه. على أن الطريقة التي جرت عليها في مشترى الفحم كانت خيراً لها بكثير، لأنها اشترت مليون طن من الفحم دفعت فيه ستة ملايين من الجنيهات بينما كانت تدفع لو أنها قبلت دفع عشرة جنيهات عن الطن مبلغ عشرين مليونا من الجنيهات. فاذا نحن أضفنا المليون والثمانمائة الف جنيه الى الستة الملايين التي دفعت ثمناً للفحم يتبين أن مصر قد استفادت من اختيارها عدم التأمين ما يزيد على اثنى عشر مليونا من الجنيهات.

أما حق مصر في تعويضات الحرب التي تدفعها المانيا ودول الوسط فقد تقرر منذ وضعت قاعدة التعويضات وطرق الدفع من جانب المانيا. غير أن انكلترا كانت وما تزال تستولي على هذه الحصة من أيام كانت حمايتها مفروضة على مصر. واذ كانت حصة مصر تتراوح ما بين قسمين ومائة وعشرين الف جنيه في السنة مما تدفعه المانيا باعتبار نصيبها واحداً على مائة من مقدار تعويضات الحرب فقد اتفق على أن يدخل هذا المبلغ في المقاصة فيما بين مصر وانكلترا عن الحسابات التي بينهما.

بقيت مسألة دين سنة ١٨٥٥ من بين الديون الثلاثة التي كانت تدفع من الجزية. ذلك ان الدينين الآخرين وهما دين سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٤ واللذين سوى البرلمان في سنة ١٩٢٤ بينهما وبين دين سنة ١٨٥٥ في قرار عدم التزام مصر بها فقد حكمت المحكمة المختلطة بالتزام مصر باقساطها لأن الخديوي توفيق باشا والخديوي عباس باشا كانا قد تعهدا بدفعها. لكن الحكومة الانكليزية ذهبت في مطالبة الحكومة بدين سنة ١٨٥٥ مذهباً آخر: ذلك أن ديون تركيا قد وزعت بموجب معاهدة لوزان على أجزاء الامبراطورية العثمانية القديمة وألزمت مصر بدفع الديون التي كانت تدفعها من الجزية. واعتراف تركيا باستقلال مصر قد قرن في معاهدة لوزان بهذا التخصيص في الديون. ثم ان كل مملكة من الممالك تقسم متقرر في القانون الدولي أن يلتزم كل جزء ينفصل عنها بقسم من دينها. وما دام ذلك هو الشأن فمصر بموجب قواعد القانون الدولي ملزمة بالديون التي كانت تدفعها من الجزية العثمانية. واذا كانت تركيا قد انقطعت عن دفع أقساط استهلاك ذلك الدين منذ سنة ١٨٧٥ فذلك كان بسبب عجزها واضطراب ماليتها وعلى أية حال فان هذا الدين بقي في ذمتها الى أن انفصلت مصر منها فيجب أن تحمل فيه نصيبها. ويجب أن تظل تدفع مبلغ الاثنين وسبعين ألفا من الجنيهات حتى استهلاك الدين جميعه.

وكانت حجة مصر انه على فرض التزامها في الدين المذكور فهي ليست ملزمة [illegible] ٧٢ [illegible] كانت تدفع ٩٢ ألفا من الجنيهات لحساب هذا الدين، كما كانت مصر تدفع ٧٢ ألفاً. وقد أقرت انكلترا هذه النسبة كما أقرت أن يخصم مما يستحق على مصر مقاصة مع ما تستحقه مصر من التعويضات الالمانية على أن يكون ذلك بمقدار مائة ألف من الجنيهات؛ فاذا نقص نصيبها في التعويضات دفعت لانكلترا الفرق وان زاد دفعت انكلترا لها الزيادة، وعلى ذلك تستهلك حصة مصر من باقي دين سنة ١٨٥٥ في ست عشرة سنة.

***

وهذا هو ما يعترض المعترضون عليه احتجاجا بقرار البرلمان في سنة ١٩٢٤ على ان هذا الاحتجاج لا محل في الواقع له. فقد جاء في نص القرار ما يأتي: «ثالثاً — ان الدولة المصرية لكي لا تتهم بالتسويف في دفع الحقوق تودع كل المبالغ التي تطالب بدفعها في أي بنك تريده بشرط حفظ هذه المبالغ مع فوائدها حتى يفصل في هذا الموضوع أمام الجهات المختصة» ومعنى هذا ان الحكومة المصرية مع اعلانها رأيها في أنها غير ملزمة بشيء من ديون تركيا ما دامت سيادة تركيا قد سقطت عنها لا ترى مانعاً من أن تدفع المبالغ أو الديون التي تلتزم بدفعها من جهة غير هذا الالزام. وكان ذلك هو شأنها في دين سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٤ حين قضت المحكمة المختلطة بالزامها بهما. بقي دين سنة ١٨٥٥ فاما أن يفصل في أمره بمفاوضات أو بتحكيم أو بتقاض. والنتيجة التي يمكن الوصول اليها من أي واحد من هذه الطرق الثلاثة ملزمة لمصر غير مخالفة في شيء للقرار سنة ١٩٢٤.

ليست المسألة اذن المخالفة أو عدم المخالفة للقرار المذكور. انما المسألة ما اذا كان الاتفاق الذي حصل وتناول المسائل الثلاث التي أشرنا اليها في هذا المقال تحقق مصلحة مصر أولا تحقق هذه المصلحة. وبكلمة أخرى أترانا لو وضعت المسألة موضع التحكيم أو التقاضي هل كنا نصل الى نتيجة خير من النتيجة التي وصلنا اليها من طريق المفاوضة؟ هذا هو الوضع الذي يجب أن توضع به المسألة. فان كان أحد يعتقد بعد التفاصيل التي أشرنا اليها أنا كنا نكسب من طريق التحكيم أو التقاضي أكثر مما كسبنا أو نكسب من طريق المفاوضة فواجبه أن يدلي برأيه. فما تزال المسألة ولم يبت فيها نهائياً بعد فهي لا يبت فيها الا بقرار من مجلس الوزراء بعد عودة رئيسه.

حوادث الأسبوع الداخلية

السبت ٩ فبراير

تشريف جلالة الملك

مناورات الجيش المصري

قبيل الساعة الثامنة من صباح اليوم اجتمع في وزارة الحربية حضرات أصحاب المعالي عبد الحميد سليمان باشا وزير المواصلات وتوفيق دوس باشا وزير الزراعة وأحمد لطفي السيد بك وزير المعارف وابراهيم فهمي بك وزير الاشغال في مكتب حضرة صاحب المعالي جعفر ولي باشا وزير الحربية، ومن ثم استقلوا جميعاً سياراتهم الى حلوان. أما حضرات أصحاب المعالي علي ماهر باشا وزير المالية ، واحمد خشبة باشا وزير الحقانية، والدكتور حافظ عفيفي بك وزير الخارجية فقد قصدوا بسياراتهم الي حلوان من منازلهم رأساً ، وذلك للتشرف باستقبال حضرة صاحب الجلالة الملك عند وصول جلالته اليها ليشهد المناورات السنوية للجيش المصري .

***

وفي الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والاربعين صباحاً تحرك الركاب الملكي بالسيارة من سراي عابدين العامرة ، قاصداً الى حلوان ، ومنها الى ميدان المناورات ، فاستقبل جلالته هناك أصحاب المعالي الوزراء وكبار ضباط الجيش المصري، وأشرف جلالته على ما كان جاريا من الاجراءات العسكرية فاعرب عن ارتياحه السامي لجميع ماتؤديه الوحدات وأثنى على حسن النظام والسلوك العام لوحدات القيادة .

وقبيل الظهر عاد جلالته الى اليخت الملكي « قاصد خير » في حلوان القبلية لتناول الطعام وقد تفضل جلالته فاستبقى أصحاب المعالي الوزراء للعودة مع جلالته الى القاهرة في اليخت الملكي الذي بلغها في الساعة الثالثة بعد الظهر .

تكريم الدكتور النابغة

الاستاذ علي بك ابراهيم

كان اليوم موعد الحفلة الساهرة التي أقامتها لجنة تكريم الدكتور النابغة والجراح الكبير الاستاذ علي بك ابراهيم في نادي كلية الطب ، فما وافت الساعة السابعة حتى حفل النادي بطائفة عظيمة من رجالات مصر وكبرائها ومن مشاهير الاطباء فيها الذين حفوا الى مكان الحفلة ليشتركوا في تكريم هذا الرجل العظيم الذي رفع رأس مصر عاليا وأعلى من سمعة الطبيب المصري ورفع من شأنه في مشارق الارض ومغاربها .

وكان يتقدم الحاضرين حضرات أصحاب المعالي الدكتور حافظ عفيفي بك وزير الخارجية وأحمد لطفي السيد بك وزير المعارف وعلي ماهر باشا وزير المالية وابراهيم فتحي بك وزير الاشغال وجعفر ولي باشا وزير الحربية واحمد خشبة باشا وزير الحقانية وحضرة صاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية ومندوبو الهيئات العلمية في القطر المصري وكثيرون من الاطباء الاجانب تصحبهم عقيلاتهم .

وبعد ان انتظم النادي بالحاضرين بدئت الحفلة بالسلام الملكي ثم القى حضرة الدكتور نجيب بك محفوظ خطبة وافية وعقب الدكتور كحيل فالقى كلمة بالفرنسية تناسب المقام ، ثم القى الدكتور محمد شرف الجراح بمستشفى الملك كلمة وصف بها الدكتور علي بك وصفا صادقا وحلل اخلاقه فيها تحليلا دقيقاً والقى الدكتور تريبس مندوب الجمعية الطبية اليونانية بالاسكندرية كلمة ناب فيها عن أطباء الاسكندرية ، ووقف على أثر هذا كله الدكتور علي بك ابراهيم فشكر لاخوانه الاطباء هذه الحفاوة العظيمة وهذا التكريم البالغ في كلمات رقيقة وعبارات سهلة تطل منها الفكاهة الممتعة التي عرف بها الدكتور .

ثم اختلف الحاضرون الى الموائد فطعموا وشربوا هنيئا مريئاً وسمعوا غناء المطرب الشهير صالح أفندي عبد الحي حتى ساعة متأخرة من الليل .

***

الاحد ١٠ فبراير

بين موظفي السلكين

السياسي والقنصلي

صدرت الارادة الملكية بتعيين حضرات الاستاذ عوض أحمد البحراوي قنصلا من الدرجة الاولى ببرلين ، ونقل الاستاذ عبد العزيز غالب من برلين الى مانشستر والاستاذ عبد الفتاح عمل من مانشستر الى لندن، وتعيين الاستاذ راضي ابو سيف راضي قنصل لندن سكرتيراً ثالثا بالمفوضية المصرية بلندن واحالة حضرة أمين توفيق قنصل بيروت وحضرة علي أبو الفيظ أفندي قنصل القدس الى الاستيداع ، وتعيين محمد صبري بك القنصل سابقاً قنصلا من الدرجة الاولى ببيروت ومحمد أحمد عابدين المحامي قنصلا من الدرجة الاولى للقدس ، وتعيين الاستاذ عبد الرحمن حقي السكرتير الثاني بمفوضية أنقرة قنصلا من الدرجة الاولى بالاستانة ونقل الاستاذ محمد السعيد قنصل الاستانة قنصلا بنابولي بدلا من حسين حسني أفندي الذي نقل قاصلا مساعدا بادارة الشؤون السياسية والقنصلية بوزارة الخارجية بدلا من الاستاذ محمد توحيد السلحدار الذي عين سكرتيرا ثانيا بمفوضية انقره

وقررت وزارة الخارجية تعيين حضرات محمد صبري منصور افندي مأمور قنصلية حلب ملحقاً بمفوضية أنقرة ومصطفى مؤمن العرب افندي مأمور قنصلية رودس ملحقاً بمفوضية برلين وصلاح الدين فاضل افندي أمين محفوظات قنصلية تريستا مأمورا لقنصلية رودس

اما قنصليات جنوى وبومباي وكوبا فما تزال موضع النظر ، يضاف اليها قنصلية جاوة التي عنيت وزارة الخارجية بفتح اعتماد لانشائها في ميزانيتها القادمة

وقد اجريت هذه التعيينات والتنقلات على أسس الكفاية والاهلية من ناحية وعلى مراعاة مصلحة العمل من ناحية أخرى .

***

الاثنين ١١ فبراير

ولي عهد المملكة المصرية

يستقبل عامه العاشر

استقبل اليوم حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق العام العاشر من عمره السعيد فتوافد العظماء والكبراء على قصر عابدين العامر وقيدوا أسماءهم في دفتر التشريفات معبرين عن سرورهم وابتهاجهم ويتقدم الجميع أصحاب السمو الأمراء وأصحاب المجد النبلاء وأصحاب الدولة رؤساء الوزارات السابقين وأصحاب المعالي الوزراء الحاليين والسابقين وأصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الغبطة رؤساء الطوائف المسيحية وأصحاب السعادة وزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات وكبار موظفي الحكومة ومحافظ العاصمة وحكمدارها ، عدا كبار الأعيان الأجانب والوطنيين .

وقد أبدت الأمة المصرية الكريمة جميل شعورها وابتهاجها لهذا العيد فأرسل أفراد الشعب من جميع الطبقات برقيات التهنئة والتبريك لصاحب الجلالة الملك .

وقصدت صاحبات السمو أميرات الأسرة المالكة الى قصر القبة حيث حظين بمقابلة جلالة الملكة فأعربن لها عن سرورهن وابتهاجهن .

واحتفل مساء بهذا العيد بتلاوة آي الذكر الحكيم وقصة المولد النبوي الشريف وصدرت ارادة جلالة الملك بتوزيع الصدقات على الفقراء مما أطلق ألسنتهم بالدعاء لجلالته ولسمو ولي عهده المحبوب .

مأساة خلقية

طالب يسرق ويقدم للمحاكمة

تلقى البوليس بلاغا بأن طالباً باحدى المدارس الثانوية الأميرية سرق من منزل عائلته بدائرة القسم مصوغات ومجوهرات قيمتها مائة جنيه وأنه باعها الى صائغ في مصر بمبلغ ثمانية جنيهات !!!...

وسئل الطالب عن ذلك فقرر أنه حصل بينه وبين والدته نزاع أدى الى أنه سرق المصوغات وعرضها علي الصائغ واشتراها منه بالمبلغ المشار اليه .

ولما طلب المحقق اليه بيان كيفية السرقة قرر الطالب أنه سرقها من « درج الدولاب » منتهزاً فرصة ترك مفتوحاً وعدم وجود أشخاص بالحجرة وكان من بين المسروقات ساعة مرصعة بالجواهر قيمتها أربعون جنيهاً وغطاء وحلق من الماس قيمتها خمسة وأربعون جنيهاً .

وسئل الطالب عن السبب الذي حمله على السرقة فقال « لأن مصروفي شوية » !!...

واستدعيت والدة الطالب والماسئلت قررت أنها لاحظت أن ولدها تعود في الايام الأخيرة مطالعة الروايات والمجلات ، وتلهى بها عن مذاكرة دروسه فلفتت نظره الى ذلك ونبهت عليه بالاشتغال بما يهمه .

وفي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل استيقظت فوجدت نجلها الطالب مشعلا النور وجالساً جلسة غير عادية ولمحت بجواره ورقة التقطتها وعرضتها على شقيقه فقرأها وفيها أن أخاه يريد أن ينتحر ولما امتحنت الوالدة ولدها لتقف على السر وجدت معه نقوداً كثيرة على غير عادته ولاحظت أنه يصرف ببذخ على ملاهيه وشؤونه الخاصة ، وبعد ذلك كشفت السرقة وأسرع الوالد باعطائها خمسة جنيهات وأسف الجنيه من مبلغ الثمانية جنيهات التي قبضها من الصائغ ثمنا المسروقة .

وقد احيلت النيابة الطالب والصائغ مشتركين في الجريمة وقدمتهما الى المحاكمة ، الاول بتهمة السرقة والثاني بتهمة اخفاء المسروقات

الثلاثاء ١٢ فبراير

في المعاهد الدينية

أرسلت ادارة الازهر الى المعاهد التابعة لها منشور الحاقا بشأن الدروس الاضافية التي تعطى لحضرات العلماء الذين يقومون بتدريس العلوم الحديثة بالاقسام الاولية قالت فيه ان حضور حضرات العلماء هذه الدروس اختياري .

ولحضرات العلماء المذكورين بعد تلقي الدروس الاضافية اذا شاءوا أو اذا اتسعت الفصول لعددهم وهم :

١ — العلماء الذين يدرسون العلوم الحديثة حالا

٢ — العلماء الذين كانوا يدرسون العلوم الحديثة وانتدبوا لتدريس العلوم الدينية والعربية .

٣ — العلماء الذين كانوا يدرسون العلوم الحديثة واستغنى عنهم .

٤ — العلماء الذين يقومون بتدريس العلوم الدينية والعربية حالا

ويجب أن يعمل سجل يقيد فيه بدقة حضور وغياب من رغب في تلقي هذه الدروس . مع لفت نظرهم الى أن برنامج هذه الدروس الاضافية قد قسم على ثلاث سنوات متواليات وانه لا يقبل لتلقي دروس السنة الثانية الا من حضر دروس السنة الاولى ودخل الامتحان الذي سيعقد لهذا الغرض في نهاية السنة ونجح فيه ، وكذلك الحال في السنة الثالثة .

والمرجو كذلك أن يفهم حضرات العلماء ان تلقي هذه الدروس والنجاح في امتحانها يترتب عليه نتائج وامتيازات تفيدهم في مستقبلهم .

الدكتور علي بك ابراهيم

جراحاً وأديباً

الأديب خيري سعيد

كانت حياة الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم سلسلة ذهبية من التكريم . فلست أنسى ، اذا أنسيت ، لحظات كان يهل علينا فيها وانا ما أزال طالباً في مدرسة الطب (الان كلية الطب) فاذا الحضور يشرئبون تهلل وجوههم وأقبلت نفوسهم تعانق شخصيته الفذة الواعية . وما ان تلتقي ابتساماتهم بسماته الرزينة حتى يغمر الجميع ايناس مشوب بعطف واجلال : العطف من جانبه والاجلال من جانبهم .

ويوم احتفل به الاطباء من أساتذته وزملائه وتلاميذه سمعت لأنهض بحظي من تكريمه . وما كرمناه وانما كرمنا أنفسنا ، فالعظيم يترك العالم المحيط به مشغولا من آماله وواجباته ومساعيه بعالم داخلي ، وما يأبه قط لسوى الفارق بين مثله الأعلى وحقيقة ما أصاب من نجح وتوفيق ، وقد خيل الى وأنا أخص بمصري أستاذنا الجليل أنه كتمثال كاوت بك يوم وفد العلماء الأعلام لتكريم ذكراه وتمجيد أثره في النهضة المصرية ، فهم قد اغتبطوا وملأهم الفخار بهذا الرمز المجسم ، وهو أطل عليهم من أعماق المجهول .

خالد بارك الفانين

وانك لو استطعت — وان تستطيع — أن تجرد الاستاذ علي بك من عبقريته كعالم طبيب وكجراح فذ لبقى عظيما وبدت صورته الحية كأحد تماثيل فيدياس .

والقليلون من العلماء والمتطببين لهم تلك السيطرة على الذين يقعون تحت تأثير مغناطيسيتهم ؛ وأقل منهم أولئك الذين يظفرون بالحب الى درجة العبادة .

***

جلا علينا الاستاذ الدكتور نجيب بك محفوظ صورة كاملة من علي بك متعددة الجوانب ، وجلا علينا علي بك جانبا جديداً غاب عن زميله الكبير ذلك الجانب هو الجانب الأدبي ، فان خطبة الجراح العظيم جاءت نموذجاً صحيحاً من الأدب المصري الحديث . فله الحق كل الحق في أن يدعو نفسه مجدداً في الأدب . وقد يخلد الكاتب مقال أو قصة واحدة . وربما كان لتجويده في الكتابة صلة بنزعته الفنية . فغير مجهول شغفه بالتحف الفنية لاسيما الشرقي منها سواء أكان فنه عربيا أم كان فارسيا آسيويا .

ومن الجديد على السواد الأعظم أن يعلموا أن الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم قد زاد في ثروة العلم الطبي فشهرته انه جراح حاذق : اصابعه تجري بالحياة . فأما انه يحذق البحث العلمي المنتج واما انه كان عالما قبل ان يكون جراحا ، فهو ما يجهله الكثيرون . وقد كنت أجهل قيمته العلمية بتمامها الى أن سمعت « الصورة الوصفية » التي تلاها علينا نجيب بك . وأحسب أن غير الاطباء كان جديراً بالاشتراك في تكريم جراحنا النابغة ، ولا أعني بذلك المرضى الذين جادت عليهم أياديه بالشفاء بل أعني المصريين جميعا . فما من شروط الاشتراك في تكريم العظيم استيعاب عظمته على حقيقتها . التكريم معناه أعم من هذا المعنى الضيق . التكريم فرض يحتمه واجب قومي أو انساني ينتظم العصور والاجيال . فنحن نحتفل بالشاعر الفحل نكرم النزعة الشعرية الموزعة فينا على درجات متفاوتة ، وكذلك الاحتفال بالطبيب البارع والعالم الكبير ان هو الا احتفال بطموحنا الى المعرفة ونفع الآخرين .

على أن الأمة والعالم الطبي بأسره قد اشترك كلاهما بالرغم من ذلك في الاحتفال بتكريم الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم ... اشتركوا بقلوبهم وذلك خير التكريم وأدله على الاخلاص .

وافهم ان تكريم أمثال علي بك ممن أصابوا تكريماً عالمياً وتقديراً تقدمت به جماعة علمية كجمعية الجراحين الملكية البريطانية ، هو آية تطور في المواهب المصرية وبرهان على نضوج في الكفايات عندنا . وبه وبأمثاله في مختلف فروع العلوم والمعرفة والادارة والسياسة تقف مصر الى جانب البلاد التي تحمل المشعل الالهي الذي هبط به « برومتيوس » من السماء ... وبه وبأمثاله تحقق مصر غاية الغايات المنشودة وهي الاستقلال الثقافي وتنقلب من شعب يستعير ويتتلمذ الى أمة تتعاون وتعلم كما تتعلم .

احمد خيري سعيد

العـــــراق

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد في شباط (فبراير) ١٩٢٩

مأدبة قنصل مصر في بغداد

أدب سعادة مصطفى بك محلوف قنصل مصر في بغداد مأدبة عشاء فاخرة في « نزل كارلتون » حيث يقيم سعادته ، دعا اليها فخامة عبد المحسن بك السعدون رئيس الوزراء وبعض أصحاب المعالي الوزراء وفخامة ياسين باشا الهاشمي رئيس حزب الشعب النيابي وناجي باشا السويدي من كبار رجال حزب التقدم النيابي وغيرهم ؛ وتبودل بين الحاضرين اللطف والأحاديث الرقيقة الدالة على الرابطة الحبية الوثيقة بين العراق ومصر كما تجلى في المأدبة لطف القنصل وسجاياه العالية . وقد قدم سعادته براءة تعيينه قنصلا عاما للدولة المصرية في العراق هذا الأسبوع .

جمعية البعثات العلمية

أقامت جمعية البعثات العلمية الأهلية حفلة افتتاحية في تبيان غايتها وترويج فكرتها الصالحة وهي جمع الأموال وانفاقها على بعثات علمية أهلية حرة توفدها الى ديار الغرب للتثقف والتعلم . وقد خطب في هذا الصدد كل من يوسف افندي زينل معتمد الجمعية وطه بك الهاشمي مدير المعارف العام والآنسة اليس قندلفت أستاذة التربية في دار المعلمات والمفتشة في وزارة المعارف . وتلقى الفكرة ترحيبا من الجميع . ويتوقع أن يؤازرها الشعب بالأموال

السياح الامريكان

وصل بغداد هذا الأسبوع بعض السياح الامريكيين الذين يقومون بطواف حول العالم وقد قضوا هنا بضعة أيام زاروا في خلالها أشهر المواقع التاريخية ونحوها وتوجهوا بعدها الى مصر على الطيارة . وقد سروا من الحياة في بغداد وامتنوا أن وجدوا محلات للراحة سواء في نادي العلوية الانكليزي أو في أوتيلات بغداد الفخمة وأعجبتهم هذه المدينة التاريخية كثيراً فأعربوا عن ارتياحهم للبعض في هذا المعنى .

اللجنة النيابية والمساجد المدرسية

تنظر لجنة المعارف في المجلس النيابي الآن في لائحة قانون المدارس ، وقد استدعت أخيراً معالي توفيق بك السويدي وزير المعارف وناقشته في هذه اللائحة القانونية . وكان اعتراضها الشديد على خلو القانون من ذكر وجوب تشييد المساجد في المدارس ولزوم تشييد هذه المساجد . فأجابها الوزير أن هذه المسألة لا تدخل في قانون المعارف ولم تعتد المدارس في العالم أن تبني المساجد في ساحاتها حتماً ، فلم تقتنع اللجنة واقترحت وضع مادة قانونية تحتم تشييد المساجد في المدارس كلها ، واجبار التلامذة على اداء الصلاة في أوقاتها المفروضة شرعاً . ولا تخلو بعض المدارس الآن من مساجد كما أن الطلاب ولا سيما الكبار يثابرون في كثير من المدارس على الصلاة ، فأحبت اللجنة القانونية أن تفرض ذلك قانوناً كما هو مفروض في الشريعة .

درس الحشرات العراقية

تعتزم حكومتا بريطانيا وفرنسا ايفاد كل منها اختصاصيا في علم الحشرات الى العراق والاقطار الموبوءة بالجراد المجاورة في موسم مكافحة الجراد لدرس أحوال هذه الآفة الفاتكة بالمزروعات . أما نفقات سياحتهما ودرسهما فعلى حكومتيهما ، على أن يستفيدا من تجارب وسجلات مكتب مكافحة الجراد في دمشق والاطلاع على تجارب مديرية الزراعة العامة في هذا الباب وآراء الخبير الزراعي الكبير سعادة أنور بك الخياط مدير الزراعة العام الذي عني بدراسة الموضوع في هذه السنوات دراسة عميقة ، وتوصل الى نتائج ذات قيمة سر بها كثيراً المؤتمرون في دمشق لمكافحة الجراد في العهد الأخير .

الحركة الأدبية

تأسست في بغداد جمعية باسم « احياء الفن » من بعض الشبان النابهين الغرض منها تعزيز الحركة الفنية في الموسيقى والشعر والتصوير وبث الدعاية للفنون . وصدرت حديثاً مجلة « الشباب » وهي مجلة أدبية تمثل روح الشباب الوثاب والنزعة الحرة ، ونشأت من جديد مجلة « التلميذ » بأسلوب عصري طريف وهي خاصة بتلامذة المدارس ويصدر يوم الخميس العدد الأول من جريدة « الحاصد » الأدبية الأسبوعية لصاحبها الشاعر الشاب أنور شاؤل ، ويتوقع الأدباء أن تكون صحيفة تمثل الأدب العراقي الحديث . واستحدثت مجلة « التربية والتعلم » لصاحبها المربي الكبير الأستاذ ساطع بك الحصري طريقة جديدة في العالم العربي باصدار تقويم علمي أدبي عن الحركة الثقافية والفكرية في عام باسم « الحولية الخلدونية » وسينشر للسنة الأولى في مارس القادم . ونشر الشيخ محمد بهجة الأثري الأستاذ في المدرسة الثانوية القسم الأول من كتاب جديد ألفه في تاريخ الأدب العربي باسم « المجمل » وقد نحا فيه منحى عصرياً وهو تأليف مدرسي مفيد .

اخماد الثورة في عربستان

ا . الأخبار الواردة من عربستان تفيد ان الحكومة الفارسية استولت على زعماء الثورة في تلك الاصقاع ودمرتهم وقبضت على الكثيرين من الرؤساء المحرضين وأعدمت بعضهم ونكلت بالآخرين حتى ليقال بان الثورة قد اخمدت تماما هناك .

يوليـــــوس قيصر

لوليم شكسبير
رواية البكالوريا

(ترجمة حضرة الـكاتبة الفاضلة عائشة فهمى الحلفاوى)

تابع المشهد الأول من الفصل الثانى

(تدخل بورشا)

بورشا — بروتاس ، سيدى !

بروتاس — ماذا تعنين يابورشا؟لماذا نهضت الساعة؟ليس من صالح صحتك أن تعرضي جسمك الضعيف لبرد الصباح اللاذع

بورشا — ولا من صالحك أنت أيضاً ؛ لقد تسللت بلا رحمة يا بروتاس من فراشي . وعند العشاء بالأمس وقفت فجأة وتمشيت جيئة وذهاباً وأنت تفكر وتتنهد وقد شبكت ذراعيك على صدرك وعندما استفسرت عن الخبر حدقت بي وصوبت نحوي نظرات جامدة ؛ فألححت عليك فحككت رأسك وضربت الأرض بقدمك غاضباً،وبالرغم من هذا فقد ألححت عليك وبقيت مصراً على الصمت، وبحركة غضبى من يدك أشرت الى بأن أتركك . وهكذا فعلت خشية أن أزيد ذلك الجزع الذى كان يبدو ملتهباً والذى كنت أحسبه أثر حدة وقتية كما ينتاب الرجال . ولكن هذا حرم عليك الأكل والكلام ونفى نومك واستطاع أن يؤثر حتى فى شكلك:فقد تنكرت بحيث لم أعد أعرفك يا بروتس . أيها العزيز يا سيدى ، دعني أعلم سر شقائك . .

بروتس — انى منحرف الصحة،وهذا كل ما فى الأمر

بورشا — ان بروتس عاقل ولو أنه كان مريضاً لعمل على استرجاع أسباب الصحة.

بروتس — أو لست أعمل لذلك؟ألا عودي الى فراشك يابورشا العزيزة.

بورشا — أحقاً أن بروتس مريض ،وهل من الصحة أن يمشى بروتس عاري الصدر هكذا يمتص رطوبة الصباح ؟ ماذا ؟ أمريض هو بروتس عند ما يتسلل من فراشه الوثير ويجرؤ على مواجهة ما يحمله الليل من جراثيم بغيضة ويتحدى هذا الهواء الرطب الملوث أن يزيد من مرضه ؟؟ كلا يا بروتس العزيز ، انما المرض فى أفكارك، ويجب أن أتعلمه بحق مركزي لديك. والآن وأنا على ركبتى أستحلفك باسم جمالى الذى طالما امتدحته وبعهود الحب ، بل بذلك القسم الذى أشركنا وصيرنا واحداً الا ما كشفت لى عن نفسك وخبرتنى خبر حزنك ؟وأى الرجال أولئك الذين قصدوك الليلة فلقد كان هنا منهم ستة أو سبعة يخفون وجوههم حتى من الظلمة .

بروتس — لا تركعى يا بورشا الرقيقة . . . !

بورشا — أي حاجة بى الى الركوع لو انك كنت رقيقاً يابروتس،الا خبرنى يابروتس هل هو ضمن دائرة زواجنا ألا أعرف سراً من تلك الاسرار التى تختص بك ؟ الا أكون كشخصك الا — كما تقول — فى حدود الجلوس معك الى المائدة ومرافقتك الى سريرك والتحدث اليك أحياناً.

بروتس — أنت زوجتى المحبوبة الامينة عزيزة على كتلك القطرات الحمراء التى تسكن الى قلبى الكسير

بورشا — اذا كان هذا حقا . اذن وجب أن أعرف سرك . فلأسلم بأنى امرأة ، ولكن فوق كل شيء أنا امرأة اتخذها السيد بروتس زوجا . فلأسلم بأنى امرأة ولكن فوق كل شيء أنا امرأة لا تخفى شهرتها على أحد، ابنة كاتو . أفلا تعتقد أنى متفوقة على جنسى ما دام هذا زوجى وذاك والدى . أدل الى بما تخفى فلن اعلنه؛ألم ابرهن على أمانتى وصبرى بأن طعنت نفسى هنا فى فخذى فاذا كنت قد احتملت الطعنة صابرة أفلا أستطيع ان أحتمل سر زوجى ! !

بروتس — أيتها الآلهة اجعلينى حليقاً بهذه الزوجة النبيلة ! (قرع من الداخل) صه! صه! بالباب طارق لبقى فى الداخل هنيهة يا بورشا وسيقتحم صدرك في القريب اسرار قلبي وسأفضى اليك بجميع مقاصدى وعلاقاتي وما يثقل كاهلى من أحزان وما يرتسم على محياي من آلام . اتركيني عاجلا (تخرج بورشا)

لوسياس — من الطارق ؟ (يعود لوسياس وليجاريوس)

لوسياس — هوذا رجل مريض يرغب فى مخاطبتك

بروتس — كايس ليجاريوس ، الذى تحدث عنه متلاس؛ قف جانباً ياغلام، كيف أنت يا كاياس ليجاريوس ؟

ليجاريوس — تقبل تحية الصباح على لسان منهوك

بروتس — أى وقت قد تخيرت يا كاياس الشجاع لتعصب فيه رأسك بمنديل ! ليتك لم تك مريضاً

ليجاريوس — لست مريضاً مادام بين يدى بروتاس عمل يستحق ألقاب الشرف.

بروتوس — ان ذلك العمل لبين يدي لو أن لك أذناً صحيحة تستمع له

ليجاريوس — باسم جميع الآلهة التى ينحني أمامها الرومانيون أجمعون انتزع الآن أمراضى .

يا روح روما ! وابنها الشجاع، سليل الأسود لقد أحييت ميت روحى كما لو كنت ساحراً . والآن مرني أن أعدو وسأتخطى المستحيل بل استثمره . ماذا على أن أعمل؟

بروتس — قطعة من العمل تجعل المرضى من الرجال أصحاء بعافية

ليجاريوس — أو ليس هناك رجال أصحاء يجب أن نجعل منهم مرضى؟

بروتس — أجل ، يجب أن نأتى هذا أيضاً ، أما ما هو يا كاياس . فأصرح لك به أثناء سيرنا وأخبرك نحو من يجب أن يكون.

ليجاريوس — أعمل خطاك وسأتبعك بقلب اشتعل حديثا الى ما أجهل ، وحسبي أن يكون قائدي بروتس .

بروتس — اذن ، فاتبعنى

(يخرجان)

المشهد الثاني

بيت قيصر

رعد وبرق : يدخل قيصر فى لباس نومه

قيصر — لم تهدأ الارض الليلة ولم تسكن السماء. ولقد صرخت كالفورنيا فى نومها ثلاثا تنادى «الى. الى . انهم يقتلون قيصر ! » من فى الداخل ؟

(يدخل خادم)

خادم — مولاى ؟

قيصر — اذهب فقل للكهنة أن يقدموا القرابين ويرسلوا الى برأيهم فى النجاح.

خادم — سأفعل يا مولاى

(تدخل كالفورنيا)

كالفورنيا — ماذا تعنى ياقيصر ؟ أتظن أنك ذاهب اليوم ؟ انك لن تبرح دارك.

قيصر — سيذهب قيصر . ان الاشياء التى تهددنى انما تفعل ذلك من ورائى فاذا ما واجهها قيصر اختفت وقضى عليها .

كالفورنيا — انى لم أحفل قط من مثل هذه الاحوال ولكنها الآن تخيفني . وهناك بجانب كل ما سمعنا ورأينا شخص فى الداخل يتحدث عن لبؤة وضعت على قارعة الطريق، وعن قبور فغرت أفواهها وانحسرت عن جثث الموتى كما يحدث عن مقاتلين هائلين كانوا يقتتلون فى السحب بكامل عدتهم وعددهم حيث انتثرت الدماء على الكابيتول انتثاراً وقد دوت ضوضاء المعركة فى الفضاء وسمع صهيل الخيل وأنات القتلى وجعلت الاشباح تصيح وتصرخ فى الطرقات : أي قيصر ان هذه الاحوال فوق المعتاد وأنا أخشاها .

قيصر — من ذا الذى يستطيع أن يمنع حدثا قد دبرته الآلهة القديرة ،لأن هذه الغرائب ليست لقيصر وحده بل للجميع على السواء.

كالفورنيا — ان ذوات الاذناب لا تشاهد عند موت المتسولين ولكن السماء نفسها تلتهب عند موت الامراء.

قيصر — يموت الجبناء مراراً قبل موتهم ولا يتذوق الشجعان الموت الا مرة واحدة.وليس أغرب لدى فى كل ما سمعت من أن يجبن الرجال وهم يعلمون أن الموت نهاية لازمة لابد ان تتلو .

(يعود الخادم)

ماذا يقول العرافون ؟

خادم — يريدونك على ألا تخرج اليوم فانهم عند تشريح جوف القربان لم يجدوا شيئاً داخل الحيوان.

قيصر — لقد فعل الآلهة ذلك لعار الجبن . ليكون قيصر حيوانا بلا قلب اذا هو جبن ولم يبرح اليوم داره . كلا لن يكون ذلك من قيصر . ان الخطر يعلم جيدا أن قيصر أخطر منه، فنحن شبلان وضعنا فى يوم واحد وأنا أكبر الشبلين وأشدهما هولا، وسيغادر قيصر منزله .

كالفورنيا — واها ياسيدي . لقد تلاشت حكمتك فى أمنك واستيثاقك. لا تخرج اليوم ولتدعها مخاوفى التى تمنعك لا مخاوفك . سنرسل مارك أنطونى الى مجلس الشيوخ وسيقول انك مريض قليلا اليوم . دعنى وأنا جاثية على ركبتى أؤيد ذلك.

قيصر — سيقول مارك انتونى انى مريض . ومن أجل راحتك سأبقى .

(يدخل ديسياس)

ها هو ديسياس بروتاس سيخبرهم بذلك.

ديسياس — سلام على قيصر وليسعد قيصر العظيم صباحا، انى آت لاستدعائك الى مجلس الشيوخ.

قيصر — ولقد جئت فى الوقت المناسب لتحمل عنى تحاياى الى الشيوخ وتخبرهم انى لا أحضر اليوم . أما انى لا أستطيع فهذا باطل وأشد بطلانا منه انى لا أجرؤ . انى لن أحضر اليوم. قل لهم ذلك يا ديسياس .

كالفورنيا — قل انه مريض .

قيصر — أيبعث قيصر بأكذوبة ؟وهل امتد ذراع قيصر بالفتح لدرجة أنه يخشى أن يصارح الشيب الحقيقة ؟ اذهب ياديسياس وقل لهم ان قيصر لا يحضر .

ديسياس — أي قيصر العظيم ، دعني أتعلم لذلك سبباً لئلا يسخروا اذا حدثتهم بهذا .

قيصر — السبب ينحصر فى ارادتى، وفى هذا كفاية للشيوخ . ولكن لراحة شخصك ولأنى أحبك سأعلمك السبب . ان كالفورنيا زوجتى تستبقيني هاهنا فقد رأت الليلة فى الرؤيا ان مثات الينابيع تتفجر من تمثالى دماء قانية وقد جاءت جموع الرومانيين النهمة المتعطشة وهي طروبة تبسم وتغترف من دمائي.وزوجى ترجع هذه الأمور الي انها نذر بما سيتلوها من شر مستطير،وقد توسلت الى راكعة أن ألزم اليوم دارى .

ديسياس — ان هذا الحلم قد قلب تفسيره فنصبك الذى يتفجر دماء ويجرى فى مجارى عدة حيث تنقع جمهرة الرومانيين أيديهم يشير الى دم الحياة الذى يتلمسه عظماء الرجال خضابا ولوناً وأثراً وميزة.هذا هو ما تشير اليه رؤيا كالفورنيا .

قيصر — وهكذا أنت قد أحسنت تفسيره .

ديسياس — أجل ! وستتأكد ذلك حالا عند ما أفضي اليك بما لدى.لقد صمم مجلس الشيوخ على أن يقدم اليوم تاجا الى قيصر العظيم، فاذا أرسلت اليهم كلمة تحمل معنى عدم حضورك فقد يبدلون من عزمهم. وفوق ذلك فقد يثير السخرية اذا ما قيل: فضوا المجلس اليوم الى موعد آخر حيث ترى زوج قيصر أحلاما أطيب من هذي ، واذا أخفى قيصر نفسه أفلا يتهامسون قائلين : صه ان قيصر خائف ، عفواً أي قيصر ، ان حبي العظيم لرقيك هو الذى يدفعنى الى مصارحتك ، وهذا الحب يشفع لى.

قيصر — كم تبدو وساوسك الآن تافهة يا كالفورنيا . انى خجل من انى استسلمت لها . ناولني ردائى ، فانى لا بد ذاهب .

(يدخل بابلياس وبروتس وليجاريس ومتلاس وكاسكا وتريبونياس وسينا) .

وانظر هابابلياس قد حضر فى طلبي .

بابلياس — أسعدت صباحا ياقيصر.

قيصر — مرحباً يابابلياس. ماذا أقلقت أنت أيضاً فى هذا البكور يابروتس .

أسعدت صباحا ياكاسكا ، وأنت ياكاياس ليجاريوس :ان قيصر فى عدائه لك لا يوازى تلك العلة التى تنحلك هكذا . كم الوقت الآن ؟

بروتس — دقت الثامنة ياقيصر .

قيصر — أشكر لكم تحملكم المشاق وظرفكم.

(يدخل انتونى)

انظر ! ان انتونى الذى يقوم الليل قد جاء أيضاً . عم صباحا يا انتوني .

انتونى — ولك التحية أي قيصر أنبل النبلاء .

قيصر — مرهم أن يستعدوا فى الداخل، ان اللوم واقع على من أجل هذا التأخير. والآن ياسينا ويامتلاس ويا تريبونياس انى احتفظ لكم بحديث

قد يستغرق ساعة كاملة. تذكروا أن تزوروني اليوم وكونوا قريبين مني بحيث لا أنساكم .

تريبونياس — سأفعل أى قيصر (جانباً) وسأكون قريبا منك بدرجة يتمنى معها أعز أصدقائك لو كنت بعدت قليلا .

قيصر — أصدقائي الاعزاء ؛ هيا معي الى الداخل نحتسي شيئا من النبيذ وسنذهب كأصدقاء بعد ذلك توا .

بروتس (جانبا) ليس كل تشبيه حقيقة ، أى قيصر ، ان قلب بروتس ليألم اذا ما فكر فى ذلك .

المنظر الثالث

شارع قريب من الكابيتول

يدخل أرتيمدورس وهو يقرأ فى ورقة

ارتيمدورس — قيصر ،احترس من بروتس، كن على حذر من كاسياس ،لا تقترب من كاسكا ، لا تركن الى تريبونياس؛راقب متلاس سمبر جيداً. ان ديسياس بروتس لا يحبك، وقد أسأت الى كاياس ليجاريوس . ليس فى جميع هذه الرءوس واحد إلا ويبيت لك الكيد . فاذا كنت بشراً فتلفت حولك، ان الهدوء والطمأنينة يمهدان للجريمة لتحفظك الآلهة القوية . محبك

ارتيمدورس

لأقف هاهنا حتى يمر قيصر وأتقدم اليه بهذه كما لو كنت ذا حاجة . انه ليؤسي فؤادي أن الفضيلة لا تستطيع أن تحيا بعيداً عن انياب الحسد والتنافس . قد تحيا ياقيصر اذا قرأت هذا ، واذا لم تقرأه فتكون الاقدار تعمل فى صف للآمرين . .

***

المشهد الرابع

جزء آخر من الشارع عينه قبالة دار بروتس

تدخل بورشا ولوسياس

بورشا — أتوسل اليك ياغلام أن تعدو ناحية المجلس لا تنتظر حتى تجاوبني بل اذهب توا ماذا انتظ...

لوسياس — لا أعرف مهمتى ياسيدتى

بورشا — قد كنت تكون وصلت الى هناك وعدت ثانية قبل أن أبلغك ماذا عليك أن تفعل هناك . ايه أيها الوفاء ، قف فى ناحيتى واشدد أزرى وألق جبلا ثقيلا بين قلبي ولسانى ان لى عقل رجل ولكن عزمى عزيمة امرأة وما أصعب الكتمان على النساء ، ! أأنت باقٍ ها . ؟

لوسياس — مولاتى ماذا علي أن اعمل ؟ أعدو الى الكابيتول ولا شيء بعد ذلك ، ثم أعود اليك ولا شيء ؟

بورشا — نعم انبئني ياغلام عما اذا كان سيدك يبدو فى صحة جيدة فانه خرج متوعكا، ولاحظ جيداً ماذا يفعل قيصر وأي ذوى الحاجات يتقرب اليه صه ياغلام، ماهذه الضوضاء ؟

لوسياس — انى لا اسمع شيئا ياسيدتى

بورشا — ارجو أن تنصت جيداً لقد سمعت دوى اصوات مختلطة كما لو كانت مظاهرة تهب من ناحية الكابيتول

لوسياس — لتهدأ مولاتى فانى لا أسمع شيئا .

(يدخل العراف)

بورشا — أقدم الى هنا يارجل، من أية جهة انت آت ؟

عراف — من منزلى ياسيدتى الجليلة

بورشا — كم الساعة الآن ؟

عراف — حول التاسعة ياسيدتي.

بورشا — ألم يذهب قيصر بعد الى الكابيتول؟

عراف — لم يذهب بعد يا سيدتى :انى ذاهب لأتخذ لى موقفا حيث أري قيصر فى طريقه الى الكابيتول.

بورشا — ان لك عنده حاجة. أليس كذلك؟

عراف — نعم لى . واذا أحسن قيصر الى نفسه بالانصات الى فسأطلب اليه أن يكون صديقاً لنفسه .

بورشا — ماذا ؟ أتعلم أن خطراً يتهدده ؟

عراف — لا شيء أعلم أنه حادث . ولكنى أخشى ما سيكون . عمى صباحاً ان الطريق هنا ضيق وقد يقتلنى عصرا ذلك الحفل الذى يتبع قيصر من شيوخ وقضاة وطلاب حاجات فسأبحث عن مكان أكثر أمناً من هذا حيث أخاطب قيصر وهو قادم .

بورشا — يجب أن ادخل . آه ما أضعف قلب المرأة ! أي بروتس لتحمى السماء مشروعاتك. لا بد أن يكون الغلام قد سمعني . ان لبروتس طلبة لا يمنحها قيصر . آه أشعر باغماء . أسرع عدواً يا لوسياس واذكرني عند مولاى . قل له انى فرحة وعد الى بما يخبرك به .

احذروا العقاقير

كتب الدكتور تيتس طبيب البلاط فى درسدن أن ثلاثة أرباع الجنس البشري تقتله العقاقير . وقال السير ماكنزى طبيب الامبراطور فردريك ان معدل الوفيات ينقص اذا نقص من العالم واحد مما به من الادوية . وزاد الدكتور تيسو الطبيب الفرنسى المعروف أن في الرياضة ما يغني عن الدواء ولكن عقاقير الدنيا باجمعها لا تغنى عن الرياضة .

فاذا كانت تلك اقوال أكبر الاطباء في العالم. فهل تتردد بعد ذلك فى ان تلجأ الى الرياضة البدنية العلمية تحسن بها صحتك وتقوى جسمك وتصلح ما يمكن أن يكون بك من علة مزمنة أو عيب جسمانى .

القـــــدس

لمراسلنا الخاص

في ١٠ فبراير سنة ١٩٢٩

الجرائم فى فلسطين

كان عدد الجرائم التى ارتكبت فى سنة ١٩٢٨ ٤٢١٤ جريمة مقابل ٣٥٠٦ جريمة سنة ١٩٢٧ وهى حسب الترتيب التالى :

١٩٢٧	١٩٢٨	
٨٤	١١٨	قتل
٥٥	٨٦	ذبح
١٠٠	١٣١	شروع في قتل
٢٩٦	٣٢٣	جرح وهجوم
٨٧	٧٢	تشليح
١٣٥٦	١٤٩٨	جنح
٣٧٨	٣٥٤	تزوير واختلاس
٤٧٤	٦٣٦	حرق وقلع أشجار
١٢٩	٢١٩	يمين كاذب

وكان عدد المجرمين فى جميع سجون فلسطين الى آخر سنة ١٩٢٨ : ٢٤٥١ مقابل ١٩٥٤ الى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وكان بين مجرمي ١٩٢٨ ٥٨ شخصاً دون البلوغ و ٢٣٥٠ رجلا و ٤٣ امرأة وحكم على خمسة من المجرمين بعقوبات شديدة وحكم على ٢٠٠ مجرم بالسجن المؤبد وحكم على ١٠٦ مجرمين بالسجن لمدة تزيد على ١٥ سنة وحكم على ٢٣٦ مجرماً بالسجن لمدة ٥ - ١٥ سنة سجناً وحكم على ٣٢٢ مجرماً بالسجن لمدة ٢ — ٥ سنوات وأعدم اربعة فى عام ١٩٢٨ مقابل ٧ عام ١٩٢٧ .

وفد مسلمى القدس عند سعادة قنصل مصر

قصد وفد باسم مسلمى القدس الى دار القنصلية الملكية المصرية فى القدس مؤلف من أصحاب السماحة والفضيلة والعزة : محمد مراد مفتى حيفا ووكيل رئيس المجلس الاسلامى الأعلى والشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية والشيخ اسماعيل الحافظ عضو محكمة الاستئناف الشرعية وامين العورى عضو محكمة الاستئناف الشرعية واحمد حلمى باشا مراقب الأوقاف العام والشيخ بدر يونس الحسيني مأمور أوقاف القدس والشيخ حسن أبو السعود مفتش المعاهد الدينية والشيخ محمود الدجانى وعمر الشهابي من كبار الوجهاء وغيرهم وقد رفعوا لصاحب العزة على بك أبو الغيط باسم مسلمى فلسطين واجبات الشكر والامتنان العظيم لصاحب الجلالة الملك فؤاد الأول المعظم على مبرة جلالته السخية للمسجد الاقصى والتمسوا من سعادة القنصل أن يرفع شكر وامتنان أهالي فلسطين الى السدة الملكية المقدسة، وقد قابلهم سعادة القنصل بمنتهى اللطف والاكرام والبشاشة وانصرفوا وهم يلهجون بالدعاء لصاحب الجلالة وولى عهده الامير فاروق بدوام العز والمجد والصفاء.

الجراد

أبادت دائرة الزراعة جميع أسراب الجراد التى التجأت الى غور الصافى بجهة البحر الميت ابا كاملة تشكر عليها . وعلمنا أن منطقة فلسطين أصبحت خالية من هذا الضيف الثقيل المضر وان أسراباً من الجراد رئيت محلقة فى الجو ومتجهة نحو الحجاز حيث يدفأ الجو .

المرأة المفتشة

عينت الحكومة المسز أوج كلر المنتسبة لدائرة العمال للجنة الصهيونية فى فلسطين مفتشة على شؤون العاملات والاولاد الذين يشتغلون في المخازن وفى معامل فلسطين .

محامى الحكومة المركزى

علمنا أن المستر بلانكت محامى الحكومة المركزى قد رحل الى بغداد بالطيارة فى مهمة وسيعود في هذين اليومين .

١٠٠٠٠٠ دولار

تبرع يهودى افرنسى لم يرغب في اعلان اسمه بمبلغ ١٠٠ الف دولار مساعدة لمدارس الاليانس وذلك بمناسبة تخطى المستر ناسيم باهار الذى كان رئيساً لمدارس الاليانس سن الثمانين ! وقد وصل من أصل هذه القيمة الضخمة مبلغ عشرة آلاف دولار لتنفق على مساعدة مدارس الاولاد والبنات التابعة لمدارس الاليانس فى فلسطين

الحاخام برلينى والمندوب السامى

وصل الحاخام برلين الى نيويورك وسيقيم فيها اشهراً للقيام ببعض اعمال تتعلق بمصلحة فلسطين من الوجهة اليهودية.وقد صرح هنالك قائلا :ان السير جون تشانسلر هو أحسن مندوب سام انكليزى ارسل الى فلسطين حتى الان وان أولى خطواته ان يقصى شبح الغلاء، وهذه ظاهرة من أهم ظواهر سياسته .

أراضى المسلمين واليهود

رفع متولي وقف عائلة الخطيب فى القدس كتابا مفتوحاً الى فخامة المندوب السامي والى المجلس الاسلامى الاعلى لمحاولة الجامعة العبرية استملاك ارض العائلة المذكورة بموجب قانون نزع الملكية لجعلها فندقا للجامعة؛وهذا نص الكتاب :

لم يكف اليهود ان ينزعوا ملكية قسم من أرض تخص بعض أفراد عائلة الخطيب الواقعة على جبل الزيتون ليدخلوه في حوزتهم ويبنوا عليه مكتبة للجامعة العبرية، فقد قاموا الآن يحاولون نزع ملكية القسم الثانى فى هذه الارض ونزع ملكية أرض أخرى بجانبها هى وقف خاص لهذه العائلة لجعله فندقا للجامعة

ولسنا ندري اذا كان فخامة المندوب السامى يعلم ان هذه الارض التى يحاول اليهود الآن استملاكها بواسطة قانون نزع الملكية هى وقف خالص لعائلة الخطيب ! واذا كان يعلم فخامته ذلك فهل يسمح بنزع ملكية هذه الارض التى هى كل ما تملكه هذه العائلة على ذلك الجبل ؟ أنا نوجه نظر فخامته ونظر المجلس الاسلامى الاعلى الى رفع هذا الحيف الذى لا يقره العدل والى ايقاف جشع اليهود فى تملكات المسلمين عند حده